



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 013034952

١٨٢٧

Ibni Abi Hajalah, Ahmad

٢٠٦

Diwan al-sababah

هذا كتاب ديوان الصبا للآيب
 الفاضل شهاب الدين احمد بن
 ابى جملة المغربي رحمة الله
 تعالى عليه

٢ ٢ ٢

ترجمة المؤلف من كتابه مغناطيس الدر النفيس باخصار

هو شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابى بكر بن عبد الواحد المغربي مولداً بالدمشقي
 من شانزل القاهرة الشهير بابن ابى جملة مولده بالمغرب سنة خمس وعشرين
 وسبعماية بزوايته جده الشيخ الصالح الزاهد ابى جملة عبد الواحد قدس الله
 روحه * ونور ضريحه * وكفى جته بذلك لصالح حاله * وتعلق المجل
 والوحوش بأزياله * وزاوية جده بالمغرب مشهور * واحاديث بركته ما أتوه
 * يؤخذ منها التراب لطلب الدواء * والتماس الشفاء * وقدم من المغرب
 مع ابويه اخوته فبلغوا السؤل * بزيارة الرسول * صلى الله عليه وسلم * ثم
 تنقلت ببعدهم موتهم لأحوال * وشاهد بمصر بعد رؤيته ابى الهول الأهول
 فصنف كتاب غرائب العجائب * وعجائب الغرائب * وفيه يقول

٧ هذا الكتاب ذكرت فيه عجائباً ٧ تفنى النديم عن المدامة والطرب
 ٧ يهتز سامعها الطيب حديثها ٧ الأحسودا ليس بعجه العجب

وله أكثر من ثمانين مصنف في الحديث والفقه

والنحو والأدب وله شعور ونثر سيأتي

شئ منه في أشياء

هذا الكتاب

٢ ٢ ٢
٢ ٢ ٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل (للعاشقين باحكام الفرائض) وحبب اليهم الموت في حث
من يهون به (فلا تكن يافق بالعدل معترضا) فكم فيهم من عاشق * ومحب صادق
* راي حث فراو الوصل فامتنعوا * فسام صبرا فاعني به ففضا * احده حمد
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * وشبب بذكر محبوب ان كان تهاميا في حجاب
او شاميا في نوى شعر طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعذرنا في
* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد للمجد * شهادة من اصبح
موت به بعده اقرب من جبل الوريد * وقال لعاذله لقد علمت ما لنا في بنائك من حق
وانك لتعلم ما نريد * ولو ار ما بين من جيب مضع * عذرت ولكن من جيب مضم
* واشهد ان محمدا عبده ورسوله شهادة من اخلص في موالاته * وتبرأ من الاثم
حين تولى عنه محبوب بخاتم ربه ورسوله * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين
يحبهم ويحبون * ويقفون عندهما امرهم ولا يتعدون * ما ذر شارق * وهام
عاشق * اما بعد فان كتابنا هذا كما قيل * كتاب حوى اخبار من قبل الهوى *

وسادبهم في الحب في كل مذهب * مقاطيعه مثل المواويل لم تره *
 تشبب فيه بالزباب وزينب * فهم ماهم * تعرفهم بسيماهم * قدرتهم الهوى
 كشمس المحظر * واصبحوا من علة الجوى على قسمين فمنهم من قضى نحبه ومنهم
 من ينظر * فهم ما بين قتيل وشهيد * وشقى وسعيد * على اختلاف طبقاتهم
 واشكالهم * وتباين مراتبهم واحوالهم * وغير ذلك مما تصبح به اوراقه نغمة
 الثمر * وتسمى برصفحاته في كل ناحية من وجهها قر * فاذا نظرت الى الوجود
 بأسره * شاهدت كل الكائنات ملاحا * على ان جماعة من العصيرين
 غلبوا من تقدمه بالتأليف في هذا الباب * ولم يفرق غالبهم في التشبيب
 بين زينب والزباب * وكل يدعى وصلابيلي * ولبلي لا تقر لهم بذاكا *
 فرب كتابنا هذا بذكر العامرة معمور * وهو بالنسبة الى ما الفه الشهاب
 محبو مشكور * ومن وقف عليه علم صحة هذا الكلام * وانشد في تصديق
 هذه الدعوى اذا قلت حذام * مؤلف لطوق الجامعة بالنسبة الى مجلته
 بحل * وصاحب منازل الأجاب ممن عرف المحل فبات دون المنزل *
 وعدت طيفك في الجفاء لآنة * يسرى فيصبح دوننا بمراحل * اخدر
 فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك احوال * فان قلت
 الفضل المنقده * وهل غادر الشعراء من متردم * قلت نعم في الخمر معنى ليس
 في الغيب * واحسن ما في الطاوس الذنب * فدع كل صوت بعد صوتي فانني
 انا الصائح المحكي والاخر الصدا * فكم ترك الأول للأخر * ولا اعتبار بقول الشاعر
 نقل فؤادك حيث شئت من هوى * ما الحب الا للحبيب الأول ١٠
 كم منزلة في الأرض ألفه الفتى * وخينه ابدا لا اول منزل ١١
 فقد سقط في يديه * وقيل في الرد عليه ، ، ،
 الخرباخر من كلفت بجهه * لاخر في حب الجيب الأول ١٢
 اشك في ان النبي محمدا * ساد البرية وهو اخر مرسل ١٣
 وقال ديك الجن المحصور يد على جيب قوله المنقده ، ، ،
 كذب الذين تحدثوا ان الهوى * لاشك فيه للحبيب الأول ١٤

* مالى احن الى خراب فقير * درست معاملة كان لم يوهل *
 فقال حبيب حين بلغه قول ديك الجن المذكور
 * كذب الذين تخزصوا في قلوبهم * ما احدث الالحبيب المقبل *
 * افطيت في الطعم ما قد زقته * من ماكل او طعم ما لم يوكل *
 فقال ديك الجن ايضا حين بلغه قول حبيب هذا
 * ارجع عن الحب القديم الاول * وعليك بالمستأنف المستقبل *
 * نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى * كهوى جديد او كوهل مقبل *
 وقال ابو البرق وسلك بينهما جادة الأضفاف * وبقوله يجب الاعتراف
 لانه احسن في المقال * حيث قال * زادوا على المعنى في كل محسن
 * والحق فيه مقالة لم تجهل * الحب للمحب ساعة وصله *
 ما الحب فيه لآخر ولا اول * على اني لم اجد ما في منازل الأجاب من زك
 حبيب ومنزل * ولا تحلت على مصنفه فواجبا من قلب المتحمل * ولكن
 قصدت النبيه على ان حسن التأليف مواهب * وان للناس فيما يعشقون
 مذاهب * ومعلوم ان الجنون فنون * وكل حزب بما لديهم فرحون *
 ولم يزل كتابنا هذا في مسوداته مندحج * وسوته من بحورها في الحج
 لا ابيع ما فيه من منازل الأجاب لساكن * ولا امكن عاشقا من الرور
 بتلك الأماكن * افا اذا انست في الحيانة * حذارا وخوفا ان تكون نجته
 * حتى برز لطلبه المرسوم الشريف الملكى الناصرى ادا ما الله نشر اعلامه
 * ولا اخلا كخانه من سهامه * ما نفذت من سيم سهام المقل * وتنتى
 قوام الحبيب الذى طاب بر الزمان واعتدل * فبادرت الى تجهيزه *
 وسبك ابريزه * حسب المرسوم الشريف * من غير تسويق ولا تكليف
 * ولم ابع زهر مشون لغير حضرت الشريفه من الانام * لانه كان
 يقال كل ما يصلح للمولى على العبد حرام * لا جرم انه جاء بنظر السعيد
 نزهة للنظر * وقال الواقف على عتبة باب ان السعادة للحظ الحجر
 فهو للسلطان بستان * وللعاشق سلوان * وللحبيب الصادق * حبيب

موافق * ولم يجوز بجوه * وللتدويم قهوه * وللتأسي تذكره * وللأعنى تبصره
 * وللشاعر الجيد * بيتا القصيد * وللأديب الماهر * مثل سائر * وللحشد
 قصص * وللحاسد غصص * وللفقيه تبيينه * وللجيب بالقمير تشبيه

تبادره بالبد منه بواده
 فيه له في كل يوم وليلة
 وفي فيه نظم ان تضوع نشده
 وفي فيه منشور غدا في مقامه
 وفي فيه من سحر الياز رسائل
 وفي فيه اسرار الحروف لأنه
 فنشور دمع مثل نظم سطوره
 تمدد الدمع اقلده هدير
 خدمت بديوان الصبا بتر عاملا
 فلكوا الهوى مامات مثل عاشق
 وفي غزني ذكر الغزال ومرعب
 انزهه عن وصف خدر عنيزة
 تجرد قوافيه معان غدا بها
 يشيب بها فورا الوليد لأنه
 ولست اري يوما بداره جلجل
 اذا ما نسيت ذكرى جيب ومنزل
 اجاور في سح المقطم حيرة
 فياطيف من اهواء طرفي ان غفا
 وحقك لو سائر تر بعض ليلة
 يمتلك الشوق الشديد لطرفه
 ويأنيه طيف من خيالك طارق
 وني من بح الغصن ربح قوامها

وتحلوا له عند المرور نواده
 جيب علم او ندوم يسامره
 ففي طيته حلوا الكلام وناده
 وعرف سناه مشرق الروض عاظه
 اذا ما جفاني احورا الطرف بلوره
 ينقطه دمع فيبدو سرائره
 خدوري اذا ما لخط فيها دقاته
 فدمع حبري والسود مجابره
 فباشر قلبي من سباني ناظره
 ولا عمرت بالعامري مقابره
 تطارحني فيه الحديث جاذره
 ومنزل قفر سرن عنه اباعره
 جريد كعبدا وثفته جرائره
 يسير و جنح الليل سود ضفائره
 سو شاعر دارت عليه دوائره
 فاني لمن اهواه ما عشت ذاكه
 فياجذا المحبوب حين تجاوره
 اتهمره بالله امرات زائره
 لسائرت صبا ما في الحب سائره
 فتجري به كالحا جري محجوره
 فيطرق اجلا لا كأنك حاضره
 اذا بات في الروض التضير سائره

اذا اقبلت في الخيال والطيب قولي
 وان رمت منها وهي عضبي النفاثة
 ابرر ما القاه من حر هجرها
 تحصنت في حصن الهومن عوزي
 ولو لم يكن اعني البصيرة عاذي
 يشبهها بالفصن والغصن عند
 اللغصن خذ كما تشقوا اذا بدا
 لأن طاب ذلي في هواها فاني
 مليك يهز الرمح اعطا قده
 مليك تريم قبل ما هو كائن
 مليك اذا ما جئتة حسن اللقاء
 مليك اذا ما صاكا كالد في اللج
 مليك اري من جولة كل عالم
 مليك له في كل يوم وليلة
 مليك اسود الفقاخذ رياسه
 تروهم شهب السما وبروقه
 اذا اقترع اشكال الح اجتماعهم
 واي كجاة لم يرهم نزاله
 واي قصيد بحرهما لم يرق له
 وفيه من غير النضا خمسة
 يضح عن التنوير كالزهر عند ما
 فكم فيه لمن مرقص الحومض
 ولو لم يكن مثل السكران ما غلا

حبيك بستان تضيع ازاهره
 ثنت عطفها نحو الغزال تشاوره
 وقد حيت يوما على هو جره
 وبات لقلبي جيش هم يحاصره
 لما عمت عن هويت نواظره
 يشاهد ها يغضي ويطلق ناظره
 وشعر كنج الليل سود غداثه
 وحقق ممن عز في مصر ناصره
 كما هتر عنص طار في الحب طائره
 بصيرته اضعاف ما هو ناظره
 جميل الحيا باع الحسن باهره
 فاولاده مثل النجوم تسايده
 يذكره في العلم ما هو ذا كره
 بشير توالت بالهناء بشائره
 لأن ملوك الأرض طرا تحاذره
 وما هي الا سمره وبواتره
 فاي ضمير لم يدس فيه ضامره
 واي مكان ما علتها منابره
 وغائص فكري ناظم الدرناثه
 وهذا الذي طوق الحمامة عاشره
 تراوجه ربح الصبا وتبا كره
 بتشبيهه في الحى يطرب زامره
 بحضرتة يوما تطيب حواضره

نعم الفته باسم مولانا السلطان على الوجه المشروح * وتوليت لأجله
 علمه بنفسه فجاء كما قيل عمل الروح للروح *

اهم

٧
 ٧ اهم بمن هام الجيد بجهه * الافا عجبوا من ذا القرام المسلسل ٧
 وسلكت في تأليفه الاختصار * والافنصار على النوادر القصار * لانه
 كان يقال للوضع وضمان وضع له افتخار * ووضع له نجار * وقال يحيى بن
 خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون * واحفظوا احسن ما تكتبون *
 وحفظوا باحسن ما تحفظون * وخذوا من كل شئ طرفا فانه من جهل شئ
 عاداه وسميته ديوان الصبابة ليصبح الواقف عليه موهبا * ويعلم ان
 لم اكن انا للصبابة منها * ما يعلم الشوق الا لمن كابد * ولا الصبابة الا
 من يعاينها * اى والله * قلما يبرح المطيع هوه * كلفا ذاصبابة وجنون
 ورتبه على مقدمة وثلاثين بابا وخاتمه اما المقدمه ففي ذكر حد العشق
 واشتقاقه وما قيل في اسمه ورسمه واسبابه وعلاماته ومراتبه واسماءه
 ومدحه وزممه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختيارى او اضطرارى ونحو
 ذلك وقما الأبواب فالباب الأول في ذكر الحسن والجمال * ومما
 فيهما من تفصيل واجمال * والباب الثاني في ذكر المحبين والظرفا *
 من الملوك والخلفا * والباب الثالث في ذكر من عشق على السماء * وفتح
 من النزوع الى الجيب في نزاع * والباب الرابع في ذكر من نظر اول نظره
 * فاحترق من حد الجيب بجمه * والباب الخامس في ذكر تغير الألوان
 * عند ايمان * من صفرة ووجل * وحمرة ونجل * وما في معنى ذلك من عقد
 اللسان * وسحر البيان * والباب السادس في ذكر الغيره * وما فيها من
 الحيره * وقرع سن * وديك الجن * والباب السابع في ذكر افشاء السر
 والكمتمان * عن ابناء الزمان * والباب الثامن في ذكر فاطمة الجيب
 واستعطافه * وتلا في غيظه وانحرافه * والباب التاسع في ذكر الرسل
 والرسائل * والثلطف في الوسائل * والباب العاشر في ذكر
 الاحتيال * على طيف الخيال * وغير ذلك مما قيل فيه * على اختلاف
 معانيه * والباب الحادى عشر في ذكر قصر الليل وطوله * ونحضا
 شفقه ونصوله وما في معنى ذلك والباب الثاني عشر في ذكر

ترتيب الابواب

ففة عقل العذول * وما عنده من كثرة الفضول * والباب الثالث عشر في ذكر
 الأستار * الى الوصل والزياره * والباب الرابع عشر في ذكر الرقيب والتمام
 * والواشي الكثير الكلام * والباب الخامس عشر في ذكر العقاب * عند
 اجتماع الأحياب * وما في معنى ذلك من الرضى * والعفو عما مضى * والباب
 السادس عشر في ذكر اغاثه العاشق المسكين * اذا وصلت العظم السكين
 * والباب السابع عشر في ذكر دواعي الجوى * وما يقاسيه اهل الهوى
 والباب الثامن عشر في ذكر تغت المعشوق * على الصب المشوق * وغير ذلك
 من اقسام الهجر * وصبر القابض فيه على الحجر * والباب التاسع عشر
 في ذكر الدعاء على المحبوب * وما فيه من فقه المطلوب * والباب العشرون
 في ذكر الخضوع * وانسكاب الدموع * والباب الحادي والعشرون في ذكر
 الوعد والاماني * وما فيهما من راحة العاني * والباب الثاني والعشرون
 في ذكر الرضا من المحبوب * بأيسر مطلوب * والباب الثالث والعشرون في
 ذكر اخلاط الارواح * كاخلاط الماء بالراح * والباب الرابع والعشرون
 في ذكر عود المحب كخلخاله * وطيف الحمال * وما في معنى ذلك من رقة خصر الحديد
 وتشبهه الرذف بالكثيب * والباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابه في
 طلب الأحياب * من الأفور الصنعا * والباب السادس والعشرون في ذكر
 طيب * ذكرى جيب * والباب السابع والعشرون في ذكر طرف يسير من المقاطع
 الفائقة * والأغزال الرائقة * وما اشتمل على ورد الخدود * ورقان النهي
 * وغير ذلك * مما هنالك * والباب الثامن والعشرون في ذكر طرف يسير
 من اخبار المطربين المجيدين من الرجال وزوات الحجال * وما في معنى ذلك من
 ذكر مولائهم * ووصف الانهم * والباب التاسع والعشرون في ذكر
 من ابتلى من اهل هذا الزمان * بحب النساء والعلمان * والباب الثلاثون
 في ذكر من اتصف من العفاف * بأحسن الأوصاف * واقا الخاتمة
 ففي ذكر من مات من جبه * وقدم على ربه * من غنى وفقير * وكبير وصغير * على
 اخلاص ربه * وتباين مطلوبهم * ولاجل ذكرهم استت قواعدها

الكتاب * وردت فيه من باب وخرجت من باب * ومن هنا اشترع في ذكر ما يجب
 الراحة كروح الخيش وتكون عند المطالعة كالطليعة للخيش * وهذه
 المقدمة في ذكر رسم العشق ووسمه * ومداه وزمه * وذكر اختلاف الناس فيه من
 اختياري او اضطراري ويشتمل ذلك على خمسة فصول * الفصل الاول
 في رسم العشق ووسمه * وما قيل في اسمه * اقول هذا الفصل عقدها لذكر رسم
 العشق وحده * وجزر بجره المثلاطم ومدته * وما للناس في من الكلام البير
 * والقول المبين * اذ فيهم من لبس عليه * فسماه باسم سببه او باسم
 ما يؤول اليه * وغير ذلك مما لبس عليهم فيه الجواب * واصابة الصواب
 وعذرهما الظاهر * قول الشاعر * يقول اناس لو نعت لنا الهوى
 والله ما ادري لهم كيف نعت * فليس لشيء منه حد احده
 وليس لشيء منه وقت موقت * فمن حدوده المصلحة * ورسم الصحيحه * قول
 فيثاغورس الذي اخذ عن اصحاب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فيما
 ذكره صاعد في كتاب الطبقات العشق طبع يتولد في القلب ويحرك وينمو ثم يتراكم
 ويجمع اليه مواد من الحوص وكما قوى زاد صاحبه في الأهياج واللجاج والتماد
 في الطمع والفكر والأمانى والحوص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم
 المفلق ويكون احتراق الدم عند ذلك بأستحالة السوداء والتهاب الصفراء
 وانقلابها اليها ومن طبع السوداء افساد الفكر ومع فساد الفكر
 يكون زوال العقل ورجاء ما لا يكون وتمنى ما لا يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون
 فيخضع ربهما قتل العاشق نفسه ورثما ما غمور رثما نظر الى معشوقه فمات
 فرحاً ورثما شوق شهقة فخلق روحه فيبقي اربعة وعشرين ساعة
 فيظنون انهم مات فيدفون وهو حيا * ورثما تنفس الصعداء فخلق نفس
 في نامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفج حتى يموت وتراه اذا ذكر من بهوه
 هرب ربه واستحال لونه قال الامام بن الامام محمد بن داود لظاهر
 واذا كان ذلك كذلك فان زوال المكروه عن هذه حالته لا سبيل اليه
 بتدبير الأروية ولا شفاء له الا بلطف رب العالمين وذلك ان المكروه

العارض من سبب واحد قائم بنفسه يتهيأ للتلطف فيه بزوال سببه فأما إذا
 وقع السببان وكان كل واحد منهما سببا فإذا كانت السوراء سببا لأتصال
 انفكر وكان اتصال الفكر سببا لأحترق الدم والصفراء وقلبها إلى تقوية
 السوراء فهذا هو الداء العضال الذي يعجز عن معالجته الأطباء ومنها
 قول افلاطون الأخذ للحكمة عن فيثاغورس المتقدم ذكره العشق قوة غريزية
 متولدة من وسواس الطمع واشباح الخيل نام بنصال الهيكل الطبيعي محملا
 للشجاع جبنا وللجبان شجاعة يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض
 النفساني والجنون الشوق فيؤديانه إلى الداء العضال الذي لا دواء له ومنها
 قول ارسطاطاليس الأخذ للحكمة عن افلاطون المتقدم ذكره العشق
 على العاشق عن عيوب المعشوق وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعجز
 ويصم وقول الشاعر * فليست برأء عيب ذي الوردكته * ولا بعض فمليه
 اذا كنت راضيا * وعين الرضي عن كل عيب كليلته * وكن عين السخط تبك المساويا
 وقول الآخر * وعين السخط تبصر كل عيب * وعين اخي الرضا عن ذاك عميا
 ومنها ما مشى عليه ابو علي بن سينا وغيره من الأطباء * العشق مرض وسواسي
 شبيه بالما ينحلي عليه المرء إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض
 الصور والشئائل وقد يكون معه شهوة جماع وقد لا يكون وقال بعض الأدباء
 الظرفا العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل المخصوص من شخص مخصوص وهذا
 ظريف وقال الجنيد العشق الفة رحمانية واهام شوقا وجهها كروا لله
 تعالى على كل ذي روح لتحصيل اللذة العظمى التي لا يقدر على امتثالها الا بتلك الألفة
 وهي موجودة في الأنفس بقدر مراتبها عند ربايتها فاحد الأعاشق لأمر يستدل
 به على قدر طبقة من الخلق ولأجل ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين
 زهدوا فيها مع كونها معاينة وما لوالا إلى الأخرى مع كونها مخبرا لهم عنها بصورة
 اللفظ وقال الأصمعي سألت اعرابية عن العشق فقالت جل والله عن ان يرى
 وخفي عن ابصار الوري فهو في الصدور كما من ككون النار في الحجر ان قد حته
 اورى وان تركته توارى وقال بعضهم الجنون فنون والعشق فن من فنونه

واجتمع بقول قيس * قالوا جنت من تهو فطنت لهم * العشق اعظم ما بالمجانين
 * العشق لا يستفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين *
 * اني جنت فهاتوا من جنت به * ان كان ينفي جنوني لا تلوموني *
 وقيل لابي زهير المديني ما العشق فقال الجنون والذل وهو داء اهل الظفر
 * وقيل لأبي وائل الأوضاعي ما تقول في العشق فقال ان لم يكن طرفا فمز
 الجنون فهو عصارة من السم وقالت اعرابية هو تحريك الساكن وتسكين
 المتحرك وقال المأمون يحيى بن اكرم ما العشق فقال سواخ تسخ للمرء
 فيهم بها قلبه ويوتر بها نفسه فقال له ثمامه اسكت يا يحيى انما عليك
 ان تجيب في مسألة طلاق او محرم صاد صيدا فأما هذه فمن مسائلنا نحن
 فقال له المأمون قل يا ثمامه قل العشق جليس متع وانيس مونس وحب
 ملك مسالكة لطيفه ومذاهبه غامضة واحكامه جارية ملك الأبدان
 وارواحها والقلوب ونحو طرها والعقول وآراءها قد أعطى عنان طاعتها
 وقوة تصرفها وتوارى عن الأبصار مدخله وعمى عن القلوب مسلكه فقال
 له المأمون احسنت يا ثمامه وامر له بالف دينار وهذا القدر كاف في معرفة
 العشق ورسمه * الفصل الثاني في اسبابه وعلاماته اقول هذا
 الفصل عقدهناه للكلام على اسباب العشق النفسانية * وعلاماته الجثمانية *
 على ان هذا النوع الأضيق كثير * والنصف به من المحبين جرم غفير * وسنورد من
 ذلك ما يعذب وروده * وتحقق قلب العاشق بنوده * ان شاء الله تعالى قال
 بعض الأطباء سبب العشق النفساني الاستحسان والفكر وسببه البدن
 ارتفاع بخار ردى الى الدماغ عن منى محقق ولذلك اكثر ما يعترى الغراب
 وكثرة الجماع تزوله بسرعة وقال ابن الاكفاني في كتابه غيبة اللبيب عند
 غيبة الطبيب ان اكل الطيور المسموم يورث العشق وقال ايضا في الخلاصة
 علامته نحافة البدن وخلو الجفن للسهر وكثرة ما يتصعد اليه من الأبخرة
 وغور العين وجفافها الا عند البكاء وحركة الجفن ضاحكة كأنه ينظر الى
 شئ لذيق ونفس كثيرا الأنفضاع والأسترداد والصعدا ونبض غير منظم

لاسيما عند ذكر اسماء وصفات مختلفة فانها استعدت عند اختلاف البصر
وتغير الوجه فهو وقول ارسطاطاليس الفلكي للعشق من النجوم زحل
وعطارد والزهرة جميعا ولذلك اذا اشتروا في اصل المولد واجتمعوا ونظروا
في اشكال محمودة وقع بينهم العشق والمحبة في بيت احدهم او في حده وكان رب
البيت وصفا الحد ناظرا اليه او كانت الكواكب المذكورة ناظرة في اشكال محمودة
او مقارنة فحل بهيئتي الفكرة والتمني والطبع والهم والهيجان والاحزان
والوسوسة والجنون وعطارد هيئتي قول الشعر ونظم الرسائل والملق
والخلاعة وتميم الكلام والنذل والناطف والزهرة هيئتي العشق
والوله والهيمان والرقه وتبعث في النفس اللذذبا لنظر والموانسة بالحدوث
والمغازلة التي تبعث على الشبق والغلة وتدعو الى الطرب وسماع الأغاني
وما شابهه وقول بطليموس سببه ان تكون الشمس والقمر في برج واحد
او مناظرين من تثلث اوتسدس فحي كان كذلك كانا مطبوعين على مودة كل
واحد منهما لكون سمي سعادتهما في مولديهما في برج واحد او يتناظر السمتان
من تثلث اوتسدس بعد ان يكون نظرا صاحبهم المحبة والصدقة فذلك
يدل على ان هذين المولودين محبتاهما من جهة المنفعة ومنفعتهما من جهة واحدة
وان احدهما ينفع بمودة صاحبه فحلت المنفعة ما بينهما المحبة والمودة ويمتزجان
ويؤيد هذا قول الخبزازي **لو كان اروح المحبين تلتقي * اذا كانت اجسامهم تواما**
٧ واحسب دوحينا من الاصل واحدا * واكفته ما بيننا منقسما
٨ ولو لم يكن هذا كذا ما نالت * له مهجتي بالغيب لما نالت
٩ ومن علاماته اغضاء المحب عند نظره نحو اليه ورديه بطرفه نحو الارض وذلك من مبالغة
له وحيامته وعظمته في صدق ولهذا يستحسن الملو من مخاطبهم وهو يجد النظر اليهم
بل يكون خافض الطرف الى الارض قال الله تعالى **مخبرا عن كمال ادب نبوته**
صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرى ما زاع البصر وما طغى وهذا غاية الأرب
فان البصر لم يزع يمينا ولا شمالا ولا طمع متجاوزا الى ما هو وراءه ومنها
اضطراب اليد والرجل عند رؤيته من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه كما قيل

- ١٢ وداع دعوى اذ نحن بالخيف من هني * فصح اشجان الفؤاد وما يدري
- ١٣ دعوى باسم ليل غير ما فكأتما * اطار ليل طائر كان في صيدك
- ١٤ دعوى باسم ليل اسخن الله عينه * وليل بأرض الشام في بلد قصر

ومنها انه يستدعى سماع اسم محبوبه ويستلذ الكلام في اجاره ويحب اهل محبته
وقرأته وغلماة وجيرانه ومن ساكنه كما قال الشاعر

فيا ساكني اكاف رجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب جيب
وقال اخر * احب لجتها السودان حتى * احب لجتها سودا الكلاب *

ألف

ومنها كثرة غيرته عليه ومحبة الفل والموت ليلغ رضاه والأنصاف ليلته
اذا حذرت واستغراب كل ما يأتي به ولوانه عين المحال وتصديقه وان كذب وقوا
وان ظلم والشهادة له وان جاور واتباعه كيف يسلك والاسراع بالسير نحو المكان
الذي يكون فيه والتعهد للفقود بقربه والذنومنه واطراح الأشغال الشغلة
عنه والزهد فيها والرغبة عنها والأستهانة بكل خطب جليل داع الى مقام
والنباطي في المشي عند القيام عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يقنع به
قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا قبل استعار نار الحب فاذا تمكن اعرض
عن ذلك كله وبدله سوا لا وتضرع كأنه يأخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه
دون محبوبه كما كانت الصحابة يفدون النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب بنفوسهم
حتى يصرعوا حوله كما قيل * يقدك بالنفس صبت لو يكون له *
اعتر من نفسه شئ فدالك به * ومنها الانبساط الكثير الزايد والنضايق
في المكان الواسع والمحاربة على الشئ يأخذه احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل
والتعهد لمس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من الأعضاء الظاهرة وشرب ما
ابقى المحبوب في الأثناء قلت ومنها تقبيل نعله في غيبته وقد رايت من فعل هذا
فحفته على ذلك فقال اسكت يا فلان ما فعل ما في هذا من اللذة ثم اني وجدت
هذا المذكور بمكة وارسل معي شابا الى المحبوب المذكور لأنه جاور فقلت له كيف امكن
الصبر يا زيد عن عمر وفأنتد * ولله مني جانب الاضعف * والمهني والخلاعة جانب
* ومنها تقبيل جدار الدار كما قيل

رأى

امر على الديار ديار ليلى * اقل زا الجدار وذا الجدار
وما حبب للديار شغفن قلمي * ولكن حب من سكن الديار

ومنها الأنفاق الواقعة بين المحب والمحبوب ولا سيما اذا كانت المحبة محبة
مشاكله ومناسبة فكثيرا ما يتكلم المحبوب بكلام او يريد ان يتكلم به فيتكلم
المحب به بعينه وكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه قلت وقد اتقوا هذا غير مرة
للسلطان الملك الناصر احمد لما كان بالكرك مع محبوبه الشهيد فانه كان يمرض
لمرضه ويصح لصحته اخبرني بذلك من لا ارباب في قوله ممن كان في خدمته مملوكا
له واما وقوع ذلك للمقدمين فكثير فمن ذلك ما حكى عن ابى نواس انه مرض
فدخل عليه بعض اصحابه يعودونه فوجدوا به خفة قال فانبطع معننا وقال
من اين جئتم فقلنا من عند عنان جارية الناطفي فقال او كانت عليلة قلنا نعم
وقد عوفيت الآن فقال والله لقد انكرت علي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني
توهمت ان ذلك لعلة نالت بعض من احب ولقد وجدت في يومى هذا راحة
ففرحت طمعا ان يكون الله عافاه منها قبل شمة دعا بدواة وكتب الى عنان

انى حمت ولم اشعر بحجائك * حتى تحدث عواري بشكواك
فقلت ما كان الحى لى طرفى * من غير ما سبب الأبحال
وخصلة كنت فيها غيرت هم * عافانى الله منها حين عافاك
حتى اذا انفتق نفسي ونفسك في * هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك

ومنها انه اذا سئل عن امر اجاب بخلافه وكثرة الثواب والتمطي والنكسل اذا
نظر الى محبوبه ونكته في الأرض بأبهام رجليه وهذا كثيرا ما يقع للنساء وعضها
على شفتها السفلى وضربها على عضديها او ثدييها واظهار محاسنها لمن تهواه توهمه
انها ترى ذلك لبعض اهلها ونظرها الى اعطافها ووضعها الحديث في غير
موضعها (اياك اعنى واسمعى يا جاره) ومنها الانقياد للمحب في جميع ما يشاره
من خير وشر فان كان المحبوب مشغوقا بالعلم اجهد المحبة في طلبه اشد من اجتهاده
وان كان مشغوقا بالتوارد والحكايات الحسان والأخبار المليحة المستحسنة
بالغ المحبة في طلبها وحفظها وان كان مشغوقا بحرفة او صناعة اجهد في تعلمها

ان لمكة

ان امكنه ذلك فالمحبة النافعة ان يقع الانسان على عشق كامل بحمله عشقه على طلب
 الكمال والبلية كل البلية ان يبلى الانسان بمحبة فارغ بطلان صفر من كل خير فيحمله
 حبه على التشبه به وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق السراويلات من اجل
 سراويل معشوقه فوجد في تركته اثني عشر حملا وفررة من السراويلات ذكره
 الصيمري وعشق اخر الهوانات من اجل صوتها ون محبوبته فوجد في تركته
 عشرة الاف منها وقد وقفت من هذا على اشيا كثيرة والجنون فنون *
الفصل الثالث في مراتبه واسماء اقول هذا الفصل عقدناه لذكر
 مراتب الحب وسياقه واسماءه واشتقاقه على اختلاف لغائه واتفاق روايته
 ومن المعلوم ان الشئ اذا كان عند العرب عظيما وخطره جسيما كالهزبر
 والرمح والخمر والسيف والذاهيه * والمحبة المحرقة وما ادراك ماهيه *
 وضعوا له اسماء كثيرة * وكانت عنايتهم به شهيرة * ولا شئ يعدل اعتناهم
 بالحب * الذي يسلب اللب * فأول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يطلق
 ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر * ان التي زعمت فوادك ملها *
 خلفت هوك كما خلفت هوى لها * ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب كما
 قال الشاعر * لقد اردت الصبر عنك فعاثني * علق بقلبي من هوك قديم *
 وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحوب ثم الكلف وهو شدة الحب واصله
 من الكلفة وهي المشقة يقال كلفه تكليفا اذا امره بما يشق عليه فكان الجيب
 يكلف المحب ما لا يطيق ويتعافى عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
 وقيل هو مأخوذ من الأثر وهو شئ يعلو الوجه كالشمس والكلف ايضا
 لون بين السواد والحمره وهي حمرة كدق ثم العشق وهو اسم لما فضل عن
 المقدار الذي اسمه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الأطباء
 من جملة انواع المايلخوليا والمراد بالمايلخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى
 الطبيعي الى الفساد وهو أمر هذه الأسماء وقل ما نطقت به العرب وكانهم ستر
 اسمه وكنوا عنه بهذه الأسماء فلم يكادوا يفصحون به ولا تكاد تجده في شعرهم
 القديم وإنما أولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة

الآ في حديث ابن داود الظاهري كما يأتي بيانه وقول ابن سيده العشق عجم المحب
 بالمحوب ويكون في عفاف الحب ودعائه وقيل العشق الاسم والعشق المصداق
 وعشيق كثير العشق وامرأة عاشق وشجرة يقال لها عاشقة تخضر ثم تدف
 وتصفر قال الزجاجي واشتقاق العاشق من ذلك وقول الفراء العشقونبت
 نرج فسمي لعشوق الذي يكون بالأسنان للزوجه ولصوقه بالقلب وقول ابن
 الأعرابي العاشقة اللبابة تخضر وتصفر وتعلق بالذي يلبها من الشجر
 فاشتق من ذلك العاشق ذكره في ديوان العاشقين والعشيق يكون للفعل
 والمفعول وجمع العاشق عشق وعشاق ويقال في المرأة عاشقة وامرأة
 عاشق ايضا وقد تقدم ذكر ذلك والله اعلم * ثم الشغف قال الفريزي
 في غير القرآن شغفها جتا اصباحه شغاف قلبها والشغاف غلاف
 القلب ويقال هو حبة القلب وهي علقه سوداء في صميمه وشغفها جتا ارتفع
 حبه الى اعلى موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال اي رؤسها وقولهم
 فلان مشغوف بفلان اي ذهب به الحب اقصى المذهب * واما الشغف
 بالعين المهملة فهو حرق الحب القلب قال في الصحاح شغفه الحب اي احرق
 قلبه وقد فرئ بهما جمعا شغفها جتا وشغفها وكذلك للوثة واللاجع عني
 مثل الشغف في الأحرار فاللاجع اسم فاعل من قولهم لعجه الضرب اذا له وخر
 جلده ويقال هوى لاجع لحرقة الفؤاد من الحب وفي الصحاح لوعة الحب حرقة
 فهذا هو الهوى المحرق * ثم الجوى وهو الهوى الباطن وفي الصحاح الجوى
 وشدة الوجد من عشق او حزن * ثم النيم وهو ان يستعبده الحب ومنه
 سمي تم الله اي عبادة ومنه قيل رجل متم * ثم النبل وهو ان يسقه الهوى
 ومنه رجل متبول وفي الصحاح تلم الدم وانبلهم اذا افاهم * ثم اللذة
 وهو ذهاب لعقل من الهوى ويقال ذهت الحب اي حذره * ثم الهيام وهو ان
 يذهب على وجهه لقلبة الهوى عليه ومنه رجل هائم والهيم بالكسر الأبل
 العطاش وقور هيداي عطاش * والصباية رقة الشوق وحرارته
 ولفظة المحبة والوفاق الحب * والوجد الحب الذي يتبعه الحزن واكثر ما يستعمل

في الميزان

في الحزن والدفن لا تكاد تستعمله العرب في الحب وإنما ولع به المتأخرون
 وإنما استعملته العرب في المرض والشجوة يتبعه هم وحزن
 والشوق سفر القلب إلى المحبوب قلباً في الصبح الشوق والأشتيا
 نزاع النفس إلى الشيء وقد جاء في السنة وأسئلة النظر إلى وجهك
 الكونيم والشوق إلى لقائك واختلاف في الشوق هل يزول
 بالوصول أو يزيد فقالت طائفة يزول لأنه سفر القلب إلى المحبوب
 فإذا وصل إليه انتهى السفر

والف عصارها واستقر بها التو كما قرعينا بالأياب المسافر
 وقالت طائفة بل يزيد واستدلوا بقول الشاعر
 * وأعظم ما يكون الشوق يوماً * إذا ذنب الخيام من الخيام *
 قالوا لأن الشوق هو حرقة المحبة والتهاب نارها في قلب المحب
 وذلك ما يزيد به القرب والمواصلة والصواب أن الشوق الحادث
 عند اللقاء والمواصلة غير النوع الذي كان عند الغيبة عن المحب قال
 ابن الرومي

اعانقها والنفس بعد مشقة * إليها وهل بعد العناق تداني
 والتم فاما كى تزول صباتي * فيشتد ما التقي من الهيمان
 كأن فؤادي ليس يشفي غليله * سوى أن ترى الروحين يمتزجان
 والبسبال لهم ووسواس الصدر والبلا بل جمع بليلة يقال بلا بلا
 الشوق وهي وساوسه والتباريح الشدائد والدواهي يقال برح
 بلح والشوق إذا أصابه منه البرح وهو الشدة والغمرة ما يغمر
 القلب من حباوس كراوغفلة والشجن الحاجة حيث كانت
 وحاجة المحب أشد إلى محبوبه وقال الراجز

أني سابدي لك فيما أيدى

لي شجنان شجن بنجد

وشجن لي ببلاد السند

وقال آخر

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدك * وللناس اشجان ولي شجن وحدي
 والوصب الم الحب ومضبه فان اصل الوصب المرض * والكبد
 الحزن المكتوم والكبد تغير اللون * والارق السهر وهو من
 لوازم المحبة * والخين الشوق والجنون اصل مادته المستر
 والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره
 فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا * والود خالص
 الحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة *
 والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد حبه لمحبه وهي مرتبة
 لا تقبل المشاركة ولهذا اخص بها من العالم الخليلان ابراهيم
 ومحمد صلوات الله عليهما كما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا وضح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
 ابراهيم خليلا وفي الصحيح عنه لو كنت متخذا من اهل الارض
 خليلا لا اتخذت ابا بكر خيلا * وقيل انما سميت خلة لخلل المحبة

جميع اجزاء الروح قال الشاعر

قد تخللت موضع الروح مني * وبذا سمي الخليل خيلا *
 وزعم من لا علم عنده ان الجيب افضل من الخليل وقال محمد حبيب الله
 و ابراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لان الخلة خاصة وهي
 توحيد المحبة كما تقدم والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
 ويحب المنظرين * وقد صح ان الله تعالى اتخذ نبينا خليلا فحصل
 من انعام الحب العام * على الخاص والعام

حلت بهذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما
 وانغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمه الحب
 وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي يكون عليه الدين وقد
 يكون الذي له الدين قال كثير
 قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معني غريمها

والوله ذهاب العقل والتخير من شدة الوجد وله أسماء اخر غير
 هذه اضربت عنها خوف الأطالة * والمحبة أم باب هذه الأسماء
 كلها وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه ألا ترى أن كل محبة
 شوق وليس كل شوق محبة وخالف ذلك صاحب المنظوم والمتن
 فقال زعموا أن العشق والوجد والهوى أن يهوى الشيء فيتبعه
 غيا كان اورشداً والمحرف تنظم هذه الثلاثة فيه وقد يقال
 للعاشق والواجد والذي يهوى الأمر محبة ولتاس في حد المحبة كلام
 كثير فقول هي الميل الدائم بالقلب لها ثم وقيل هي قيامك لمحبوبك كلما
 يحبه منك وقيل ذكر المحبوب على عدد الأنفاس كما قال المتنبي
 * يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل *
 وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل
 * ومن عجب أني اخن اليهم * وأسأل عنهم من أقيمت وهم معي *
 * وتطلبهم عيني وهم في سورها * ونشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي *
 وقيل هي حضور المحبوب عند المحبة دائماً كما قال الأخر
 * خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومتوكل في قلبي فاين تغيب *
 وفي اشتقاقها ايضاً اقوال فقول هي مشتقة من حبة القلب وهي
 سويداوه ويقال عمرته فسميت المحبة بذلك لوصولها الى حبة القلب
 وقيل هي مشتقة من اللزوم والنبات ومنها احب البعير اذا برك
 فلم يقم وقيل من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه او ما يعلو الماء
 عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وقيل من حبت
 الماء الذي يوضع فيه لانه يمسك ما فيه من الماء ولا يسع غيره
 اذا امتلاء به كذلك اذا امتلاء القلب من الحب فلا اتسع فيه
 لغير المحبوب وعلى ذلك حبت الماء الذي يسميه المصريون الزبير
 ما احسن قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر متلفداً في كوز
 الزبير وفيه اعتراض بشيئيه وحسن نظم يزينه

* وذى اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب *
* اذا استولى على حب * فقل ما شئت فى الصب *

الفصل الرابع فى مدحه وزمه اقول هذا الفضل عقدها ملح
العشق وزمه * وترياقه وسمه * فكم مدحه عاقل * وزمه متعاقل
* هيهات فات من زمه المطلوب * ومن اين للوجه المليح ذنوب
* فمن خصاله المحموده * وفضائله الموجوده * ما قاله العلامة
قدامه * العشق فضيلة تنبج الخيلة وتشجع الجبان وتسخي كف
البحيل وتصفى ذهن الفقي وتطلق بالشعر لسان العجم وتبعث
حزم العاجز وهو عزيز يدل له عز الملوك وتضرع له صولة
الشجاع وهو داعية الادب واول باب تفنق به الاذهان والفظن
وتستخرج به دقائق المكائد والحيل واليه تستريح الهم وتسكر
نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويونس اليه وله سرور
يجول فى النفوس وفرح يسكن فى القلوب * وقيل لبعض العلماء
ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه * ولطف
معانيه * وملحت اشاراته * وظرفت حركاته * وحسنت عبارته
* وجادت رسائله * وحلت شمائله * فواظب على المليح * واجنب
القيح * وقيل لأخر كذلك فقال لابس بذلك اذا عشق لطف
وظرف ورق ورق * وقيل ليزر جمهر متى يكون الفقى بليغ
فقال اذا صنف كتابا او وصف هوى او حبيا وقد صدق فيما

قال العباس بن الأحنف

وما الناس الا عاشقون ذواتهم * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
وقال غيره

وما سرتنى انى تخلى من الهوى * ولوانى ما بين شرق ومغرب
وقال آخر

ولا خير فى الدنيا بغير صبا بة * ولا فى نعيم ليس فيه حبيب

وقال آخر

وقال آخر

اسكن الى سكن تلذجته * ذهب الزمان وانت خال مفرد

وقال آخر

اذا لم تذق في هذه الدار صبوة * فموتك فيها والحياة سوءا

وقال آخر

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تنزر * حبيبا ولا وافي اليك حبيب

وقال آخر

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى احدا اذا لم يعشق

وقال المتنبي

وعذلت اهل العشق حتى ذقته * فعبت كيف يموت من لا يعشق

وقلت انا مضنا القول المتنبي هذا مع زيادة التورية

ان تسالوا عما لقيت من الهوى * فانا الذي مارسته وعرفت

خالفته في شفا الرضاب وطعمه * وعذلت اهل العشق حتى ذقته

حكى ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ترشيحه

للملك بعده فوجه ساقط الهمة دنى النفس فسلط عليه الجوارى

والقيان فعشق منهن واحدة فاعلم الملك بهرام بذلك ففرح

وارسل الى القليل ان عشقها ان يحني عليه وقولي اني لا اصلم الا

لشريف النفس على الهمة ملك او عالم فلما قالت ذلك راجع العلم

وما عليه الملوك من شرف الهمة حتى برع في ذلك وتولى الملك فكان

من خيرهم واثبت ذلك في حكمة الى كسرى ان الملك لا يكمل الا

بعد عشقه وكذلك العالم قالوا والعشق المباح مما يؤثر عليه

العاشق كما قال شريك وقد سئل عن العشاق فقال اشدهم حبا

اعظمهم اجرا قالوا وارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم ضعيفة

وارواحهم بطيئة الانقراض من قارها حاشي سكنها الذي سكنك

اليه وعقدت جبهها عليه وكلام العشاق ومناذرتهم تزيد في العفو

وتحرك النفوس وتطرب الأرواح * وتجلب الأفراح * ويتشوق
 إلى سماع أخبارهم الملوك فمن دونهم ويكفي العاشق المسكين الذي
 لم يذكر مع الملوك ومع الشجعان الأبطال انه يعشق ويشتهر
 بالعشق فيذكر في مجالس الملوك والخلفاء من دونهم تدور أخباره
 * وتروى أشعاره * ويتقبله العشق ذكر المحلدا ولولا العشق
 لم يذكر له اسم * ولا جرى له رسم * ولا رفع له راس * ولا ذكر
 مع الناس * وقال المرزباني سئل ابو نوفل هل سلم احد من العشق
 فقال نعم الجلف الجاني الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فأما من
 في طبعه ادنى طرف او معه دماثة اهل الحجاز وطرف اهل العراق
 فلا يسلم منه وقال بعضهم لا يخلوا احد من صبوغ إلا ان يكون
 جاني الخلقه ناقصا او منقوص البنية او على خلاف تركيبة الاعتدال
 فواجب للدهم ليخل بهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الخمر *
 ويكفي العاشق ان يرباح للمعروف * واغاثة الملهوف * كما قيل
 * ويرتاح للمعروف في طلب العلا * لتحديد يوما عند ليلى شماسه *
 وقال ابو النجيب راية الطواف في تحيف الجسم بين الضعف
 يلوز ويتعوذ ويقول

وردت بان الحب جمع كله * فيقذف في قلبي وينفلق الصلدا *
 فلا ينقضني ما في فؤادي من الهوى * ومن فرح بالحب وينقضني العمر *
 فقلت يا فتى اما هذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال
 بلى والله ولكن الحب ملاء قلبي فتمنيت المنى والله ما سرني ما بقلي
 منه ما فيه امير المؤمنين من الملك وانى ادعوان يتيته الله في قلبي
 عمري * ويجعله ضجعي في قبري * دريت برام لا ادري * هذا
 دعائي وله قصيدت وفيه ترغيب مما يعطي الله سائر خلقه ثم مضى
 قلت ذكرت هنا ما قاله الأخطل وقد لامه عبد الملك على الخرف فقال
 ليت شعري ما يعجبك فيها واوهام اراد واخرها خمار فقال

لكن بينهما والله نشوة لا ابيها بخلافك يا امير المؤمنين اخذه الشاعر
 فقال ان يكن اول المدام كريها * او يكن اخر المدام صداعا *
 * فلها بيننا وذاك هنتا * وصفها بالسرور ليس يتظاعا *
 واما ما جاء في ذمته * وسريان سمة * فاكتر من ان يحصر فكم
 ترك الغبي صعلوكا * والمالك مملوكا * كما قيل
 * ظل من فرط حبه مملوكا * ولقد كان قبل ذلك مليكا *
 * تركته جاذرا القصر صبيا * مستهما على الصعيد تريكا *
 وهذه الأبيات لبعض ملوك الأندلس وسيأتي ذكرها في الباب
 الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكم من عاشق ائلف
 في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله ومصالح دينه ودينه
 * ووقع فيما ياباه * اي والله

والعشق يجذب النفوس الى الردى * بالطبع واحسد لمن لم يعشق
 قالوا وكم عاشق هرب من الحب الى مواقف الئلف ليتخلص من الئلف
 بالئلف وعلى هذا حكاية دعبل الشاعر قال كنت بالئلف فوردى
 بالئلف فخرجت مع الناس فاذا انا بفتي حبر ربح بين يدي فالئلف
 فظنرتي فقال انت دعبل قلت نعم قال اسمع مني ثم انشد
 انا في امري رشاد * بين حبي وجهاد
 بدني يغزو عدوي * والهوى يغزو فؤادي
 ثم قال كيف ترى قلت جيد والله قال فوالله ما خرجت الا هاربا من
 الحب ثم قال حتى قتل وقال الووا والدمشق
 سبيل الهوى وعمر * وحلوا الهوى مر
 وبردا الهوى حمر * ويوم الهوى دهر

وقال غيره

العشق مشغلة عن كل صالحة * وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن
 وقال عبد المحسن الصوري

* وكان ابتداء الذي بي مجونا * فلما تمكن امسى جنونا *

* وكنت اظن الهوى هيتنا * فلاقت منه عذابا مهينا *

وقال محمد الزبيدي

* كيف يطبق الناس وصف الهوى * وهو جليل ماله قدر *

* بل كيف يصفون كحليف الهوى * عشق وفيه البين والهجور *

وما احسن قول عبد الله بن اسباط الفيرواني

قال الخليلي الهوى محال * فقلت لو زقت عرفته

فقال هل غير شغل قلب * ان انت لم ترضه صرفته

وهل سوى زفرة ودمع * ان لم تر دجيره كففته

فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفت

تنبيه الهوى اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالى

واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

* وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا مقيدا ومنه الحديث

لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما حئت به وقال ابن عباس

الهوى اله معبود وقرأ افريت من اتخذ الهه هواه فتلخص من الاية

الكرمية والحديث الشريف ان الهوى ينقسم على قسمين هوى

محمود وهو في الخير والصلاح وهوى مذموم وهو في الشر والفساد

وفي كتاب السهل المواتي في فضائل بن ماتي ان بعض الصوفية

قال انما سمي الهوى هوى لانه بهوى بصاحبه الى النار قلت لو قال

يهوى بصاحبه الى الهاوية لكان انسب وقال بعضهم الهوى الهوان

زيدت فيه التون كما قيل

* فسألها باشارة عن جاهها * وعلى فيها اللوشاة عيون *

* فننفت صعدا وقاتلها الهوى * الا الهوان ازيل عنه التون *

وقوله تعالى اخذنا الى الارض واتبع هواه قيل اخذنا الى الارض

اي سكن اليها ونزل بطبعه عليها وكانت نفسا ارضية سفلية *

لأسماوية علوية وبحسب ما يخلد العبد إلى الأرض بهبط من السما قال
 سهل قسم الله للأعضاء من الهوى لكل عضو حظا فإذا مال عضو منها
 إلى الهوى رجع ضرره إلى القلب وللنفس سبع حجب سماوية * وسبع
 حجب أرضية * فكلما دفن العبد نفسه أرضا أرضا سما قلبه سما
 سما فإذا دفن النفس تحت الترى وصل قلبه إلى العرش وحاصل
 القضية أن العشق والهوى أصل كل بلية * وفيه ذل كل نفس ابته *
 وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمرء أن يذل نفسه
 قال الإمام أحمد تفسيره أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق وهذا
 مطابق لحال العاشق فأنه اذل نفسه لعشوقه كما قيل
 اخضع وذل لمن تج فليس في * شرع الهوى انف يُشال ويُعقد
 وقال آخر

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين المقابر
 وقال الشيخ شرف الدين ابن الفارض
 هو الحفا ستم بالحشاما الهوسهل * فما اختاره مضني به وله عقل
 وعش خالكا فالحب راحته عنى * فاؤله سقم وأخره قتل
 الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اضطرارى
 او اختياري اقول هذا فصل عقدناه لما تقدم ذكره * واسفر
 كالصباح سفره * اذ للناس فيه كلام من الطرفين * وتختارين
 الصفتين * فقائل بأنه اضطرارى * وقائل بأنه اختياري * وكل
 من القولين وجه ملحق * وقد رجع * ونحن نذكر من ذلك ما يعم
 به الأنتفاع * وتكلم في طوله وعرضه بالباع والذراع * فمن ذلك
 ما قاله القاضي أبو عمرو ومحمد بن أحمد النوفاني في كتابه تحفة النظر
 العساق معذرون على كل حال مغفور لهم جميع الأقوال والأفعال
 اذ العشق انما رهاهم على غير اختيار بل عتراهم على جبر واضطرار
 والمرء انما يلام على ما استطاع من الأمور لا في المقضى عليه

والمقدور وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحامل
 كانت ترى يوسف عليه الصلاة والسلام فوضع حملها فكيف
 ترى هذه وضعته اباختيار منها كان ذلك ام باضطرار لابن باضطرار
 وقد افتاد هذا مما لا يشك فيه ذولت * ولا يخلخله خلافة في قلب
 قلت وجاء في تفسير قوله تعالى فلما رأينه اكبر منه اى رآينه في اعينهن
 كبيراً وقيل حضن من الدهش وقال ابن عباس امذون وامنين
 من الدهش وقطعن ايديهن يحسبن انهن يقطعن الانح ولم يجز
 الما لحز ايديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه وقال وهب
 كن أربعين امرأة فمات منهن تسع وجداً بيوسف وكمداً عليه
 وما احسن قول بعض بني عذرة وقد قال له بعض العرب ما الاحدكم
 يموت عشقا في هوى امرأة يا لفتها انما ذلك ضعف نفس ورقة وخور
 تجدونه فيكم يا بني عذرة فما لاما والله لورايتهم الجواب الزج *
 فوق النواظر الدبع * تحنها المباسم الفلمح * لا تحذتموها اللات
 والعري وقال الفضيل بن عياض لورايتهم في الله دعوة مجابة لدعوت
 الله تعالى بها ان يغفر للعشاق لان حركانهم اضطرارية لا اختيارية
 ورؤى ابوالسائب المخزومي وكان من اهل العلم والدين بمكان
 متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقو
 قلوبهم واعطف عليهم قلوب المعشوقين فيقول له في ذلك فقال
 والله للدعاء لهم افضل من عمرة من الجعزارة ثم انشد
 يا هجر كيف عن الهوى ودرع الهوى * للعاشقين يطيب يا هجر
 ما ذا تريد من الذين جفونهم * قرحي وحشو قلوبهم جمر
 متدبلين من الهوى لوانهم * مما تجن قلوبهم صرف
 وسوابق العبرات فوق خدودهم * درر تفيض كأنها قطر
 والظاهر ان قوله افضل من عمرة من الجعزارة هو الذي جسر
 الفصح بن حاقان على قوله من ابيات

* اتها العاشق المعذب صبراً * فخطابا اهل الهوى مغفوره *
 * زفرة في الهوى احط لذنب * من غزاة وحجة مبروره *
 قلت وقد بالغ في هذا الكلام * حتى استحق الملام * فليته
 اكتفى بما قيل في التمثيل

على اني راض بان احمل الهوى * واخلص منه لا على ولا ليا
 والظاهر ان الحامل له على هذا ما ذهب اليه الشافعي في ان الميت
 عشقا من الشهداء للحديث الوارد في ذلك وسيأتي ذكره في باب
 العفاف ان شاء الله تعالى وقال التيمي في كتابه امتزاج الأرواح
 سئل بعض الأطباء عن العشق فقال ان وقوعه باهله ليس باختيارهم
 ولا بحرصهم عليه ولا لذة لأكثرهم فيه ولكن وقوعه
 بهم كوقوع العلل المدفنة والامراض المنلفة لا فرق بينه وبين
 ذلك وقال المدائني لام رجل رجلا من اهل الهوى فقال لو كان
 لذى هو اختيار لا خارا لايهوى ولكن لا اختيار لذى هوى
 قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لا يختار العذاب
 لنفسه وفي هذا قال المؤلف

شف المؤلف يوم الحيرة النظر * ليت المؤلف لم يخلق له بصر
 يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لا عذبتهم بعدها سقر
 حكى انه نال ما تمنى لانه عمي بعد قوله هذا وقال ابو محمد بن حزم
 قال رجل لعمر بن الخطاب امير المؤمنين اني رأيت امرأة فعشقتها
 فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال كامل في سلم

يلومني في حب سلمي كأنما * يرون الهوى شيئا تمنية عمدا
 الا انما الحب للذم مع الحشا قضاء من الرحمن ببلوبه العبد
 وقال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية وقد فسّر كثير من السلف قوله
 تعالى ربنا ولا تحلنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به
 التخصيص وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من تحمّل ما لا يطاق

والمراد بالتمثيل هاهنا التمثيل القدرى لا الشرعى الامرى انتهى كلامه
 وقال عبد الله بن طاوس فى قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
 قال اذا نظر الى النساء لم يصبر نقله عنه سفيان بن سعيد فى تفسيره
 وقالوا قدرنا جماعة من العشاق يطوفون على من يدعولهم ان يعاينهم
 الله من العشق ولو كان اختياريا لأزالوه من نفوسهم ومن هنا
 يتبين خطأ كثير من العاذلين ويظهر ان عندهم فى هذا الحالة
 بمنزلة عدل المريض فى مرضه وما احسن قول بعضهم
 * يا عاذلى والامر فى يده * هلا عدلت وفى يدي الامر *
 وانما ينبغي العدل قبل تعلق هذا الداء بالقلب * وانصباب دمع
 العاشق الصب * وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم الى ان
 اختيارى لا اضطرارى وقد تقدم فى هذا العشق الذى ذكره
 ابن سينا وغيره انه مرض وسواسى يجلب المرء الى نفسه بتسليط
 فكرته على استحسان بعض الصور والشاغل فهذا تصريح منهم
 بان الانسان هو المخار فى العشق بتسليط فكرته الواقع فى مجارسة
 قالوا ولأن المحبة ارادة قوية والعبد يمد ويدم على ارادته ولهذا
 يمد مريدا الخير وان لم يفعله ويدم مريدا الشر وان لم يفعله وقد ذم
 الله تعالى الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا واخبر
 ان عذابهم اليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب على
 ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
 ومحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته قالوا ولعل
 قاطبة مطبقون على لوم من يحب ما يتضرر بحبته وهذه فطرة فطر
 الله عليها الخلق فلوا عتذروا باني لا املك قلبي لم يقبلوا له عذرا
 قلت والقول الصحيح الذى ليس فيه رد * ولا عن محبوبه صدد *
 التفصيل فى ذلك وهو ان العشق يختلف باختلاف بنى آدم وما
 جبالوا عليه من اللطافة ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة

القلب ونفورا لطباع وغير ذلك فمنهم من اذا راي الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش كما تقدم في حق النسوة اللاتي متن لما رين يوسف عليه الصلاة والسلام وقد كان مصعب بن الزبير اذا رأت المرأة حاضت لحسنه وفيه يقول الشاعر * انما مصعب شهاب من اللآء تجلج بنوره الظلماء *
ومنهم من اذا راي المليم سقط من قامته * ولم يعرف نعله من عامته * قال الشاعر

* فاهو الا ان يراها فجاءة * فقصطك رجلاه ويسقط للجنب فهذا وامثاله عشقه اضطراري والمخافة فيه مكابره في المحسور ومنهم من يكون اول عشقه الاستحسان للشخص ثم تحدث له ارادة القرب منه ثم المودة وهوان يود لوملكه ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا ثم يصير تيمنا والتميم حالة يصير بها المعشوق مالمك للعاشق ثم يزيد التميم فيصير ولها والوله الخروج عن هذا الترتيب والنعتل عن التميز فهذا وامثاله مبدأ عشقه اختياري لانه كان يمكنه دفع ذلك وحسم مآثره على ان هذا النوع ايضا اذا انتهى بصاحبه الى ما ذكرناه صار اضطراريا كما قال الشاعر

العشق اول ما يكون مجانته * فاذا تمكن صار شغلا شاغلا ولهذا قال بعض الفلاسفة لم ارحقا اشبه باطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هنرله جد وجهه هنرل اوله لعب * واخره عطب *
قال الشاعر

* تولع بالعشق حتى عشق * فلما استقل به لم يطق *
* راي لجة ظنها موجة * فلما تمكن منها غرق *
قال صاحب روضة المحبتين وهذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه من السكر اضطراري

فتى كان السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه
 بغير اختياره ولا ريب ان متابعة النظر واستدامة الفكر
 بمنزلة شرب المسكر فهو يلام على السبب ولهذا اذا حصل العشق
 بسبب غير محذور لم يلزم عليه صاحبه كمن كان يعشق امرأته او حيا
 ثم فارقها وبقي عشقا غير مفارق له فهذا لا يلام على ذلك كما
 في قصة مغيث وبريرة المشهورة وقد ظهر بهذا ان العشق يكون
 اضطراريا تارة وبارة اختياريا وذلك بحسب حالة العاشق كما تقدم
 فحينئذ يكون ادعاء من قال انه اضطرارى مطلقا او اختيارى مطلقا
 غير مقبول * عند ذوى العقول * والله تعالى اعلم * اقول
 والى هنا انتهى الكلام على هذه الفصول التي طاب زمانها واعتدل
 * وظهر بها في وجنة الورد حمرة الخجل وما بقى الا الدخول في الابواب
 على الوجه المقترح * والاثنان بما فتح الله سبحانه ومن دق
 باب كريم فتح * الباب الاول في ذكر الحسن
 والجمال * وما قيل فيهما من تفصيل واجمال * اقول هذا
 باب عقدناه للكلام على الحسن واقسامه * والجميل وكلامه
 * ولا سيما اذا ابتسم عن حجب * واضطرب في تغره الضرب
 * فعذب مقبله * وتساوى من حسنه في الحال ماضيه
 ومستقبله * هنالك يحتوي من الجمال على القسمين اللذين
 هما الظاهر والباطن * والطاعن والقاطن * فالجمال
 الباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعة * والجود والشجاعة *
 والجمال الظاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطيب * ووجهه الذي
 فاق البدر بلاغية للشمس عند الغيب * فعند ذلك يشمت بالبدن
 بشاماته * ويقول لخذة الذي ازداد بها حسنا من زاد زاد الله
 في حسنة * فلذلك قيل الحسن الصريح * ما استنطق الا فواه
 بالتسبيح * وقيل بل هو كما قيل

شيء

شئ به فتن المورى غير الذى * يدعى الجمال ولست ادرى ما هو
 قلت وهو الصحيح لأنه لا يدري كنهه ولا يعرف شبهه حتى كأنه
 نكرة لا تعرف ومجهول لا يعرف ولذلك قال بعضهم للحسن معنى
 لأنثاله العبارة ولا يحيط به الوصف وقيل الحسن مشتق
 من الحسنة قلت والذي يظهر انه لهذا المعنى قيل للشامات
 حسنة قال بعضهم فى سورداء مليحة

* يارب سورداء تجلى * بحسنا الظلمات *
 * ما ذا يعيرون فيها * وكلها حسنة *

وقلت انا

ووجه زال رونقه فاضحت * محاسنه بلحيتة عيوباً
 قليل الخطب بالشامات امسى * فاحسناتة الأذنوباً
 وقيل الحسن امر مركب من اشياء وضياء وصباحة وحسن تشكيل
 وتخطيط ودموية فى البشرة وقيل الحسن تناسب الخلفة واعتدالها
 واستواؤها وربت صورة متناسبة الخلفة وليست فى الحسن
 بذلك وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تم بياض المرأة
 فى حسن شعرها فقد تم حسننها وقالت عائشة رضى الله عنها
 البياض شطر الحسن وقالوا فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب
 فالجميلة التى تأخذ جملة بصرك فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة
 التى كلما كررت بصرك فيها زادتك حسناً وقيل الجميلة السمينة
 من الجمل وهو الشحم والمليحة ايضا من الملحمة وهى البياض والصبغة
 كذلك من الصبح لبياضه وقال بعضهم الظرف فى القد والبراعة
 فى الجيد والرقعة فى الاطراف والخصر والشأن كله فى الكلام
 واحسن الحسن ما لم يحلب بتزيين وقال امرؤ القيس
 وجدت بها طيباً وان لم تطيب * وقال آخر
 * ان المليحة من تزين حليها * لامن عدت بحليها تترين *

وقيل بعض أهل اللغة العرب تقول الحلاوة في العينين والملاحة
 في الفم والجمال في الأنف والظرف في اللسان ومنه قول الحسن
 رضي الله عنه إذا كان اللص ظريفا لا يقطع أي إذا وقع رفع عن
 نفسه بطلاقة لسانه ومنطقه وما أحسن قول بعضهم البدن
 فيه الوجه والأطراف * وفي الوجه المحاسن وإيها الأستشراق
 * وفي المحاسن النكت التي هي الغاية في الأستحسان والأمنظر
 * كالملاحة في العين ونكته الملاحة الدعج وكالحسن في الفم
 ونكته الحسن الفلم وكالطلاوة في الجبين ونكته الطلاوة البلح
 وكالرونق في الخد ونكته الخد الضريح * ومما يستحسن في المرأة
 طول أربعة وهي أطرافها وقامتها وشعرها وعنفها * وقصر
 أربعة يديها ورجليها ولسانها وعينها * والمراد بهذا القصر
 المعنوي فلا تبذر ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستظل
 بلسانها ولا تظلم بعينها * وبياض أربعة لونها وفرقها وتغرها
 وبياض عينها * وسود أربعة أهدابها وحاجبها وعينها وشعرها
 * وحمرة أربعة لسانها وخذها وشفيتها مع لعس وإشراق
 بياضها بحمرة * وغلظ أربعة ساقها ومعصمها وعجزتها
 وما هنالك * وسعة أربعة جبهتها وجبينها وعينها وصدورها
 * وضيق أربعة فمها ومنخرها ومنفذ أذنيها وما هنالك وهو
 المقصود الأعظم من المرأة قيل وجدت جارية في زمن بني ساسان
 بهذه الصفات المذكورة جميعها فكان أحقها أن يقال في حقها
 لو أن عزة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عند موفيق لقضى لها
 وحكى أن يعصموا أحد ملوك الصين إهدى إلى كسرى بنو شروان
 ملك فارس هدية من حملتها جارية تغيب في شعرها وتلا لأجلا
 فبعث إليه كسرى بهدية من حملتها جارية طولها سبعة أذرع
 تضرب أهداب عينها خديها كأن بين أجفانها العان البرق

قال

مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرهن ازامشت * فصل قال في روضة
 المحبين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى جمال الباطن بجمال
 الظاهر كما قال جرير بن عبد الله وكان عمر بن الخطاب يسميه يوسف
 هذه الامة قال قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم انت امر قد حسن
 الله خلقك فاحسن خلقك وقال بعض الحكماء ينبغي للعبدان
 ينظر كل يوم في المرأة فان راى صورته حسنة فلا يشنها باقبح
 فعله وان راها قبيحة فلا يجمع بين قبح الصورة والفعل وقد
 نظم بعضهم هذا فقال

يا حسن الوجه توق الخنا * لا تفسد الزين بالسين
 ويا قبح الوجه كن محسنا * لا يجمع بين قبحين
 ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفوس معظما في القلوب لم يبعث
 الله نبيا الا جميل الوجه كرم الحسب حسن الصوت كما قال علي بن
 ابي طالب وقد سئل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل السيف قال لا بل مثل القمر وفي صفة صلى الله عليه وسلم
 كان الشمس تجري في وجهه فكان كما قال شاعره حسان بن ثابت
 متى بد في الداجي الهم حينه * يلح مثل صباح الدجى المتوقد
 فمن كان او من قد يكون كاحد * نظام لحق او نكال المعتد
 وقال ايضا

فاجمل منه لم تر قط عيني * واكمل منه لم تلد النساء
 خلفت مبراء من كل عيب * كانك قد خلقت كما تشاء
 وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا رآه يقول
 امين مصطفى بالخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رآه ينشد قول زهير
 لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المضيئ لليلة البدر
 ونظرت اليه عايشة يوما ثم تبسمت فسأها عن ذلك فقالت

كانت ابا كثير الهذلي انما عنك بقوله *
 واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض المنهل
 وفي الجملة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن الذرق
 العليا وروي ان بعض الصحابة لقي راهبا فقال صفة محمد كافي
 انظر اليه فاني رايت صفة في التوراة والانجيل فقال لم يكن بالطول
 المبين ولا بالقصير فوق الرقبة ابيض اللون مشربا بالحمرة
 جعد الشعر ليس بالقطط جمته الى شحمة اذنه صلت الجبين واضح
 الخد اعرج العينين اقنى الانف مفلح الثنايا كأن عنقه ابريق فضة
 وجهه كدائرة القمر فاسلم الراهب وكان صلى الله عليه وسلم مع
 هذا الحسن قد اقيت عليه المحبة والمهابة فن وقعت عليه عيناه
 احبه وهابه وقد كل الله سبحانه له مراتب الكمال ظاهرا وباطنا
 فكان احسن خلق الله خلقا وخلقا صورة ومعنى وهكذا كان
 يوسف عليه الصلاة والسلام قال ربيعة قسم الحسن نصفين
 فين سارة ويوسف نصف الحسن ونصف الحسن بين سائر
 الناس وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه راى يوسف ليلة
 الاسرى وقد اعطى شطر الحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يستحسن ان يكون الرسول حسن الوجه حسن الاسم وكان يقول
 اذا ابردم بريدا فليكن حسن الوجه حسن الاسم وقد روى
 الحرانطي من حديث ابن جريج عن ابي هليكة يرفعه من انا الله وجهها
 حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شائن له فهو من صفوة
 الله من خلقه وقال وهب قال داود يارب ابي عبادك احب اليك
 قال مؤمن حسن الصورة فقال اي عبادك ابغض اليك قال كافر
 فيح الصورة ويذكر عن عايشة رضيت الله عنها ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان ينظره نظر من اصحابه على الباب فجعل ينظر
 المرأة ويسوي شعره ولحيته ثم خرج اليهم فقالت يا رسول الله

وانت تفعل هذا فقال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فيجملن بنفسه
 فان الله جميل يحب الجمال وقد لهما وية لرجل دخل عليه فرأى في وجهه
 ما يكرهه مما يمكن ان الله ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان
 يتعاهد اديم وجهه * فصل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
 في احسن تقويم اي في احسن تعديل لقامته وصورته وحسن شاربته
 منتصباً يتناول ما كوله بيده فزينا بالعقل لا كالبهائم وعلى هذا
 حكاية الرشيد لما خلا بزوجه في ليلة مقمرة فقال لها ان لم
 تكوني احسن من هذا القمر فانت طالق فافتى علماء زمانه بالحنث
 الايمحي بن اكرم فانه قال لا يقع عليه الطلاق فيقبل له خالفت
 شيخوك فقال الفتوى بالعلم ولقد افق به من هو اعلم منا وهو
 الله سبحانه وتعالى حيث قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
 وجاء في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الصوت الحسن
 والوجه الحسن ولهذا قال ابو فراس

١٠ قد فاق بدر السماء حسنا * والناس في حبه سواء ٧

٧ فزاده ربه عذرا * تتم به الحسن والبهاء ٧

٧ لا تعجبوا ربنا كدير * يزيد في الخلق ما يشاء ٧

وحكى عن بعض النساء انها كانت تكثر صلاة الليل فيقبل لها في ذلك
 فقالت انها تحسن الوجه وانا احب ان يحسن وجهي * وحكى
 ان المأمون استعرض جيشا فمر رجل قبح الوجه فاستنطقه فراه
 الكنى فامر باسقاطه وقال ان الروح اذا وقع اثرها في الظاهر كانت
 صباحة واذا وقع اثرها في الباطن كانت فصاحة وهذا الرجل لا ظاهر
 له ولا باطن وكل شخص له مكان احدهما من جهة جسمه وهو منظره
 والاخر من جهة نفسه وهو مخبره وكثيرا ما يتلازمان ولذلك فرغ
 اصحاب الفراسة من معرفة احوال النفس الهيئة البدنية حتى قال
 بعض الحكماء قل ما توجد صورة حسنة تديرها نفس رديئة وقد قال

عليه الصلاة والسلام اطلبوا الخواج عند حسان الوجوه فهذا كله
 يدل على ان الحسن وكال الجسم من الفضائل ويدل عليه قوله تعالى وزاده
 بسطة في العلم والجسم والحسن اول سعادة الانسان لان الله
 تعالى لطيف حكمه لم يخلق الصورة مخارة الصفات سليمة من
 الافات الا و اضاف اليها ما يناسبها من العقل والصفات وقلبا
 تجد الخلق الانبعا للخلق تناسبا مطردا واصلا لا ينفك
 واجعا لا ينفرد وما خلق الله بنينا قط الا وقد بهر اهل زمانه بحسنه
 واحسانه فاذا نظرت اول مرة رأيت احسنهم صورة وانظرتهم بنيت
 فهو اولاهم مرتبة واعلام منقبة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يعذب
 الله حسان الوجوه سود الحدف قال الامام فخر الدين الرازي
 في اسرار التنزيل ما لم تحضه حسن الصورة وان كان امر مرغوبا فيه
 فان حسن السيرة افضل منه ويدل عليه وجوه منها ان حسن الصورة
 من مطالب الشهوة وحسن السيرة من مطالب الحكمة ولا شك ان الحكمة
 افضل من الشهوة فكان حسن السيرة افضل من حسن الصورة لا محالة
 ومنها ان يوسف عليه الصلاة والسلام اجتمع له حسن الصورة وحسن
 السيرة ثم انه بسبب حسن الصورة وقع في انواع من البلايا منها ان اباه
 كان يحبه ازيدا من اخوته بدليل قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب
 الى ابينا منا فلماذا قصده واقتله بدليل حكاية عنهم اقلوا يوسف
 او طرحوه ارضيا يخل لكم وجه ابيكم ومنها انه وقع بسبب الحسن في
 اسر الرق ومارودة امرأة العزيز وادخاله السجن بسبب ذلك فلما علم
 الملك بعد ذلك حسن سيرته اصطفاه لنفسه وقل له انك اليوم
 لدينا مكين امين ولم يقل صبيح صبيح فدل ذلك على ان حسن السيرة افضل
 من حسن الصورة ومعلوم ان حسن الصورة لا ينقي الا اياما قلائل
 واما حسن السيرة فانه لا يزول اثره ولا يبطل نتيجه قلت وممن
 حصل له الاذى بسبب حسن صورته نصر بن حجاج وذلك ان عمر ابن

الخطاب رضى الله عنه مرليلا فسمع امرأة تقول
 هل من سبيل الى خمر فاشربها * ام هل سبيل الى نصر من حجاج
 فدعا نصر من حجاج وهو من بنى سليم فراه احسن الناس وجهها وله شعر
 حسن فخلق شعره فكان احسن منه بشعر فقال لا تساكنى في
 بلد فتشفع نصر اليه ان لا يخرج من المدينة فلم يقبل عمر رضى الله عنه
 فلما ودعه نصر قال له يا امير المؤمنين لقد سميتى قل نفسى فقال عمر
 كيف ذلك فقال قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقنوا
 انفسكم ما واخرجوا من دياركم فقرن هذا بهذا فقال عمر ما بعد
 لكن اقول ما قال شعيب عليه السلام ان اريد الا الاصلاح
 ما استطعت وما توفيقى الا بالله ولقد اضعفت لك يا نصر
 عظامك ليكون ذلك عوضا لك اقول ذكرت بحلقه شعره
 فكان احسن منه بشعر قول بعضهم في ذلك

حلقوا رأسه ليزداد قبحا * غيره منهم عليه وشحا
 كان صبا عليه ليل بهيم * فحو اليه وابقوه صبحا
 وما احسن قول السراج الوراق في ميلم قلندرى
 عشقت من يقينه قرقفا * وماله اذ ذاك من شارب
 قلندريا حلقوا حاجبا * منه كنون الخط من كاتب
 سلطان حسن زاد في عدله * فاخار ان يبقى بلا حاجب

وقال بن سنا الملك

حكيت جسمي نحو لا * فهل تعشقت حسنك
 وكان جفنك مضني * فصرت كلك جفنك
 وزادك السقم حسنا * والله انك انك

فصل قد تقدم ذكر ما يستحسن من المرأة فلنذكرها هنا ما قالت
 الشعراء في تشبيه الاعضاء بالحروف لانهم اكثر وامن ذلك فشبها
 الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والضم

نأسل تشبه
 الشعر

بالميم والصاد والثايا بالسين والظرة المضفورة بالشين ومن
احسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوا

ارسل فرعا ولوى هاجرى * صدغا فاعينى بهما واصفه
فحلت زامن خلفه حنة * تسعى وهذا عقربا واقفه
ذى الف ليست لوصل وزى * واو ولكن ليست العاطفه
وقول الآخر

ياسين طرقتها وصاد عيونها * انى اعوزها بسورة طه
وقول ابن مطروح

قالت لنا الف العذار بجده * فى ميم مبسمة شفاء الصبارى
وقول ابن نقاده

صنم الجمال فصاده من عينها * والنون حاجبها بخال ينقط
والميم فوها فاكحوف تالفه مكتوبة والصبر عنها يكشط
وقول الآخر

لا تقلى لافمكوب على * وجهك المشرق نور انفسم
بحروف صورت من قدرة * ماجرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها * طرفك الفنان والميم الفم
وقل شهاب الدين احمد بن الخنمى

ان صبع الجيب والفم والعا * رض منه واو وصاد ولا م
هى وصل بين المحاسن لنا * تم حسنا وبالعدا التام
غير انى اراه وصل وداع * فيه يقضى افتراقنا والسلام
وقلت انا

جيب تغالى قد حن ستمه * وقال قوامى رحمه ما يقوم
وخط عذارى اعجم الخال لامه * ولم ادرا ان اللام فى الخط يعجم
وقلت ايضا

يرنوا الى بعين نون حاجبها * كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وهو تشبيه الحروف بالأعضاء في
تقريب قصيدة مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر حسن

فكم الف بها امسى * رشيقي القامة النضرة
وكم شين بجاشية ال * كتاب تخالها طرة
وعين أصبحت في العيد * ن مثل العين والنقرة

وقلت ايضا في تقريب كتاب ورد على من بعض الاحباب من رسالة
افتحتها بقصيدة منها

رفضت النوم بعدك يا علي * فلا تعجب لدمعي ان توالا
ووافاني كتاب منك عال * حكمت انفاة السمر الطوالا
وكم شاهدت من خط وكر * مثالك ما رايت له مثالا
لين امست به الفات قطع * فكم وصل به ضمن الوصلا
وكم الف به للوصل لاحت * كفضن البان لينا واعدلا
تعانق لامها طوراً يمينا * وأوتة تعانقه شمالا
طننت اللام فيه عذار جدي * ونحلت النفظ فوق الخد خلا
وامسى طالع الطائر فيه * يعلم لينه الفصن الكمالا

وقال الفاضل الفاضل من رسالة كتب بها الى موفق الدين
خالد الفيرواني وقد وقف له على رسالة كتبها بالذهب جاء منها
من الفات الفت الهزات غصونها حاتم * ومن لامات بعدها
يحسدها المحب على غناق قدورها النوعم * ومن صادات نقت
غلة القلوب الصوادي والعيون الحوالم * ومن واوات ذكرت
ما في وجنة الاصداع من العطفات * ومن ميمات دنث الافواه
من نغرها لثنال جني الرشفات * ومن سينات كانها الشايا
في تلك الثغور * ومن دالات دالات على لطاعة لكانها بأخناه
الظهور * ومن جيمات كالمناسر تصيد القلوب التي تخفق بروعا
الاستحسان كالطور * وفيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين

وخالد فيها خالد * ونحيت فيها المحامد * ويده تضرب في ذهب
 ذائب * والناس تضرب في حديد بارد * الباب الثاني
 في ذكر المحبين الظرفاء * من الملوك والخلفاء * اقول هذا باب
 عقده لذكر احسن الملوك طباعا * واطولهم باعا * واطيبهم عيشا
 * واكثرهم طيشا * وارقه شعرها * وارقه فمها * واكلهم
 وارقههم مرحوجا * واكثرهم بالحبيب ولوعا * اذهم في الحقيقة
 اولى الناس بذلك * واحقهم بالنوم على تلك الارائك * وذلك
 بحسب سولته لهم نفوسهم * وزينه لهم جليسههم * كما قيل
 عن المرء لا يسأل سؤل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
 اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب المرء فترد مع الردي
 فمنهم من وقع من محبوبه بالنظر حتى مات كما * ولحق مثل نور الدين
 الشهيد بالشهدا * وستاتي حكايتي في باب العفاف ان شاء الله
 تعالى ومنهم من اصبغ دونه في العفاف * واقام سالفه محبوبا
 مقام السلاف * ومنهم من طلع العذار * واحتج بقول
 الشاعر في العفار

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
 فجمع ما بين ذات العقود * وابنة العنقود * ولكن مع صيانته * ورجوع
 الى ديانته * فهو وان طال به المجلس اختصر * وان جنى فيه على
 محبوبه اعتذر * كما قيل

ان اكر قد جئت في السكر ذنبا * فاعف عني يا راحة الأرواح
 اي عقل يبقى هناك لمثلي * بين سكر الهوى وسكر الراح
 ومنهم من نال بالراح اللذة المحظورة * واخرج بها وجنة الحبيب
 من صورة الى صورة * فجاري لنديم في الجريال * وسما الى الحبيب
 سمو حباب الماء على حال * فافضني بذلك الى هلكه * وفساد
 ملكه * كما اتفق للامين بن الرشيد وغيره قال الربيع فقد

الامين يوما للناس وعليه طيلسان ازرق وتحتة لبد ابيض فسوق
 في ثمانماية قصة فواته لقد اصاب وما اخطا وسرع فيما ابطا تم
 قال ياربيع اتراني لا احسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شتم
 الأس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نفاس اشهى الى من
 مقابلة الناس وكذلك خلع قبله الوليد بن يزيد وبعده المنوكل
 وغيرهم من الخلفاء والامراء من آثر راحة النفس على تعبير السياسة
 والذي اراه طلاق ما ذهبوا اليه بالصريح * ومفارقة الجميع
 على وجه مريح * كما قيل

لوراي وجه جيبى عاذلى * لثفارقنا على وجه مريح

وما احسن قول الجب الفتح البستي
 اذا غدا ملك بالهوى مستغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
 اما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو برج اللهو ولطرب
 ومن هنا نشرع في ذكر من ذل محبوبه من الملوك فاصبح مع كونه
 ما كاله كالمملوك وهم في ذلك لشدة الباس * على خلاف ما عليه
 الناس * وذلك لأن العشق واصحابه طبقات فمنهم من لا يطيب
 له العشق الا بالذل وهذا هو الغالب على العساق الصادقين
 في المحبة كما قال الشيخ شرف الدين بن الفارض
 ولو عز فيها الحب ما لذى الهوى * ولم يك لولا الذل في الحب عزى
 وكما قيل

تذل لمن تهوى لتكسب عزة * فكم عزة قد نالها المرء بالذل
 ومنهم من يرى توحيد المحبوب وعدم الشريك كما قيل
 ليس في القلب موضع لجيبين ولا احداث الامور اثنان
 فكما العقل واحد ليس يدري في خالقها غير واحد رحمن
 فكذا القلب واحد ليس بهوى غير فرد مباحدا ومدان
 وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

هو في شرعة الموتة ذوسر * لك بعد من صحة الأيمان
 فمن كان على خلاف هذا ممن يرى الشريك في المحبة كالرشيد وغيره
 كما يأتي بيانه في باب لم يكن مجاز حقيقة وهذا الغالب على الملوك
 لكثرة ما لديهم * واختلاف الشكل عليهم * كما قيل
 تنقل فلذات الهوى في النقل * ورد كل صاف لا تنف عندهل
 فالملوك ليسوا كغيرهم لقد رتبهم على من يحبونه بالنفور انتضه *
 والفاطير المغنطرة من الذهب والفضة * نعم قد يعشق الملك
 العظيم فلا يذهب به عشقه إلى ترك تدبير ملكه وإنما أكثر ما يظهر
 من أمر الملوك ان يضعوا محبوبهم في مقام مالكهم وهم ما الكوه
 كما قال الحكم بن هشام ملك الأندلس

ظل من فط حبه مملوكا * ولقد كان قبل ذاك مليكا
 تركته جازا القصر صبيا * مستهاما على الصعيد تريكا
 يجعل الحد واضعافوقتر * للذي يجعل الحرار يركا
 هكذا يحسن التذلل بالحق * راذ كان في الهوى مملوكا

وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جوارى

ملك الثلاث الأستعاني * وطلن من قلبي بكل مكان
 مالي تطاوعني البرية كلها * واطيعهن ووهن في عصيها
 ما ذاك إلا ان سلطان الهوى * وبه قوين اعز من سلطاني

وقال المستعين بالله بن الحكم الاموي احد خلفاء المغرب واجاد

عجا يهاب الليث جد سنا * واهاب لحظ فواتر الاجفان
 واقارع الاهوال المنهبا * منها سوا الأعراض والهجران
 وتملكن نفسي ثلاث كالدمى * زهر الوجوه نواعم الأبدان
 حاكم فيهن السلوى الصبا * فقضى سلطان على سلطان
 فاجن من قلبي المحي وتركني * في عز ملكي كالاسير العاني
 لا تغدوا ملكا تذل الهوى * ذل الهوى عز وملك تاني

ماضرا في عهد من صبا به * وبنو الزمان وهن من عبداني
 قلت * وكم مثله من ملك قاهر * وسلطان قادر * تذلل هيبة
 الأملاك * وتدعن بسطوته الفناء * هدم الهوى اركانه * وازل
 عزه وسلطانه * فقصر جفنه في الليالي الطوال * ووقعه مع
 عقله الحسن في اسر الأعتقال فقال

اما يكفيك انك تملكيني * وان الناس كلهم عبيدي
 وانك لو قطعت يدي ورجلي * لقلت من الرضى احسنت زيد
 وقيل لها الرشيد وقيل لها المأمون وقيل لها للمهدي وقال الشيخ
 اثير الدين ابو حيان كان السلطان ابو عبدالله محمد بن السلطان
 الغالب بالله احدهم ملوك الأندلس حميلا حسن السياسة منظر
 بالدين رايته مرارا بغرناطة وانشدني شعرا وحضرت عنده
 انشادا اشعرا ومن شعره

ايارية الخدر التي ازهت نسكي * على كل حال انك لا بد لي منك
 فاما بذل وهو ليق يا هوى * واما بعز وهو ليق بالملك
 وقال الملك الامجد

من مثلي في عصرى * بستاني في قصرى
 معشوقى مملوكى * غنالى من شعري

وقال الملك الظاهر في مملوكه ابيك الجامدار

انا مالك مملوك ظبي اغيد * ومن العجائب مالك مملوك
 وانا الغنى واننى من وصله * بين البرية معدم صعلوك
 ولكم سفكت دما بسيفى * ودمى بسيف لحاظه مسفوك

وقال الملك الاشرف في مملوكه وكان خانداره دوبيت

اقد فرقا تحارقه الصقة * يسخو يدى وهو امن ثقة
 ما ذاعجا يحفظ ما لي ويرك * روحى تلفت به ولا يلفت
 وبقية ماله من المقاطيع ذكرتها في الباب الاول من نقل الكرام

في مدح المقام وذكرت فيه ايضا حكاية محبوبه ابن مملوكه وما بان
فيها عنه من حسن السيرة وهي من اغرب ما يحكى عن المملوك وقال

الملك تميم

بالله جدي بوعد صدق * وخل هذا الدلال عنكا
ولا ندعني اظلم اشكو * مثل محياك ليس بشكا
وحكى عن المأمون انه غضب على جاريتيه عريب المغنيه وكان كلفا
بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الفرام واقلقه لشوق
حتى ارسل اليها يطلب مراجعتها فلما اجتمع المثل تلفت اليه وكلها
فلم ترد عليه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يزري محاسنك السلام
انا المأمون والملك الهمام * ولكني بجبك مستهام
يحق عليك ان لا ثقليني * فيبقى الناس ليس لهم امام
فقالته يا امير المؤمنين والدك امير المؤمنين هارون الرشيد
اعتنق منك حيث يقول ملك الثلاث الانسات الايات
المتقدمة وتما حكايتها ذكرتها في الباب الثاني من السكندر
وهي حكاية مليحة جدا ورأى المأمون ايضا يوما غلاما مليحا
لاحمد بن يوسف فقال ما اسمك فقال فتح فقال المأمون
يا فتح يا فاتحا لبلوئي * ويا علما بطول شكواني
الحمد لله لا شريك له * مولايك عبدى وانت مولاي
فبلغ ذلك احمد فوهبه الغلام قلت فكان كما قيل كلما يصلح للمولود
على العبد حرام وقعد والده الرشيد يوما عند زبيده وعندها
جواريتها فظفر الى جاريتيه واقفة على راسها فاسار اليها ان
تقبله فاعتلت بشفتيها قد عابدة وقرطاس فوقع فيه
قلته من بعد * فاعتل من شفتيه
ثم اولها القرطاس فوقع فيه

فما برحت مكانى * حتى وثبت عليه
 فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها واثابها
 معها اسبوعا لا يدري مكانها فكتبت اليه زبيدة
 وعاشق صبت بمعشوقه * كما نأقباها قلب
 روحها روح ونفساها * نفس كذا فليكن الخب
 وحدث ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيدة يطوف في قصر له
 اذ مر بجارية له سكرى وعليها مطرف خزوهى تسبح ازيالها
 من اللثه فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين انك قد
 هجرتنى مدة ولم يكن عندى علم بموافاك فانظرني الليلة حتى
 اتهياء للقياك وآنك في غد فلما اصبح انظرها فلم يحجى فقام
 ودخل عليها وسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المؤمنين
 اما علمت ان كلام الليل نحو النهار فضحك وخرج من مجلسه
 فقال من بالباب من الشعراء ف قيل له مصعب والرقاشى وابو نؤير
 فامر بهم فدخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم
 شعرا يكون اخره كلام الليل نحو النهار فانشأ الرقاشى
 يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
 وقد تركك صبا مستها ما * فإاة لا تزور ولا تزار
 اذا استجرت منها الوعدك * كلام الليل نحو النهار

وقال مصعب

اتعدلنى وقلبي مستطار * كئيب لا يقترله قرار
 بحمليحة صارت فوادى * بالحاظيما اطبا الحورار
 ولما ان هددي يدي اليها * لألسها بدمنها نهار
 ففك لها عدي منك عدا * فقالت في غدمك المنزار
 فلما جئت مقتضيا اجبا * كلام الليل نحو النهار

وقال ابونواس

وخودا قبلت في القصر سكري * ولكن زين السكر لوقار
وقد سقط الرذاع من كبتها * من التخميش وانحل الأزار
وهز الرج اذ فانتقلا * وغصنا فيه رمان صغار
همت بها وكان الليل سيرا * فقام لها على المعنى اعتذار
وقالت في غد فمضيت حتى * اتى الوقت الذي فيه المزار
وقلت الوعد سيّد ففالك * كلام الليل يبحوه النهار

فقال له وبلك اكنت مطلقا علينا او ثالثنا في القصر فقال لا والله
يا امير المؤمنين ولكن نظرت اليك فعرفت ما في نفسك وعبرت
عما في ضميرك فأمر له باربعة الاف درهم ولصاحبه مثلها
وذكرت هنا ما قلته في ابن نهار

اقول لموعدي زور غليل * بدا كالبدرفيه ثم غابا
كلام الليل يا ابن نهار زيد * اذا طلعت عليه الشمس ذابا

وقلت

انبت ريان الجفون من الكري * وابنت اسهر فيك مع سمار
وتلوم ان اصبحت في يوم الجفا * مخنوني لي فيك يا ابن نهار
حكى انه كان للموكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان فكان
الموكل يحب به جنونا فاحت يوما ان ينادم حسين بن الضحاك وان
يرى ما بقى من شهوته وكان قد اسن فاحضره فسقاه حتى سكر
وقال لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب
موردة فلما حسين يده الى ذراع شفيع فقال للموكل اتخمش اخصر
خدمي بحضرتي فكيف لو خلوت به ما احوجك الى الادب
وكان الموكل قد غمز شفيعا على العبت به فدعا بدواة فكذب

وكالوردة الحمراء حيا بزهره * من الورود عيشي في قرطوق كالورد
تميت ان اسقى بعينيه شرته * تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهره لم ابتغيه ليلة * خلتا ولكن من حبيب على وعد
ثم دفعها الشفيع فأعطاها للمتوكل فاستلمها وقال أحسنت
يا حسين ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لو هبته لك ولكن بجياتي
يا شفيع إلا كنت ساقية بقية يومنا وأمر له بمال كثير وكان
شفيع المذكور يكتب على طراز قبائمه الأيمن
بدر على غصن نضير * شرق التراث بالعبير
ويكتب على الطراز الأيسر

خطت صحيفة وجهه * في صفحة القمر المنير
ومن غريب ما يحكى ان يزيد بن عبد الملك ابن مروان كان صبغاً
بجبايه جازيته فخلا يوماً في هوم معها وقال لا كذب قول من
قال ان الدهر لا يصفو لأحد يوماً واحضر حاجبه وقال له
لا تاذن لأحد يدخل علي ولا تعلمني بخبر ولو كان فيه ذهب
ملكى مدة هذا اليوم واقام معها في اتم حال فتناوت رقمانا
فشرقت فماتت لوقتها فعرض له عليها طرف من الوله فحال بينه
وبين الصبر ومنع من دفنها حتى سأله جماعة من بني أمية في
دفنها ولا طفوه في ذلك فأمر بدفنها وقال
فان تسل عنك النفس وتدع الهوى * فبالياس نسلو عنك لا بالتجلد
وقيل انه لم يقم بعدها الا سبعة أيام ومات اسفا عليها
ومثل فعله هذا في عدم دفنه لمحبوته ما حكيت في نقل الكرام
في مدح المقام في الباب الرابع عن السلطان جلال الدين
خوارزم شاه لما مات مملوكه قلم ومنع من دفنه فكان يحمل معه
في محفة وكلما حضر بين يديه طعام قال احموا هذا الى قلم
فقال له بعض الامراء ايها الملك قدمات قلم فضرر عنقه
فالأحوال والأقوة الا بالله وتمام حكايته ذكرتها في الكتاب
المذكور * الباب الثالث في ذكر من عشق على السماع

* ووقع من النزوع الى الحبيب في النزاع * اقول هذا باب عقده
 لذكر من عشق قبل ان يرى * فتم عليه ما تم لما جرى من معه ما جرى
 * فاصبح لا يقبله قرار بعد ان كان قريرا العين * وشهد على
 عينيه بما لم تريا فكان كمن كلف ان يعقد بين شعرتين كم ليلة
 رقص فيها على السماع * وجمعة سهر من ليا اليها متنى وثلاث
 ورباع * فهو علا طبقة ممن عشق بالمس * او غيرها من بقية
 الحواس الخمس * والظاهر ان ذلك لمشكلة بينه وبين المحبوب
 في نفس الامر * او تعارف سابق في عالم الذر * كما قال الشيخ
 فتح الدين ابن سيد الناس * واحسن في الاقباس
 محبة ما عرفت الدهر سلوفا * تسرى الى النفس او تجرى مع النفس
 وما لها اخر لكن اولها * تعارف سابق في حضرة القدس
 في عالم الذر ناجاني البشير * اهلا بميتها طهر من الدنس
 اشهى الى القلب من على جبل * ومن مجال الكرافى الاعين العيس
 قولى لمشكلة بينه وبين المحبوب الى اخره فيه اشارة الى انك لا تجد
 اثنين يتحبا ان الا وبينهما مشكلة واتفاق في بعض الصفات
 لا بد من هذا ولهذا اغتم ابقراط حين وصف له رجل من اهل
 النقص انه يحب فقال ما احببني الا وقد وافقته في بعض اخلاقه
 ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سال عايشة
 رضى الله تعالى عنها عن امرأة كانت تدخل على نساء قريش فضحك
 قدمت المدينة فنزلت على امرأة تضحك الناس بها فقال على من
 نزلت فلانة فقالت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله الارواح
 جنود مجتدة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف

وانشد طرفه

تعارف ارواح الرجال ذالنفوس * فنهم عدو يتقى وخليل
 وقل ابوا له ذيل العلاف لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب

الطبيعة ولا في القياس ولا في الحس ولا في الممكن ولا في الواجب
 ان يكون محبة ليس لمحبة اليه ميل والظاهر ان هذا للسر الذي ذكرناه
 من وجود ما بينهما من المشاكلة فان قلت فقد رأينا من احب من لا يحبه
 ولا يلتفت اليه قلت ذكر عن ذلك اجوبة احسنها ان يقال
 المحبة على قسمين القسم الأول محبة غرضية فهذه لا يحب الا شريك
 فيها بل يقابلها مقت المحبوب وبغضه للمحبة كثيرا الا اذا كان
 له معه غرض نظير غرضه فانه يحبه لغرضه منه كما يكون بين الرجل
 والمرأة لان لكل منهما غرض مع صاحبه والقسم الثاني محبة روحية
 سببها المشاكلة والاتفاق بين الروحين فهذه لا تكون الا من
 الجانبين ولا بد فلو فتش المحبة صادقة قلب محبوبة لوجد
 عنده من محبته نظير ما عنده او فوقه او دونه وذكر بعضهم ان سبب
 المحبة ثلاثة اشياء اما رؤية صورة او سماع نغمة او سماع صفة
 فهذه الثلاثة هي اصل ينبوع المحبة اذ لا يحلو حب احد من الالهة
 الا شئ منها او قد قيل

ثلاث محبات فحبت لعلاقة * وحب تملاق وحب هو القتل
 واحول الناس تختلف في ذلك فمنهم من يحب مجرد الوصف دون
 المعاينة فيفتنى بمن ووصف له محبة وما رآه ولكن وصفه لوصفه
 كما قيل

فاتني ان ارى الديار بطرفي * فلعلني ارى الديار بسمعي
 اخذها الفاضل الفاضل فقال

عللوني عن الشأم بذكري * ان قلبي عليه بالاشواق
 مثلته الذكرى لسمعي كاني * اتمشى هناك بالأحراق

وقال بعض الحكماء ان الله عز وجل جعل القلب امرا الجسد
 ومملك الأعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو
 مديرها وبارادته تتبعه ووزيره العقل وعاضده الفهم ورايه

العنان وطليقه الاذنان وهما في باب الفل سياتن لا يكتمان شيئا
 ولا يطويان عنه سترًا يعنى العين والاذن وقيل لا فلاطون
 ايها اشد ضررًا للسمع ام البصر فقال هما للقلب كالجناحين
 للطائر لا ينهض الا بهما ولا يستقل الا بقوتهما ورتما قصر حذرها
 فتحامل بالاخر على تعب ومشقة قيل فما بال الاعى محب وما راى
 والاصم محب وما سمع فقال - لذلك قلت ان الطائر قد ينهض
 باحد * جناحه ولا يستقل طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهبا يعض
 وطيرانه اقوى وكان يقال الحب اوله السماع ثم النظر كما ات
 اول الحريق الدخان ثم الشرر * حكى عن ابى تمام انه سمع
 جارية تغنى بالفارسيّة فنبجها صوتها فقال

ولم افهم معانيها ولكن * شجيت قلبي فلم احل شجاها
 فكنت كائننى اعمنى معنى * محب الغانيات ولا يراها

قال بن ظاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد فقال
 نعم من قول بشار

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا
 قالوا لمن لا ترى تهو ففكنت هم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
 قلت والظاهر ان بشار اخذ قوله هذا من كلام الحكيم المتقدم ذكره
 وتبعه ابو يعقوب الخزيمي فقال -

قالت وتهز ابي غداة لفتتها * يا للرجال لصبوة العميان
 فاجبتها نفسي فدائك انما * عيني واذنى في الهوسيات

وقال بشار ايضا الحب انما يتولد بالقلب والفكر وانشد في ذلك
 يزهدي في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
 فقلت دعو قلبي وما اخاروا ربي * فبالقلب لا بالعين يعشق ذاللب
 وببصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
 وقال المصري وقد صدق فيما نطق انما احست الحواس الخمس

بواسطة

بواسطة توسطها النفس وقد قال الخليل بن احمد
 ان كنت است معي فالذكر منك معي * برعائك قلبي وان غيبت عن بصري
 العين تبصر من هوى وتعشقه * وناظر القلب لا يخلو من النظر
 وقال مظفر بن ابراهيم الاعمى في الاعتذار عن العشق مع العمى
 قالوا عشقت وانت اعما * ظبيك كحل الطرف الما
 وحلاه ما عاينتها * فقول قد شفقتك وهما
 وخياله بك في المنا * م فما اطاف ولا المت
 من اين ارسل للفؤا * دوانت لم تنظره سهما
 ومتى رايت جماله * حتى كساك هواه سقا
 وبات جارحة همد * ت لوصفه نثرا ونظما
 والعين داعية الهوى * وبه تنم اذا استتما
 فاجبت انى موسوى العشق انصانا وفيها
 اهوى بجارحة السما * ع ولا ارى ذات السما

وقال المدنى

ايا من لامني في حب من لم يره طرفي
 لقد افطت في وصفك لي في الحب بالضعف
 فقل هل تعرف الجنة يوما بسوى الوصف
 وما احسن قول المهذب بن الشحنة من قصيدة مدح بها مولانا
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب مطلعها
 وانى امرؤا حبتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالقاع
 وقال في الأمال ان كنت لاحقا * بابناء ايوب فانك الموق
 وقلت انا من قصيدة امح بها مولانا السلطان الملك الناصر
 حسنا وفيه زيادة حسنة مطلعها
 وحيما وجهك وهو بدر مشرق قلبي عليك كما علمت واشفق
 يا من اذا ما لاح آس عذاره * امسى ولي بالعيش غصن مورق

ملاح خذك بالعدار مكانا * الأظنت بانى لمعتق
ومنها

كم ذار قصت على السماع بذكره * والاذن قبل العين قالوا تعشق
وحاصل القضية ان من الناس من يعشق على السماع ويفنى في
محبة من لا يراه لكن وصف له ولهذا نهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان تنعت المرأة لغير زوجها حتى كأنه ينظر اليها واخذ
في الصحيح قال في الواضح المبين * ومنهم من يعشق اثرأ راه
كما يحكى ان رجلا عشق اتركف امرأة راه في حايط فلما ايسل هله
من صلاحه تركوه حتى مات * ومنهم من يحب في النوم شكلا
لا يعرفه فيهم به كما قيل

يا ليت شعري من كانت وكيف ستر * اطلعة الشمس كانت ام هي القمر
اظنها العقل ابداها ندبته * او صورة الروح ابدتها الى الفكر
او صورة مثلت في النفس من امل * فقد تحير في ادراكها البصر
اولم يكن كل هذا في حادثة * اتى بها سببا في خفى القدر
ومنهم من يعشق باللس قيل وهو رأس الشهوة ومنهم من يعشق
بالشم كما قيل

والعين تعشق ما تهوى تبصره * كذاك يعشق فيك الأنف والاذن
ومنهم من اخبرني انه دخل الى حمام فرأى فيه شعرة طويلة سوداء
لبعض النساء ولم يعلم لمن هي فاخذها واقامت عنده زمانا واضنا
من حب صاحبتهما ما اشرف به على التلف كما قيل
تلفت بشعرة ومعنى غيرك * يقول سلمت من تلفي بشعرة

ومنهم من يعشق جنبة راها في نومه ووصفت نفسها له وجأته
غير مرة على زعمه كما حكى ابو الفرج الاموى ان جعفر بن ابي جعفر
المنصور كان يعشق امرأة من الجن حتى كثر ولعه بذلك فصار
يصرع في النوم مرات حتى مات من ذلك فحزن عليه ابو جعفر حزنا

شديداً وكان جعفر خليعاً ما جناً ولما نهي المنصور مطيع بن ياسر
 عن صحبة ابنه جعفر قال وای مستصلح فيه وای غايته لم يبلغها
 في الفساد فقال ويك وبأي شيء هذا قال يزعم انه يعشق امرأة
 من الجن وهو مجتهد في خطبتها وراى جمع اصحاب الغزائم عليها
 وهم يعدونه ويمنون به فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل
 ولا كفر ولا ايمان ومن شعره فيها

لابنة الجن في الحى طلل * دارس الايات عافٍ كالخلل
 قلت هذا الذي يقال في حقه الجنون فنون * ومثل هذا
 ما اخبرني به صاحبنا جمال الدين بن عبد الله قال قال الثعالبي
 في فقه اللغة زعموا ان الناح قد وقع بين الانس والجن لقوله
 تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجنيات انما تصرع
 الرجال من الانس على العشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجن
 للنساء بنى ادم * فصل في ذكر ما ينخرط في سلك العشق على
 السماع والشهادة على الغائب كقول ديك الجن وقيل عبد المحسن
 الصوري

بأني فم شهدا الضمير له * قبل المذاق بأنه عذب

كشهادتي لله خالصة * قبل العيان بأنه رب

وما احسن قول الاخر

اهيم الى العذب من ريقه * كما همم العاشقين للعذيب

شهدت عليه وما ذقت * يقيناً ولكن من الغيب غيب

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقاً غير مخبر * الا شهادة اطراف المساويك

وقال المنوكل الليثي

كان مدامة صهباء صرفاً * تفرق بين راووق وورد

تعلى به الثنايا من سليبي * فراسة مقلتي وصحيح ظني

وقال امرؤ القيس

وتغر لها طيب واضح * لذيذ المقل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به * وبالظن يقضى على ما اكتم

وقال ابن حمديس الصقلي

وما ذقت فاهها ولا كنتي * نفك شهادة عود الأراك

وقال البها زهير

فنتب به حلوا مليحا فحدثوا * باعجب شيء كيف يحلو ويميلح
وقد شهدا المسوك عندك بطيبه ولم اعد لا وهو سكران يطفح

وقال ابن النقيب

قالوا فلان يصوغ كذبا * يكسوه من لفظه ط لاوه
حلو حديث فقلت من لي * لوانه صادق الحلاوه

قلت وبقي هنا حكاية تتعلق بمن عشق على السماع من الحمقى
والمغفلين وهي ما حكاها الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كتاب
فوجدته في هيئة حسنة وقماش مريح فقام الي واجلسني معه
ففاتحته في القراءت فاذا هو فيها ما هو ففاتحته في شئ من النحو
فوجدته فيه ما هو راثم في اشعار العرب واللغة فاذا به كامل في
جميع ما يراد منه فقلت والله قوي عزمي على تقطيع دفتر المعلمين
فكنت كل يوم اجالس به وازوره قال فانتيت في بعض الأيام
الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت عنه جيرانه فقالوا
مات عنده ميت فقلت اروح اغزبه فجيئت الي باب فطرقته
فخرجت الي جاريته فقالت ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت
مولاي جالس وحده في العزاء ما يعطى لاحد الطريق اليه فقلت
قولي له صديقك فلان يطلبك فدخلت وخرجت الي وقالت
بسم الله فعبرت اليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم
الله اجره لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل

لا بد منه فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ابنك
 قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال لا قلت فمن قال
 جيتي فقلت في نفسي هذه أول المناحس ثم قلت سبحان الله
 النساء كثير وتجد غيرها وتقع عينك على أحسن منها فقال
 وكان بك قد ظننت اني رأيتها فقلت في نفسي هذه منحة ثانية
 ثم قلت وكيف عشقت من لا رأيته فقال اعلم اني كنت في الطارئة
 واذا برجل عابر وهو يغني ويقول

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة * ردى على فؤادي ابن ما كانا
 فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما قبل
 فيها هذا الشعر فهويتها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل
 وهو يغني ويقول

اذا ذهب الخمام بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار
 فعلت انهما ماتت فحزنت وقعدت في الغراء ثلاثة ايام بهذا اليوم
 قال الجاحظ فعادت عزيمتي وقويت همتي على ترك تفضيع الدفر
 بحكاية ام عمرو * **الباب الرابع** في ذكر من نظر
 اول نظره * فاحترق من خد الجيب بجمره * اقول هذا باب عقده
 لذكر من اوقعه النظر * في الضرر المورى الى الشهر * اذ هو داعية
 الارق * وزناد الحرق * كمدعى الى الجماع * المحرم بالأجماع *
 فهو سهم مسموم * وفعل مذموم * وفي مبداه يمكن استدراكه
 * واسيره يرنجى فكاهه * فاذ انكر رادى الى ما صورته كيت
 وكيت * اما ترى الجبل بتكراره البيت كما قيل
 كل الحوادث مبداه من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
 كم نظره فكيف قلب صاحبها * فكأن سهام بلا قوس ولا وتر
 والمرء ما دام ذا عينين يقبلها * في عين العين موقوف على الخطر
 يسر مقلته ما ضره مهجته * لامر حبا بسرور حباء بالضرر

قول البيت
 في الضميمة الصماء قد اثرا

قولي وفي مبدئي يمكن استدراكه الى اخره وذلك ان الرجل تمزبه
 المرأة فيكون ظاهر هيئتها وشكلها وصورتها مشاكلا لطبعه
 فتحرك نفسه وتبعث همته من اول نظرة فاذا تكرر نظره اليها
 ازداد حبه لها وان جلس حتى يراها صار الذي به اضعاف ما كان
 فان نظرت اليه نظرة افئتن بجالها ووقع في اسرجالها ودخل
 في عدد العاشقين وهذا مما يويد قول من ذهب الى ان العشق اخيرا
 لان لم يصير عاشقا الا بعد وقوع هذه المقدمات وكان يمكنه
 حسم مادة ذلك بعد النظر الاولي اللهم الا فيما نذكر كما تقدم
 في ذكر النسوة اللاتي راين يوسف عليه السلام ففتن من
 اول نظرة وكان يقال النظر من المحب موت عاجل ومن المحبوب
 سهم قاتل وكان يقال رب عشق غرس من لحظه و حرب جنى من
 لفظه وكان يقال من اطلق طرفه كثيرا سفه وكان يقال من كثرت
 لحظاته دامت حسرته وقال اعرابي العشق نبت بذره النظر
 وماؤه المزوره ونماؤه الوصل وقيله الهجر وحصاره النجى

وقال الصوري

غرت الهوى بالخط ثم اخفرت * واهلته مستأنسا متساعجا
 ولم تدر حتى ائعت شجراته * وهبت رياح الوجد فيه لواقعا
 فامسيت تستد من الصبر عازبا * عليك وتستدعي من النوم نازعا
 وقال الأصمعي كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون
 قد جأت فتحرك الناس فقت معهم فاذا بجارية قد وردت لمة ما اذا
 مثلها قط في حسن وجهها وتمام خلقها فلما رأت كثرة تشوف
 الناس اليها ارسلت برقعها فكانت غمامة غطت شمسها فقلت لم
 تمنعنا النظر الى وجهك هذا الحسن فانشأت تقول
 وكتمتي ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما انعتك المناظر
 رايت الذي لا كلة انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

ثم نظر إليها اعرابي وقال انا والله ممن قل صبره وانشد
 اوحشية العينين اربك الأهل * ابا الحزن حلوا ام محلهم السهل
 واية ارض اخرجتك فأننى * اراك من الفردوس ان قسنا الأصل
 ففي خبرنا ما طعت وما الذي * شرت من ان استقل بك الرجل
 لان علامات الجنان مبنية * عليك وان الشكل يشبه الشكل
 اقول هذا والله هو سحر الحلال * والعذب الزلال * قد شتمل
 على مذهب السحر الكلامي * والبدر السامي * فكأن بها وقد ذكرت
 له الاهل * ووصفت من جتها وخذها الحزن والسهل * هنالك
 يائها سعيًا على الرأس لسعيًا على القدم * وتكون وجنائها احب
 اليه من حمر النعم وينشد

اريني مكان البدر ان اقل البدر * وقومى مقام الشمس ان بعد الفجر
 ففبك من الشمس المنيرة ضؤها * وليس لها منك التبتسّم والثغر
 حكمت دخل اصبهان مغمى * كان يتغنى بهذين البيتين

سما عا يا عباد الله متى * وكفوا عن ملاحظة الملاح
 فان الحب اخره المنايا * واوله شبيه بالمزاح

قلت وفي هذا دليل على ان العين هي التي تجلب الحين واذا كان
 ذلك كذلك فلذلك كرهنًا مناظرة وقعت بين القلب والعين
 ولوم كل منهما صاحبه والحكم بينهما وهي لما كانت العين رايدة
 ومحبة القلب زايدة وهذه لها لذة النظر * وهذا له لذة النظر
 * كانا في الهوى شريكى عنان * وفرسى رهان * فلما وقعنا في السهبا
 والحرق * واضرب صاحبهما الأرق * قال القلب يقول الأرجا
 * لطرفه الجاني

تمنعما يا مقلتي بنظرة * وأورد تما قلبي شبرا الموارد
 اعينى كفا عن فؤارى فأنه * من البغى سعى اثنين فقل واحد
 وقال ابو الطيب المنبى

وانا الذي اجلب لمنية طرفه * فمن المطالب والفيل الفائل

وقول الاخر

عوقب قلبي وجنا ناظري * ورتما عوقب من لاجني

وقول الاخر

نظر العيون الى العيون هو لذة * جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا
ما زالت اللحظان تغزو قلبه * حتى تشحط بينهن قتيلا

وقول الاخر

يا من يرى سقمي يزي * دوعلتي اعيت طيبي
الا تعجبين فكذا * تجني العيون على القلوب

وقال ابن مردك

جرحت بلحظي خذ الحبيب * فمطالب المقلة الفاعله
وتكبه افص من مهجتي * كذاك الديات على العاقله

فلما سمعت العين انشاده * وفهمت مراره * اشارت اليه * واخذت
في الانكار عليه * فقالت يا للعجب من ظالم ينظلم * واخرس يتكلم
* اليس من الخبر الذي شاع وذاع * انك انت الملك ونحن الانواع
* ترسلني فيما تريد كالبريد * ونعقب ذلك بالتهديد * اما سمعت

لقلب ملك
الارضاء جنوده

قول ابي هريرة رضي الله عنه القلب ملك والأعضاء جنوده *
فان طاب الملك طابت جنوده * وان خبت الملك خبت جنوده

وقال سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
فبين ذنبي وذنبيك اذ ذاك كما بين عمامي وعمائك وقل علام الفيو
* فانها لا تعي الابصار ولا تكن تعي القلوب * فلما سمعت

النفس هادار بينهما من الجدال * قالت في الحال

انما ما بين عدوتين هما قلبي وطرفي

ينظر الطرف ويهوا قلب والمقصود حنفي

وقال اخر

يقول قلبي لطرفي اذ بكى جزعا * تبكى وانت الذي حملني الوجعا
فقال طرفي له فيما يعانبه * بل انت حملني الامال والطبعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه * كلاهما بطول السقم قد قنعا
نادت هما كبدى لا تغنيا فلقد * قطعما نى تمالا فيتما وطعما

وقال اخر

عائنت قلبي لما * رايت جسمي نحىلا
فانزمت القلب طرفي * وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي * بل انت كنت الدليلا
فقلت كفا جميعا * تركت ما نى قتيلا

قلت فكانا كما نقول العامة قفا بين صفا عين وما احسن قول الاخر
فوالله ما ادرى انفسى الوهما * على الحب ام عيني الفريجة ام قلبي
فان لى قلبي قال له العين ابصر * وان لى عيني قالك الذنب للقلب
فيعنى وقلبي قد تشاركن في دمي * فيارتبى كن عوناً على العين والقلب

قلت والحاكم بينهما الذى يحكم بين الروح والجسد اذا اختلفا
كما ورد في الخبر * عن سيد البشر * لا تزال الخصومة يوم القيمة
بين الخلايق حتى تخصص الروح والجسد فيقول الجسد للروح
انت التي حركتني وامرتني وصرفتني والا فان لم اكن اتحرك ولا
افعل شيئاً بدونك فتقول الروح له وانت الذي اكلت وشربت
وتمتعت فانك الذي تستحق العقوبة فيرسل الله سبحانه وتعالى
ملكاً يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مقعد بصير واعى تمشى
دخلا بستانا فقال المقعد للأعشى انا ارى ما فيه من الثمار ولكن
لا استطيع القيام وقال الاعشى انا استطيع القيام ولكن
لا ابصر شيئاً فقال المقعد تعال فاحملني فانك تمشى وانا انا
فعلني من تكون العقوبة فيقولان عليهما فيقول فكذلك انما *

انظر الى هذا
المراد من قوله

فصل في ذكر سحر الجفون * ونيل العيون فمن ذلك قول
بشار وهو اغزل بيت قائله الشعرأء فيما حكاه قاضي القضاة
شمس الدين بن خلكان

انا والله اشتهى سحر عيديك واخشي مصارع العشا
ونقل شيخنا الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الأسلأ
عن ابن جيسون انه قال من اغزل ما اعلم قول عبد المحسن التصور
بالذي لهم تعذيبي ثناياك العذابا
ما الذي قالته عينا * لك لقلبي فاجابا

قلت وهما اغزل من قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور * يقنلنا ثم لا يجيز قنلانا
يصبر عن ذاللت حتى لا تحرك به وهن اضعف خلق الله انسانا
وانشد صاحب المرقص والمطرب

لولم امت بالخط قال العذل * ما قيمة السيف الذي لا يقنل
وقال ابن سهل الاشيلي في مطلع موشحه

الحاظها للقتل * في كرها او في نصيب
ترمي وكل مقتل * وكلها سهم مصيب

وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك

بابي ايف اذ ارمته منه * لثم تغر يصدني عن مرأى
قد حمي خده بسور عذار * مقلناه اضحت عليه مرأى

فصل في وصف العيون الضيقة وغيرها قال ابن النبي
يصد بطرفه التركي عني * صدقتم ان ضيق العين بخلد

وقال ايضا

من بني الزرك ليل لعطف قاسي * قلب سهل الخداع صعب المرأى
ضيق العين هو من صفة الخ * فان جاد كان ضد القياس
حذب القوس فاكتسب حيناه * ثوب ورد طرازه من آس

ورمى عن قوسين سهمين هذا * في فؤادى وذلك في القراطس
وقال ابن قرياص

علفته تترتيا * يشجى القلوب بليته
لا يترجى الجود منه * بالوصل من ضيق عينه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته
بهت العذول وقد رأى الحاظه * تركية تدع الحليم سفيها
فتنى الملامم وقال دونك ولاسى * هذى مضايق لست ادخل فيها
وقال الشيخ صفى الدين الحلبي

لمنهم رشاء اذا غزلته * كادت لو اخطه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بخلق واسع * عند اللقاء نهاء طرف ضيق
حكى الخزيطى عن بعض العلويين قال بينما انا واقف على الحسن
ابن هانى وهو ينشد

وبلى على نجل العيون * النهدا الضمر البطون
التاطفات على الضمير رلنا بالسنة الجفون

فوقف عليه اعدابى ومعه ابن له فقال اعد على فاعاد عليه فقال
يا ابن اخى اوبك انت وحدك من هذا وبلى انا وانت وويل ابنى
هذا وويل هذه الجماعة وويل جيراننا كلهم وقل بسط النعاويد
بين السيوف وعينيه مشاركة * من اجلها قيل للاغمار اجفان
وقال رشيد الدين الفارقي

ان في عينك معنى * حدث النرجس عنه
ليت لى من غضبه * سها ففى قلبى منه

وقال محمد بن العفيف النلمسانى
لما ظك اسيا ذكور فمالها * كما زعموا مثل الأرامل تغزل

وله ايضا
يا عاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره

فطرفه الساحر مد * شككتم في امره
يريد ان يخرجكم * من ارضكم بسحره

وقال ايضا

قضاة الحسن ما صنعى بطرف * تمنى مثله الرشاء الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

وقلت انا من قصيد

حبيب نازل في كل قلب * وسيف لحاظ يهوى النزلا
يرى قتل المحب بلادر ليل * ولا سيما اذا ابك الدلالا
اذا استقبلت سيف اللخظ من رايته الموت من ما ضيه حلا

وقلت ايضا من قصيد

تفارا الشمس منها حين تبدو * كفضن البان في خضر البرود
باطراف من الحناء حمر * والحاظ كبيض الهند سود

وقلت ايضا من قصيد

التلوا خطه على اهل الهو * ان لا تزي قنلا بغير مهتد
يرنو اوصارم لحظه في جفنه * ماضى الفرار ولم يمس باثمد
فاذا تجرد للمحب فلا تسيل * عن سيف جفن كالحسام مجرد

وقلت ايضا من قصيدة

غزال غرافي باللحاظ لانه * اذا ما يدى في حومة الحور ضيفم
تكلمنى الحافظه بسيفها * ولم تر قبلى ميتا كيتا كالم

وقلت من قصيدة

تسل سيفها من لو اخط طرفها * ولكن لها من عادة الجفن غامد
تجردها والدمع كالنيل سائح * فامنتنى الا وسيجان جامد

وقلت ايضا من قصيد

يرنو الى بهمين نون حاجبها * كالقور تصمى الرمايا وهى مزنان
امير حسن من الامراك حبيب * على المحب له في مصر سلطان

غزت لو اخطه في اهل مصر كما * غزا الأنام بأرض الشام غازان
واما الحور فقد اختلف الناس فيه فقال ابو عبيدة الحوراء الشدة
بياض العين في شدة سواد سوارها وقال يعقوب الحور سعة
العين وكبر المقلة وكثرة البياض وقال قطرب الحوراء الحسنه
المحاجر صفت العين ام كبرت وقال ابو عمرو والظبية الحوراء
الستوداء العين التي ليس في عينها بياض ولا يكون هذا في الانثى
انما يكون في الوحش واشتقاق حور يدل على صحه ما قاله يعقوب
وابو عبيدة لانهم انما يوقعونه في الغالب على البياض مثل الدقيق
الحورارى للدرمك الشديد البياض وقيلما يتفق بياض العين
الأمع شدة سوادها لان بياضها مع الزرقه ليس هنالك
في النقاء وقد اكثر الشعراء في وصف العين بالحور والستود
وقل في شعرهم وصف العين الزرقاء على انه جاء في حديث عائشه
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزرقه في
العين يمن وقال بعض العرب
احبك ان قالوا بعينك زرقه * كذاك عناف الضير زرق عيونها
ومن هنا اخذ العبد قول له حين قال له معاويه انك احمر فقال
والذهب احمر فقال انك لازرق فقال والبازي ازرق
الباب الخامس في ذكر تغير الالوان * عند العيان *
من صفره وجل * وحمرة نجل * وما في معنى ذلك من عقد اللسان
* وسحر البيان * اقول هذا باب عقدها لذكر تغير لوني
المجتين * اذا وقعت العين في العين * وهرب الدم الى شبكه
الدماغ فقال له الحاجر الى ابن * وقد نصت الأطباء على
السبب في ذلك * وجلوا من اصفرار المحب واحمرار الحبور
سواد كل حالك * وانا اورد هنا ما قالوه بنصه * واصغر
كالخاتم بفضه * واعقبه بذكر الوان الحسان * باحسن

بيان * واوضح تبيان * هذا مع ما ينجر في ذيل ذلك من التفضيل
 بين السمرة والبيض * ووقوع محب السمان من الشعور والارفة
 في الطويل العريض * واختم ذلك بفصل في ذكر ما يعقري المحب
 من خفقان قلبه * وطيران عقله ولبته * فاقول وبالله التوفيق
 قال بعض الاطباء سبب اصفرار وجه العاشق الفرج فأت
 الدم لا يابى مع الفرج وربما نظر المعشوق الى العاشق فجاءه
 فيضطرب قلبه وتشتعل الحرارة ثم يتمد فاذا خدت بردا للامور
 فاذا برد الامور جدا الدم واستحال اللون الى السواد والخضرة
 ثم يستقر فيصفر واما احمرار وجه المعشوق فمن الخجل والخجل
 عرض من حركة نامور القلب فتحيل الدم وتلطفه فيظهر في ارق
 مكان في الوجه وذلك عند معالجة الحرارة العريضة ومجاهدتها
 الدم لما يندفع فيطلب الخلاص حتى ينتهي الى تحت الرأس فيمنعه
 الخارج من النفوذ فيهبط الى الوجه فيحمر الوجه قالوا والوجه
 الرقيق البشرة الصافي الاليم اذا خجل يحمر واذا فرغ يصفد
 ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رفته قال الشاعر
 حمدة خلط صفرة في بياض * مثل ما حاك حايك ديباجها
 وقالوا حمرة لون الانسان يولدها الفرج والصحة والنعمة
 وصفرة لون يولدها الفرج والبوس والغم والسقم واما احسن
 الالوان فانه الاحمر بدليل ان الدم صديق الروح والحمرة لونه
 وافضل الياقوت وافخر الاحمر واجود الذهب احمره وافضل
 الفسلس الذهبى والياقوتى وتمدح الارض بحمرة التربة واكثر
 الخيل اشقرها وهي ديباجها واكرم الابل حمرا وهي التي قال
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعظم مقدار ذلك لوانه لوان
 النعم ولوان لى طلوع الارض ذهبيا واحسن الانوار الورد
 والثفايق والجلنار واحسن الحلل المصبوغ المعصفر واسم

مكان

ما كان صبغه القرمز واحسن الخمر الحمراء ولذلك وصفها الشعراء
 بلون النار والغدم والعصفروالياقوت والعبقرواحسن اللون
 المخلوقة النار ومن اجل ذلك اکتفى عبدالغزي بن عبدالمطلب
 اباهب وكان يکتى قبل ذلك اباعبة لانه كان من احسن الناس
 وجهاً وكانوا يشبهون احمراروجه بلهب النار لانه كان مشرق
 الوجه مثلهب كماکتى النبي صلى الله عليه وسلم ابالمهلب اباصفرة
 لصفرة كانت في وجهه ويقال في المثل كأن وجهه النار وكانت
 في وجهه الجمروروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اهلك الرجال الاحمران واهلك النساء الاحامرة والاحمران
 الخمرواللحم والاحامرة الذهب والزعفران والخمرواللحم قال

الشاعر

ان الاحامرة الثلاثة ضيقت * مالى وکت بهن قدما مولعا
 الخمرواللحم السمين وما طلى * بالزعفران فلا زال مرقعا
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجب الطائر الاحمر وقال هو
 ابن عبد الله ما رايت ذائمة سوداء في حلة حمراء احسن من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المثنبي
 من الجأز في زى الأعين * حمر الحلى والمطايا والجلاب

واما قول الشاعر

هجان عليها حمرة في بياضها * تروقب العينين الحسن الحمر
 فأنه عين به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من
 الالوان وقال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة
 لطول المكث في الكرم والنضج بالطيب قال اعتراني
 وما تسليت عن صفرة حالية * كالعاج صفرها الا كان الطيب

وقال اخر

كأن لون البيض في الادحى * لونك لولا صفرة الجأز

يريد انها تضحى بالجاوى وهو الزعفران وصفرة البيضبة لا اندرك
صفرة وقالوا الجارية الحسناء ثلثون ثلثون الشمس هي بالضحى
بيضاء وبالغشا صفراء قال الشاعر
بيضاء ضحوتها وصف * راء العشيّة كالنهار
وقال بشار بن برد

فخذى محاسن زينة * ومعصفات هن افخر
فاذا بلغنا فارخلى * فى المهران الحسن احمد
وقال الحريري في درة الفواص اما قوله الحسن احمد فمعناه انه لا
ما فيه الجمال الا بتجمل مشقة يحار منها الوجه كما قالوا للسنة
المجدبة حمراء وكفوا عن الامر المستصعب بالموت الاحمر كما قيل
واذا رأت عينك طرفا اسودا * فاعلم بان هناك موتا احمر
واحسن زينة النساء فى اجسادهن الخضاب ولذلك اطنت فيه
الشعراء وشبهوه بالغاب وغير ذلك قال ابونواس فيه
يا قمر ابعثت فى ما تم * يند شجوا بين اتراب
بيكى فيذكر الدر من نرجس * ويلطم الورد بعقاب
وقال ابن عكاشه

من كف جارية كان بنانها * من فضبة قد طوقت عتابا
وما احسن قول الواو الدمشقي

فاستمطرت لؤلؤا من نرجس و * وردا وعضت على العقاب بالبرد
وقال المرزباني قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان اخر الليل
انقضت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسج دخل على
واخذ بعضا منى الباب وقال انشدني احسن ما قلت فى الخمر
فقلت ما ترك ابونواس لأحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت
ومن انت فقال انا ابن ناجية من اهل الشام وانشدني
وحمرآ قبل المرح صفراء بعده * بدلين ثوبى نرجس وشقايق

حكمت وجنة العشوق صر فافسلطوا عليها مزاجاً فاكتسب اللون
فقلت أسأت الترتيب فقال ولم قلت لأنك قلت وحمراء فقدمت
الحمراء ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فأخرت المرح فها لا
قدمتها على الأخرى فقال وما هذا إلا سقصاباً في هذا الوقت
يا بغيض ثم انصرف وقال المنبى

قالت وقد رأيت اصفرارى من * وتنهت فأجبتها المنهد
أخذه الآخر فقال

قالت لترب معها منكراً * لوقفنى هذا الذى نراه من
قالت فى يشكو الهومتيم * قالت بمن قالت بمن

وقال ابن النبى

وفى الكلة الحمراء بيضاء طفلة * بزرق عيون السمى محى اخوارها
وقال عماد الدين ابن دبوqa من ابيات

ارى العقد فى ثغرة محكما * يرينا الصباح من الجوهر
وتكلمة الحسن ايضاها * رويناه عن وجهك الازهر
ومشور دمعى غدا احمرًا * على آس عارضك الاخضر
وبعت رشادى بيع الهون * لاجلك يا طلعة المشتري

وقلت انا من قصيد

لعمرى لا يزيد يكون ولا عمرو * ولا تغر الآدون تقيله تغر
ولا يبيض الآسود حظى غدا * ولا سمر الآدون اعطافها السمر

وقال بدر الدين ابن المحدث

يصفر لوني حين انظر وجنة * منها تعلم حسنه الورد الجنى
يفنى الزمان وليس يفنى جبه * وقد انحنت وما اراه ينحنى
حكى عن ابى ايوب وزير المنصور انه كان اذا دعاه المنصور يصفر
ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع
كثرة دخولك على امير المؤمنين وانسه بك تغير اذا دخلت

اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال
البازي للديك ما اعرف اقل وفاء منك لاصحابك فقال وكيف
قال توخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك
باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احدا الا طرت من هنا
الي هنا وصحت وان علوت حايط دار كنت فيها سنين ثم طرت
منها وتركتها وصرت الي غيرها واما انا فاؤخذ من الجبال وقد
كبرت فتخط عيناي واطعم الشئ اليسير واساهر فامنع
من النوم واونس اليوم واليومين ثم اطلق على الصيد وحدث
فاطير اليه واخذته واجئ الي صاحبي فقال له الديك ذهبت
عك الحجة اما والله لورايت بازين في سفود ما عدت الهم
ابدا وانا في كل يوم اري السفاقيد مملوءة ديوكا فلا تكن
حليما عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرفه
لكنتم اسوا حال امتي عند طلبه لكم قلت والذي هرب منه
وقع فيه على الصحيح الاشهر ولم ينزل يصف منه حتى اذاقه الموت
الاحمر هذا بعد ان اخذ امواله وتركه في اسوء حاله حتى انه
كان يدهن حاجبه بدهن يسحر فيه المنصور فلا يتمكن منه اذا
راه حتى ضرب به المثل فقيل ادهن من ابى يتوب وما افاده ذلك
شيئا لانه فعل به ما فعل * وقابله بما ليس به قبل * فصل
في التفضيل بين البيض والسود * والسمرزوات النهود * وهذا
النوع الاخير مما يميل اليه المصريون في الغالب * وللتاس فيما
يعشقون مذاهب * فمما قيل في تفضيل السمرة
لا اعشق الابيض المنفوخ من يمن * لكنني اعشق السمرة لها زبلا
اني امرؤ اربك المهر المضمرفي * يوم الرهان فدعني واركب الفيلا
وقال علي بن الجهم
وعاب للسمرة من جهله * مفضل البيض ذي محك

قولوا له دَعْنَا مَا تَسْتَحْي * من جعلك لكافور كالمسك

وقال ابو جعفر الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته * قائمه في لون قاعدك
لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينه واحد

وقال الشريف الرضي في تفضيل السود

احبك يا لون السود فانتى * رأيتك في العينين والقلب توأما
وما كان سهم العين لوسودها * ليبلغ جبات القلوب اذارها
اذ كنت هو الظبي المي فلا تلم * جنوني على الظبي الذي كله لما

وقال مسله

لام العوازل في سوداء فاحمة * كأنها في سودا القلب تمثال
وهام بالخال اقوم واعلموا * اني اهيم بشخص كله خال

وقال ابن رشيق

دعابك الحسن فاستجيبى * يامسك في صبيغة وطيب
تيهي على البيض واستظلي * تيه شباب على مسيب
ولا يرعك اسودا لون * كمقلة الشادن الريب

وقال اخر

وان سودا العين في العين نورها * وما البياض العين نور فيعلم
وقد ذكرت بقية ما قيل في هذا النوع من المقاطع الحسان
في السكران عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه الله واما ما قيل
في تفضيل البيض على السود فاكثر من ان يذكر له شاهد * او يمتد
اليه ساعد المساعد * قال الجاحظ والعرب تمدح بالبيض
وتهجو بالسود وربما مدحوا بالسود ولكن اصل ما يبنون عليه

امرهم ذمه قال كشافهم

يامشبهها في فعله لونه * لم نعد ما اوجبت القسمة
خلفك من خلقك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

واما القصيرة الغليظة من النساء فانها نوع مدموم عند حبها
 كل منشور ومنظوم قال الشاعر
 وانث التي جبت كل قصيرة * التي ولم تشعر بذاك الفصائر
 عنيت قصيرات الحجال ولم ازل * قصار النساء للنساء البحائر
 والبحائر هن القصار الغلاظ وقل بعض السلف جعل الله اليها
 والهوج مع الطول والدهاء والدقامة مع القصار والخير فيما
 بين ذلك وما اظرف قول الشريف الناسخ
 واحرياه من هوى قصيرة * في الارض منها الف الف قامة
 اذارني الى الخفاف طرفها * قال الفيا كانا السلامه
 وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمنة نصف الحسن وهو
 يستر كل عيب في المرأة ويبك محاسنها قيل ولهذا قيل جميلة لان
 الجميلة السمنة من الجميل وهو الشحم وقد تقدم ذكره *
 فصل في ذكر ما يعترى المحب من اصفرار لونه عند رؤيته محبوبا
 وخفقان قلبه وطيران عقله ولبه قال صاحب روضة
 المحبتين وقد اختلف في سبب هذه الروعة والفرع والاضطرار
 فقيل سببه ان المحب سلطانا على قلب محبه اعظم من سلطان
 الرعية فاذا رآه فجأة راعه ذلك كما يرتاع من يرى من يعظمه
 فجأة فان القلب معظم للمحب خاضع له والشخص اذا فجأه للعظم
 عنده راعه ذلك قيل سببه انفراج القلب له ومبادرته الى
 ثغيبه فيهرب الدم منه فيبرد ويرعد ويحدث الاضطراب
 والرعدة وربتومات وبالجملة فهذا امر ذوقى وجداني وان لم
 يعرف سببه ومن احسن ما قيل في الاعذار عن خفقان القلب
 عند رؤية المحب قول الوراق الخطيرى
 يقول لى حين وانى * قد نلت ما ترجمه
 فما قلبك قد جا * خفته يعتريه

فقلت وصلك عرس * والقلب يرقص فيه

ومثله قول الآخر

لا تنكروا خفقان قنا * بي والحبيب لدى حاضر

ما القلب الآراره * دقت له فيها البشائر

وما احسن قول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك * لمان على ما ألقى برهطك

ملكك الخافقين فهت عجباً * وليس هما سوى قلبي وقرطك

وقال معين الدين

لم انسه اذ قال ابن تحلني * حذرا على من الخيال الطارق

فأجبت في قلبي فقال تعجباً * ارايت عمرك ساكنا في خافو

وقال آخر

وسكنت قلباً خاففاً * ياساكنا في غير ساكن

وقال الطغرائي

مرض النسيم وضح والداء الذئب * اشكوه لا يرجي له افراق

وهذا خفوق البرق والداء الذئب * ضمت عليه جوانحي خفاق

اورد ابن الاثير في تحفة القادم قول ابن تقي من ابيات

حتى اذا ماتت به سنة الكمل * زحزحته شيئاً وكان معاني

ابعدته عن اضلع تشافه * كي لا ينام على وساد خفاف

ثم قال نسب بعض اهل عصرنا ابن تقي الى الجفا في قوله

ابعدته عن اضلع تشافه ولو قال ابعدت عنه اضلاعاً تشافاً

لكان احسن ثم ذكر بعدها مما فضلوه على قول ابن تقي المذكور

قول ابن الحكيم جعفر بن غنات

ان كان لا يبد من رقاد * فاضلعي هالك عن وساد

ونم على خفقها هداً * كالطفل في هزة المهاد

وقال ابن الاثير في المثل السائر في ابيات ابن تقي المذكور

وهذا من الحسن والملاحة بالمكان الاقصى ولقد خفت معانيه على
 القلوب حتى كادت ترقص رقصا والبیت الاخير هو الموصوف
 بالابداع * وبر وبامثاله اقرت الابصار بفضل الاسماع *
 وقلت انا موافقا لاهل ذلك العصر في الرد على ابن تقي
 اناني زائر فحكي الهلالا * واشبعه صدودا واستظالا
 فقلت له تعود فقال الالا * دوام الوصل يورثك الملالا

الباب السادس في ذكر الغيرة * وما فيها من الخيره *
 وقرع سن * ديك الجن * اقول هذا باب عقدها لذكر غيرة
 المحب على المحبوب حتى من نفسه وابناء جنسه * والمحبون فيها نوعان
 * والمضروبون بسوطها ضربان * فالأول يحب الله ورسوله
 * ويتم بر للعاشق سؤاله * والثاني مذموم * وصاحبه
 ملوم * فالنوع المحبوب منها ان يفار عند قيام الريبة والنوع المذموم
 ان يفار من غير ريبة بل من مجرد سؤال الظن وهذه الغيرة تفسد
 المحبة * ولا تترك منها حبه * لأنها توقع العداوة بين المحب
 والمحبوب وربما حملته على الوقوع فيما انهى به ويرتب عليها مقادير
 كثيرة * مما يؤدي الى فساد الصوره * والحكايات في هذا
 الباب مشهورة * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في الصحيح ان من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة
 التي يحبها الله ان تكون في ريبة والغيرة التي يكرهها الله في
 غير ريبة وقال عبد الله بن شداد الغيرة غيرتان غيرة يصلح
 بها الرجل اهله وغيره تدخل النار وقال صاحب روضة الجنان
 الذي يحب الله ورسوله يفار الله ورسوله على قدر محبته واجلالته
 واذا خلا قلبه من الغيرة لله ورسوله فهو من المحبة اخلاوان
 زعم انه من المحبين فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس
 وهو يري غيرة ينهك حرمة ويسعى في اذاه ومساخطه ويخف

بأمره

بأمره وهو لا يغار لذلك بل قلبه بارد فكيف يصح لعبدان
يدعى محبة الله وهو لا يغار لمخارمه اذا انتهكت ولا الحقوقه اذا
ضيعت واقل الاحوال ان يغار له من نفسه بترك ارتكاب معاصيه
والنفريط في حقه واما الغيرة على المحبوب فانما تجد حيث يجد
الاختصاص به ويذم الاشتراك فيه شرعاً وعقلاً كغيرة الانسان
على زوجته وامته والشئ الذي هو مختص به وهذه الغيرة تختصر
بالمخلوقين ولا تنصرون في حق الخالق لانه سبحانه وتعالى يجب
على جميع المخلوقين ان يحبوه ويذكروه ويعبده ويحموه خلافاً
لبعض جهلة الصوفيه ممن كان اذا رأى من يذكر الله او يحبه يغار
منه وربما سكره ان امكته ويقول غيرة الحق تجلني على هذا
واما ذلك حسد وبغى وعدوان ونوع معاراة الله ومراغمة لطريق
رسله اخرجوها في قال الغيرة وشبهها محبة بمحبة الصورة وهذه
الغيرة انما تحسن في محبة من لا تحسن المشاركة في محبة
كغيرة الانسان على محبوب من الأدميين كما تقدم ذكره قال
القشيري قيل لبعضهم ان تراه قال لا قبل ولم قال انز
ذلك الجان عن نظره مثل قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية
وهذه ايضا غيرة فاسدة وغاية صاحبها ان يعف عنده وان يعذ
ذلك من شطحاته المذمومة واما ان بعد في مناقبه وفضائله
ان يقال له ان تحب ان ترى حبيبتك فيقول لا فلا ورؤيته اعلى نعيم
الجنة وهو سبحانه وتعالى محبت من عبده ان يسئله النظر اليه
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من دعائه اللهم اني
اسئلك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لغائك وقول هذا
الفائل انز ذلك الجان عن نظره مثل من خدع الشيطان والنفس
وهو شبه ما يحكى عن بعضهم انه قيل له الا تذكره فقال انز
ان يجري ذكره على لسانى وقد وقع بعضهم في شئ من ذلك

نا

فلاموه فانشد
يقولون زينا واقدض واجح حفا * وقد اسقطك حالي حقوقهم عني
اذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا مني انفت لهم مني
وبعضهم من ترك الحج غيرة على بيته ان يزوره مثله وقد كنت شخصا
على ترك الصلاة فقال لي اني لا اري نفسي اهلا ان ادخل بيته
فانظر الى نلعب الشيطان بهؤلاء واما الغيرة على المحبوب
من الادميين فللناس فيها ضروب * وحسنات غالبها ذنوب
* فمنهم من يفار على المحبوب من النسيم اذا هب * او سماع انة
في الدرب

تاس ٢

اغا را اذا آنت في الحى انة * حذرا وخوفا ان تكون لحت

وقال اخر

تغار من الطيف الملم حانها * ويفض من مر النسيم غيورها
وقال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الشام سنة
سبع وثمانين وخمسماية فدخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة
من اربابها يلهجون ببيت من الشعر لابن الخطاط وهو اغا را اذا
آنت في الحى البت المتقدم فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من قول
ابى الطيب المنسي

لوقلت للذئف المشوق فيته * مما به لا غرته بفدائه
والمثني اخذه من قول العباس بن الأحنف

لم الق ذا شجن بسوح بجه * الأحسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانني بك واتو * ان لا ينال سوى منك نصيبا
ومنهم من يلحق في الغيرة يومه بأمره ويفار على المحبوب من كلام
نفسه كما قال البحري

لا بجرى تاس

اني لاحسد ناظري عليك * حتى اغض اذا نظرت المكا
واراك تحظر في شمائك النوى * هي فنتي فاغار منك عليك

ولو استطعت منعك لفظك غيرة * كي لا اراه مقبلا شفتيك
 خلاص الهواك واصطفك مودتي * حتى اغار عليك من ملكيك
 ومنهم من يغار عليه من ازاره ولبس ازاره
 اري الازار على ليلي فاحسده * ان الازار على ما ضمت محسود
 فلت وهذا البيت حكاية لطيفة وهي ما حكى عن الحسين
 ابن زيد امير المدينة انه قال يوما لابي السائب وكان قد جملة وكشا
 فكان يركب معه في موكبته ويسلم على النساء اذا مرت بهن
 فنهاه الامير عن ذلك فسار معه يوما وعليه قلنسوة ففعل
 كما دت فانشده الامير اري الازار على ليلي البيت فقال له ابو السائب
 يا ابي انت واعني من الذي قال هذا البيت فقال قيس فخالف ابو السائب
 عن مسائرتة ثم لحق ولا فلنسوة عليه فقال له الامير ابن الفلنسوة
 قال تصدقت بها على الشيطان الذي القى هذا البيت على لسان
 قيس ومنهم من يغار عليه من ارتشاف السلاف كما قال كشاف
 وعذبتني قضيت في كذب * تشارك فيه ليل وانذاج
 اغار اذا رنت من فيه كاسر * على در يقبله زجاج
 واشفوانا المصبح * على بدر يقابله سراج
 اخذه المنبي فقال في مدوحه
 اغار من الزجاجة حين تجرى * على شفة الامير ابي حسين
 وقد عيب عليه ذلك لكونه خاطب بمدوحه بما مخاطب به المصلحة
 ومنهم من ينزل نفسه منزلة الأجنبي فيغار على المحبوب من
 نفسه كما قال ابو تمام
 بنفسى من اغار عليه منى * واحسد مقله نظرت اليه
 ولواني قدرت طمست عنه * عيون الناس من حذر عليه
 جيبت في جسمي هواه * وامسك مهجتي بهنا لديه
 فروحي عنده والجسم خاله * بلا روح وقلبي في يديه

وقال ايضا

اغار عليك من قلبي * وان اعطيتني املي
واشفق ان ارى خدي * ك نصيب مواقع القبل

وقال الاخر

يا من اذا ذكرا سمه في مجلس * لذ الحديث به وطاب المجلس
اني لمن نظري اغار وانني * بك عن سواي من الأناام لانفس
ومنهم من يغار عليه من وصاله له مخافة ان يكون مفتاحا
لغيره كما قال علي بن عبد الله الجعفي

نتماستر في صدورك عمدا * وطلابيك وامتناعك عني
هذا ان اكون مفتاح غيرك * فاذا ما خطوت كنت الثمنى

وقال اخر

ولما رمت بالمخبط غير حسبتها * كما اشرت بالعين توثر بالقلب
واني لا رجوان ندوم بعدها * ولكن سوا الظن من شدة الحب
وقد بالغ ابن مطرف حيث يقول

فلو اضحى على نلقى مصيرا * لثلك مغدق بالله زدني
ولا تسبح بوصولك لى فاني * اغار عليك منك فكيف مني

المرطوب
على الفيرة

ومنهم من يمنع من ذكر محبوبه مخافة تعريضه لحب غيره له كما
قال علي بن عيسى الرافعي

ولست بوصف يوما جيبا * اعرضه لأهواء الرجال
وما بالي اشوق قلب غيري * ودون وصاله ستر الحجال
وكثير من الجهال وصف امرأته ومحاسنها لغيره فكان ذلك
سبب فراقها واتصالها بالموصوفة له وذلك من قلة عقله
وخفته وقد رأيت جماعة بهذه الصفة ومنهم من بالغ في الفيرة
حتى قتل محبوبه مخافة ان يموت هو فيمنع بمحبوبه بعده غيره كما
ذكر ذلك عن جماعة من جلكهم ديك الجن المحصى وقد افردت

لحكايته رسالة مستقلة وسميتها قرع سن ديك الجن وكتبت بها
الى مولانا السلطان الملك الناصر حسن في سنة ستين وسبعماية
وهو في سراي قوس وكان قد تقدم ما يوجب ذلك فلذلك افشحت
الرسالة المذكورة بقولي يقبل الأرض وينهي ان ديك الجن المذكور
من جملة جنون انه كان يهوى جارية وعلامة له من شدة حبه لها
وغيره عليها خشى ان يموت وان غيره يتمتع بهما بعده فعدا اليهما
فذبحهما بسيفه واحرق جسديهما وصنع من رماد الجارية برنية
للخمر ومن رماد الغلام برنية اخرى كذلك وكان يضعهما في مجلس
انسه عن يمينه وشماله فكان اذا اشتاق الى الجارية قبل
البرنية المجمعولة من رمادها وملاؤها قدحه وانشد

ياطلعة طلع الحمام عليها * وحنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها التراب طالما * زكاهو شفتي من شفيتها
واجلك سيفي في مجال خفافها * ومدامعى بحجى على خديها
فوحق نعلها وما وطئ الترى * شئ اعز علي من نعلها
ما كان قتلها الا نى لم اكن * ابكى اذا سقط الغبار عليها
لكن نجلت على سوى مجسها * وانفت من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الى الغلام قبل البرنية المجمعولة من رماده وملاء
منها قدحه وبكى وانشد قوله فيه

اشفت ان يرد الزمان بعفده * او ابلى بعد الوصال بهجره
قمرانا استخرجته من دجنه * لبليتي واشترته من خدره
فقتله وله على كرامة * فى الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدكم ميتا كما حسن نائمه * والطرف يسفح ومعنى في نحره
لو كان يدرك الميت ما ذا بعده * بالحى منه بكى له فى قبره
غصص كما تفيض منها * ويكاد يخرج قلبه من صدقه

اقول هذا الذى يقال له الجنون فنون * فانا لله وانا اليه راجعون

* من فعل هذا المجنون * على انه من ارق الناس شعرا * واكثرهم
للمحبوب ذكرا * فمن شعره الفايق * ونظمه الراقى * قوله في الكلام
على المحبوب

كيف الدعاء على من خان وظلما * وما الكي ظالم في كل ما حكما
لا واخذ الله من اهوى بجفوت * عني ولا افصن لمنه ولا انقما
اقول صارا الطالب مطلوب * وهذا الفقه المفلوب *
ما كفاه انه فعل بالاحباب * ما لا نفعله الكلاب * حتى يقول
لا واخذ الله من اهوى بجفوت * ويمزج رقة شعره بقسوت * فهو في
الحفة والطيش * وقيل المحبوب لا في ايش * ولا على ايش * فمن
غلب عليه هواه كما تراه ففعل محبوبة ما فعل * واقام ضربه بالسيف
مقام القبل *

من فعل
فعل الشيخ
بعض
منه

اجابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس تفعله به اعداؤه
وقد اثبت هذه الرسالة بحكاها في الباب الاول من كتابي مرآة
العقول وما ينحط في سلك هذه الحكاية ما حكاها الشيخ اثير
الدين ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالى يوسف اعرض عن
هذا واستغفر لذنوبك ونقل عن الغريزانة كان قليل الغيرة
وتربة اقليم مصر افضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال واين هذا
ما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندماه المختصين به
في مجلس انسه وجاريتيه تغنى من وراء الستارة فاستعاد بعض
جلسائه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فالتحت حتى
أتى برأس الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد كيتين
من هذا الرأس فسقط ذلك الرجل المستعيد ومضى مدة حياة
ذلك الملك قلت لومات كان معذورا فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم * ومثل هذا ايضا ما فعله جعفر بن سليمان
وذلك انه لما اشترى جاريته الزرقاء وكانت جارية نفيسة غالية

التمن وهي ثمانين ألف درهم وكانت من الصينات الحسان * ذوات
 الالخان * فقال لها يوماً هل ظفرك أحد من كان يهواك بجلاوة
 أو قبيلة فحشيت ان يبلغه شيء كانت فعلته بمحضرة جماعة أو يكون
 قد بلغه فقالت لا والله إلا يزيد بن عون العبادي قبلني وقذف
 في فمي لؤلؤة بعثها بثلاثين ألف درهم فلم ينزل جعفر يطلبه ^{بجبال}
 له حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات قلت قد استراح ^{الله}
 من هذا الصداع كله وانشد عبد المحسن الصوري حيث قال في عدم
 الغيرة على محبوب

تعلقته سكران من حمرة الصبا * به غفلة عن لوعتي ونجيبتي
 وشاركني في حبه كل ماجد * شاركني في مهجتي بنصيب
 فلا تلموني غيرة ما افنهما * فان جيبتي من احب جيبتي
 وقد بالغ الاخر فقال يتبحر بالقياده

اقود بحمد الله لا عن كراهة * وغيري قواد على رغم انفه
 وما احسن قول ابى الحسن الجزار

قلت لما سكب السابا * في على الأرض الشراجا
 غيرة منى عليه * ليتني كنت ترابا

وقال نور الدين الاشعري واحسن ما شاء

تميل الریح بالأغصان لطفا * كما ماتت بشاريها العقار
 وتجمع بينهم من بعد بعده * واوراق الفصون لها ازار
 وتحقق غيرة عند التلاقي * فهل ابصرت قوادا يغار

**الباب السابع في افساء السر والكميان * عند عدم
 الامكان * اقول هذا باب عقدهناه لذكرا فشاء السر وصدده**

*** وهل كل منهما وجد * اذ للحين فيهما مذهبان * مذهبان
 فمنهم من اباح اباحته * وراى في افسائه راحته * ومنهم من رأى
 كتمان من الديانة * فحل من مزب الحث في اعتر مكانه * حيث قاله**

باح مجنون عامر بهواه * وكنت الهوى فمت بوجودك
 فاذا كان في القيامة نوذ * من قيل الهوى فقدمت وجدك
 نعم من الناس من كتمه * فأراه كتمان عدمه * ومنهم من افشاه *
 فوقع فيما يخشاه * وكل من المذهبين شاهد * ومجرد مع زائد *
 لا ينجو غريقه * ولا نسلك طريقه * فالعاشق منهما بين داءين
 كلاهما الاخطر * وسيفين لا بد من قتله بأحدهما على الصحيح
 الا شهر * كما قال شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب
 وارحمتا للعاشقين تحملوا * سر المحبة والهوى فضاخ
 بالستران باحو باباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح
 واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاخ
 والذي اراه في ذلك كفة * وتميز وابله من طله * ان المحب اذا علم
 من محبوبه الوفا * وعدم الجفا * فالواجب عليه افشاء السر الى
 الحبيب * وابداء العلة الى الطبيب * كما قيل
 ورح بالسترائ في اهلها * واياك في غيرهم ان نبوحا
 وقد ظرف ابو جعفر الشطرنجي حيث قال
 فللمن شئت ان تبك معرم * ثم دعه يروضه ابليس
 وقد قال بعض من مارس الحب وحلب اشطه افشاء المحب ستره
 الى المحبوب وشكوى ما يقاسيه طرف من السحر قلت بل هو السحر
 كفة * ومعظه وجله * وقد عرف ذلك من جربه * وادبه المحب
 وهذبه * وعلى هذا حكاية احمد بن واصل قال لما كلف عباسا
 بنت المهدي بجعفر بعد ان زوجه بها الرشيد وشرط عليه ان
 لا يقربها واشد وجدها به وعشقها له ولم يطاوعها على ما احبت
 وخاف على نفسه من الرشيد ان يظهر امرها فكتبته
 غرمت على قلبي بان يكتم الهوى * فصاح وبارى اني غير فاعل
 فان لم تصلني تحت السر عوق * وان عنقني في هواك عوز لي

وان كان موت الاموت بغصتي * واقررت قبل الموت انك قاتلي
فناالت منه ما ارادت وهل حصل لها ذلك الا بافتاء سرها *
وشكوى ضررها * وقال ابن شاذان الكاتب قالت لي
عريب جارية المامون كنت مع الواثق وهو يطوف على حجر جواربه
عند خروجه الى الانبار متنزها فدخل على فريدة جاريته وكان
يجبها جدا وكان ايضا يهوى وصيفة لها ولم يكن يعلم ذلك
غيري فلما رآته عند مولاتها دخلت خزانها وقامت على رأسها
وعليها عصابتها مكتوب عليها بالذهب هذان البيتان
عني تبكي حذر البين * ما اسخن الفرقة للعين
لم ارفى الحب ولو عاتة * اوجع من فرقة الفين
فقال في الواثق ففهمت يا عريب فقلت نعم يا سيدي فكتب على الأرض
بقضيب في يده

ظهر الهوى وتهدت استاره * والحب خير سبيله اظهاره
فاعص العواذ في هوك مجاهر * فالذعش المستهام جهار
حفطت الابيات وتضاحكنا ففطنت فريدة فقالت يا سيدي
علت ما انتما فيه فامن على امتك بقبولها فقال الواثق قد فعلت
خذيها اليك يا عريب فاخذت بيدها فاملتك نفسه حتى انصرف
من خلفي مسرعاً فخالها واملت بالف دينار * ومنهم من لا يجري
ذكر العشق على لسانه البتة * ويسكت حتى كأن به السكته
ولم ارفى ذلك مما يتنافس فيه المنافس * احسن من قول ابن قلاوون
كنت الهوى عند العواذ زينة * عليهم عن اصبوا اليه واهواه
ولو قلت اني عاشق فظنوا به * لعلهم ان ليس يعيشوا الا هو
ومنهم من يبوء بآتمه * ويرى النصح باسمه *
فبحر باسم من تهوى ودعني من الكنى * فالأخبر في اللذات من دوسترها
وقال ابراهيم بن عبد الله رايت على خذ جارية مكتوباً بالغاليل

كل يوم اذوب من الم الشو * ق وقلبي من الصدود فرج
 لم اجد خلوة اليك فاشكو * ما بقلبي لعله يستريح
 ورج قلبي كأنه لحد قبر * ضم اعضاء ميت في روح
 والبیت الثاني من هذه الايات تنبيه على ان افتاء السر الى الجيب
 لا يكون الاخلوة فينبغي ان لا يعلم به خلا ولا صديقا * ما
 وجد الى ذلك طريقا * كما قيل

يا موقد النار لها با على كبدى * اليك اشكو لذى في الا الى احد
 اليك اشكو لذى في من هو ك فقد * طلبت غيرك للشكوى فلم اجد
 وقيل الا حوص

لعمرك ما اسنود سري و سرها * سونا حذارا ان تضع السراثر
 ومن ظريرف امر بي في هذا الباب ان بعض العشاق انشدوا
 محبوبته قول الشاعر

سرك وسرك لم يشعر به احد * الا الاله والا انت ثم انا
 فقالت له لانس الفتوة فانها لا بد ان تذكر سرنا * وتطلع على
 امرنا * ومن احسن ما سمعته في ذم مفشى السر قول الحسين بن

بشرد
 لحي الله امركا او عاك سرا * لتكتمه وفض الله فاه
 فانك بالذي استودعيت من * انتم من الزجاج بما حواه
 قلت وما بعد ان يكون المنصف بهذه الصفة من ذرية القائل
 وما اتم الاسرار لكن انما * ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
 فان قليل العقل من بات ليله * تغلبه الاسرار جينا على جنب

واين هذا من قول القائل
 وقائلة ما بان جسمك لاير * سقيما واجسام المحبين تسقم
 فقلت لها قلبي مجيبك لم يبع * لجسمي فحسني بالهوى ليس يعلم
 ويحكى ان سكينه بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم مرت

في جواربها بعروة بن اذينة وهو يعني فقالت لجواربها من الشيخ
فقلن عروة فمالت نحوه فقالت يا ابا تمام انك تزعم انك لم تعسوا
قط كيف وانث تقول

قالت وابتنها سكر فحنتم * قد كنت عندك نحو الست فاستكر
الست تبصر من حول فقلت لها * غطي هوك وما التقى على بصرك

وقالت كل ما نرى حولي من الجوارا حراران كان هذا الكلام خرج
عن قلب سليم قطبي حكى عن احمد بن ابي عثمان الكاتب انه كان
صديقا لابي الفضل عبد الغفار الانصاري فعشق احمد جاريت لام
جعفر اسمها نعمي وهام بها فاطلعه على سره ووصفها له فعشقها
عبد الغفار الانصاري فاعتل علة طويلة فانصل خبره بام
جعفر وطلت ان به علة فوجهت اليه طبيبا فانشد

ارسلت ام جعفر لي طبيبا * تشكائي فضل علم الطبيب
ودوائى وأصل دائي لديها * في يدي شادن غرير ريدب
خبروها بان نعمي دوائى * كي تداوى مريضها عن قريب

فسمعت ام جعفر الابيات وسالت عن قصته فلما وقفت عليها
وهبتة الجارية وهجر احمد عبد الغفار وقل جعلتلك موضعاً
لسكر فافسدت علي والمفاسد المترتبة على افساء السر الى الغير
كثيرة ولهذا قال ابو العلاء المعري

فظن بسائر الاخوان شرًا * ولانا من علي سرفؤادا

وقال الصحاح محي الدين الجزري من رسالة فواعجا
كيف لا يتفطن من لا اسميه ولا ينشئ لكثرة ما احوم حول الفول
فيه ولا اوفيه ان شرحت فاضت نفوس فضلا عن عيون
وترامت الي مهاوى الأثم الظنون * ولو ابدت بعضه اخفا
ان يفطن الناس * وان افضت فيه اخشى ان لا يحمله سمع ولا
يسعه قرطاس * ومن احسن ما سمعته في كتمان السر قول

قوله لا نفس
دخل فعور
فيه المزمع

التابغه وكان الامام على رضى الله عنه يتمثل به وهو
لا نفس سرك الا اليك * فان لكل نضح نصيبا
فأني رايت وشاة الرجا * لا لا يتركون آديما صححا
وكتب بهما عبد الملك بن مروان الى الحجاج وكان قد استكتمه امر
في كتاب كنبه اليه فظهر وقال عمرو بن العاص ما استودعت
احدا سترافأفشاء فملكه لاني كنت اضيق منه صدرا به حين
استودعته اخذه الشاعر فقال

اذا ضاق صدر المرء عن ^{نفسه} * فصدر الذي يستودع السزويق

وقال آخر

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها * فسرك عند الناس افشى واضيع

وقال ابو جعفر الشطرنجي

فلا تخبر بسرك بل امته * وصبر من حشاك له حجابا
فما اورعت مثل النفس سرا * ولا اغلفت مثل الصدر بابا
وهي الماوردى ان عبد الله بن ظاهر تذكر الناس في مجلسه حفظ

الستر فقال

ومستودعي سرك انضمت ستره * فاوردعني من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي واحسن ماشاء
وما الستر في قلبي كيا وجفرة * لاني اري المدفون ينظر الحشرا
ولكنني اخفيه حتى كاني * من لدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال آخر

يا ذا الذي اودعني ستره * لاني ان سمعته متى
لم اجره بعدك في خاطر * كأنه ما مر في اذني

وقال بشار

لا يخرج من الدنيا حكيم * بين الجوانح لم يعلم به احد
وقال طلحة بن الجبر

لا تظهرن محبة لجيب * فنرى بعينك منه كل عجب
 اظهرت يوما للجيب مودتي * فاخذت من هجرانه بنصيب
 قيل اسر رجل الى رجل حديثا فلما فرغ قال احفظته قال بل
 نسيته وقال ابن المعتز كلما كثرت خزان الاسرار زاد ضياء
 ومن كلام الحكماء احفظ ذهبك كما تكتم مذهبك ومنها
 مقتل الرجل بين فكيه ومن كلام الفاضل الفاضل وامت الاسرار
 في قلبك * والحد موتها في جنبك * فصح بك ان يرى لك ستر
 الا عند ربك * ووصف اعرابي قوما فقال سيوفهم آفات
 الأعمار * وصدورهم قبور الاسرار * وما احسن قول ابن
 ماتي من ابيات

وضاق على السجين جني كاتني * حلت به للضيق في صد مخنوق
 فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق * فاخرج او كالسرف صده احموق
 وقال العباس بن الأحنف

باح دمع في ليس كتم ستر * ووجدت اللسان ذا كتمان
 كنت مثل الكتاب اخفاء طي * فاستدلوا عليه بالعنوان
 الباب الثامن في مغالطة الجيب واستعطاف
 وتلا في غيظه وانحرافه * اقول هذا باب عقدناه لذكر مغالطة
 الجيب في نفسه * والحق يومه بامسه * وهو من اعظم
 الابواب حشوه * واكثرها رشوه * واحسنها اختراعا * واكثرها
 خداعا * وابغها خطابه * واكثرها اصابه * وسنورد من
 ذلك ما يعذب ايراده * ويحسن عند اهل الانشاء انشاده *
 ليعلموا ان الازيب على الجيب يحال * ويجاري بركة الفاظه
 الجريال * فمن ذلك وهو من احسن ما سمعته في مغالطة الجيب
 قومنا يا نور عيني * نجعل الشك يقينا
 فالي كم يا جيبى * يا ثم الفائل فينا

ومثله قول الآخر
ما انس لا انس قوهما مني * وبحك ان الوشاة قد علموا
ونم واشربنا فقلت لها * هل لك يا هند في الذي زعموا
قالت لماذا ترى فقلت لها * كي لا تضيع الطنون والذم

وقال لعباس بن الأحنف
كان لم يكن بيني وبينكم هو * ولم يك موصولا بجملكم جلي
واني لاستحيي لكم من محدث * يحدث عنكم بالملااة والمطل

وقال آخر
نسبت الى ذنب ولم اءمدا * وحلثني في الحب مالا اطيعه
وما اطلبى للوصل حرصا على البقا * ولكنه اجر ليك اسوقه
قلت ما يرضى يروح سوءا بسوءا حتى يسوق اليه الاجر
ايضا وما قلته انا في هذا المعنى

لم اطلب الوصل من احلى فديتك * من زاد حظي سوادا منه شامتا
لكن خشيت ان تبلى بعشوقنا * يقص لي منك والديا مكافاة

وقال آخر
قد اكثر الناس انواع الحد بنا * وفرق الناس فينا قوهم فرقا
فكاذب قدرمي بالظن غيركم * وصادق ليس يدركه صدقا

وقال آخر
يا سيدي عندك لي مظل * فاستفت فيها ابن ابي خيثمة
فانه يروي عن جتك * ووجه يروي عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرحمة
ان انقطاع الخبز عن خله * فوق ثلاث ربنا حترمه
وانك مد شهر لنا هاجر * اما تخاف الله فينا فمه

وقال جميل
وماذا عسى الواشون ان يحدوا * سوا ان يقولوا اني لك عاشق

نعم صدق الواشون انك جيبة * الى وان لم تصف منك الخلاق
 قلت هكذا رايته في غالبها وقفت عليه من نسخ الحياسة وسمعت
 من افواه اهل الأدب اعني ان قافية البيت الأول عاشق والصحيح
 انها وامق لأن المعنى على ذلك بيان ان الوامق المحب لغير ريب
 والعاشق المحب لريبة واذ كان ذلك كذلك لم تصح المغالطة
 الا بقوله وماذا عسى يقول الواشون سوى اني لك وامق
 اي محب لغير ريبة وقال ابن رواحة الحموي
 ان كان يجلو اليك قتي * فزد من الهجر في عذابي
 عسى يطبل الوقوف بيني * وبينك الله في الحساب
 حتى ان بعضهم اشتد شابا كان يحبه
 ماذا نقول اذا اجتمعنا في غد * واقول للرحمن هذا فائلي
 فقال له الشاب اقول هذا اراد ان ينيكني فاما مكنته وقال ابن
 سنا الملك من رسالة وانا والله في امرك مغلوب *
 والسبب اني انا المحب وانت المحبوب * ولا اتجالد عليك فاعزك
 * واخون جبتك * ولا اتصنع عليك فاعشك * وانغم قلبك
 * اعمل ماشئت فانا الصابر * واقتل كيف شئت فانا الشاكر
 * وقل في سمع يعشق قولك * والثفت ترأما لي ترفرف حولك
 * فافعل فانك المعذور * واستظل فاما انا المضرور بل المسرور
 * وارجع الى الود الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور * وقال
 ايضا وانا استعيذ بالله من ذنب يوجب عثبك * ويملح عذبك
 * ويصرف قلبك * ويجعلك ثا في عطفك * ويغيرك على
 الفك * لست على هجرك جلد القوم * ولا على عيبك شاكى السلاح
 وقال ابن السوادى الشاعر المشهور
 اشكو اليك ومن صدورك اشتكى * واظن من شغفي بانك منصفى
 واصدعك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيشتغى من يشغى

٤٤
٤٥

وحكى الفاضل ابو عمر محمد بن يوسف الأزدي قال كنت اسيرا بابا بكر
 محمد بن داود الأصفهاني ببغداد واذا بجارية تغني من شعري
 اشكو اليك فؤادا انت تملفه * شكوي عليل الى الف يعمله
 سقم يزيد على الايام كثرته * وانت في عظم ما التي تقبله
 الله حرم فلي في الهوسفها * وانت يا فاني طمحا تحمله
 فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقلت له هيها
 سارت به الركبان وقال ابو عبد الله

قلبي عليك ارق من خديكا * وقواي او هي من قوى جفنيكا
 لم لا ترق لمن تعذب قلبه * ظلما ويعطفه هواه عليك
 وقال ابو العلاء المعري
 لغيري زكاة من جمال فان كن * زكاة جمال فاذكرى بن سبيل
 وقال ابن سناء الملك

وغانية لم تعد عشرين حجة * اقول لها قول لا لديم صواب
 عليك زكاة فاجعلها ضلانا * فمرك في العشرين وهي نصيبنا
 وقال ناصر الدين بن النقيب

لقد وجبت عليك زكاة حسن * وفيه كمثل ما في المال حق
 فلا تعدل به عنى فاني * لمصرفه الفقير المستحق
 وقال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله من قصيدة
 لو لم اكن في رتبة ارعى لها ال * عهد القديم صيانة للنصب
 لهنك ستر في هوك ولدك * خلع العذاروخ فيك مؤنبي
 لكن خشيت بان تقول عوذو * قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي
 وقال آخر

حججى عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فانتى مخصصوم
 لا استطيع اقول انت ظلمنى * الله يعلم انتى مظلوم
 وقال المكرم

الناس قد اتوا فباظنهم * وصدقوا بالكدارى وتدرينا
 ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بان تحقق ما فينا يقولونا
 ١١ حلى وملك ذنبا واحدا ثقة * بالغفوا جمل من اثم الورفينا
 وقال المنبى

زودنا من حسن وجهك ما دام * فحسن الوجود حال محول
 وصلينا بوصولك الآن في الدنيا فان المقام فيها قليل
 اقول هذا البيت الاخر حسن في بابه فيما يتعلق بمخالطة الجيد
 واستعطافه واما الاول ففيه تنفير فليته اراح واستراح
 * وترك التهمك بالوجوه الملاح * على ان التلعفري افدى
 في التهمك باجابه فقال رويدت

يا نارك ربيع الصبر من مهذوم * ما ان يرغائب الوصل قدوم
 خف ربك في العشا وارقمهم * ولا تحسب ان دولة الحسن تدوم
 الباب التاسع في الرسل والرسائل * والثلث في الوسائل
 * اقول هذا باب عقده انه لذكر مراسلة الاحباب * وشكوى الجود
 في الجواب * وهو باب مطروق * نافق السوق * طائعا عرض فيه
 المحب على الرسول * سلعة النخول * لاسيما من عيل صبره *
 واشتهر امره * فاصبح وهو في البيت طريح * واستعمل في مراسلة
 الجيب حتى الریح * كما قيل

فانسيم الصبا انت الرسول * والله يعلم اني منك غير ان
 بلغ سلامي الي من لا اكله * اني على ذلك الغضبان غضبان
 لا يارسولي لا تذكره غضبي * فذاك مني تمويه وبهتان
 وكيف اغضبني والله لا اغضب * اني لما رام من قتل لفرحان
 اكل يوم لنا رسل مردرة * وكل يوم لنا في العتب الوان
 استخدم الریح في حمل السلامكم * كما اننا في عصر سليمان
 فهو من الهوى على خطر * ومن اقامة الهجر على سفر * لا يقترله

قرار * ولا يصطلح لوجنة محبوبه بنار * لاجرم انه يتعلل بالنسيم
 العليل * ويقول لا استنشاق اليسير منه قليلا لا يقال له قليل
 * ومن احسن ما سمعته في هذا الباب قول الواو والمدمشقي
 بالله رب كما عوجا على سكتي * وعانباة لعل العتب يعطفه
 وحدثاه وقولا في حديثك * ما بال عبدك بالهجر ان يثلفه
 فان تبسم قولاً في مالاطفه * ما ضرر لو بوصول منك تسغه
 وان بدالكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس يعرفه
 اخذه من قول عمر بن ابي ربيعة من ابيات يصف بها قواده
 فأنها طبة عالمة * تمنج الجدم مرارا باللعب
 نغلاظ القول اذا لانت لها * وترأخي عند سوران الغضب
 قيل ان بن ابي عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا ما احوج المسلمين
 الى خليفة يدبر امرهم مثل قوادتك هذه ومثل قول الواو قول الآخر
 الا يا نسيم الريح بلع رسالتى * سليبي وعرضي كأنك مازح
 وان عرضت عني فوه مغالطا بغير وقل ناحت عليه النواج
 وقول الآخر رويدت
 باللطف اذا لغت من هولاء * عانبه وقل له الذي التقاه
 ان اغضبه لوصول غالطه به * اورق فقل عبدك لا تنساه
 وقال ابو فراس
 هبت لنار مع شمالية * متت الى القلب باسباب
 ارت رسالاتي اهو بيننا * عرفها من بين اصحابي
 وكان الصالح ابن عباد رحمه الله اذا سمع هذين البيتين ترخ
 لها وقد عقدت للنسيم بايا مستقلا في كتابي ستولك
 السن في وصف السكن وذكرت فيه اشياء تليق بهذا الباب
 منها قول امن الدين بن عطاء
 انا هو غصن النفا وهولاء * وفؤادي مجبه في النيه

يانسيم

يانسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالته ليس الا * لك امينا في حملها ارتضيه
واذا لم يكن رسولا نسيما * نحو غصن النفا من يثنيه
وقال ابن الخياط الدمشقي

يانسيم الصبا الولوع بوجده * جذبا انزلو مرت بهند
ولقد رايتني شذاك فبالتة متى عهدة باطلال نجد
وقال مهيار الديلمي

حملوا ربح الصبا نشركم * قبل ان تحمل شيئا وخزاما
وابعثوا الى في الدجى طيفكم * ان اذنتم لجفوني ان تناما
حكى ان نورا الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب
مر مع جماعة من الادياء المصريين وفيهم ابوالحسين الجزار
فدروا في طريقهم ببلح نائم تحت شجرة وقد هت الهوى فكشف
ثيابه عنه فقال ابوالحسين الجزار قفوا لينظم كل منا في هذا
شيئا قال فالتبت ان قال نورا الدين المذكور

الريح اقود ما يكون لانها * تبدخفيايا الردف والاعكان
وتميل بالاعصان عندهبونها * حتى تقبل اوجه الفذران
ولذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحباب والاطوان
وقال ابوالحسين الجزار ما بقى احد منا ياتي بمثل هذا فسيروا بنا
وقال علي الصفيار

اذهب النسيم بطيب نشد * طربت وقلت اير يا رسول
سواني اغار لان فيه * شذاك وانه مثلي عليل
وكان القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يحب شابا مغنيا اسمه
نسيم وله فيه عدة مقاطع منها قوله
ان كانت العشاق من اشواقهم * جعلوا النسيم الى الجيد رسولا
فانا الذي اثلوهم باليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

فقلت انا كافي حاضر اخاطبه مضمنا
 ان كنت في عشق النسيم متيما * وزعمت ان هواءه ليس بمختلف
 فانا اقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلبل فاستهد
 وقال القاضي محيي الدين ايضا في محبوبه النسيم
 يا من غدالي من عوا * صنف حجره الريح العقيم
 انري يطيب الهوى * ويقال قدرق النسيم
 قلت انا كافي حاضر اخاطبه

بالله ان ريق النسيم واخذت * نار توحيها يد التبريح
 نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ودع العذول وقوله في الريح
 وقال القاضي محيي الدين ايضا

شكرا لسمية ارضكم * كم بلغت عنى تحتها
 ولكم اطالت بل اطا * بت في رسائلها الذكيا
 لا غرو ان حفظت احبا * ديت الهوى فهي الزكيا

اخذه صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي من اهل العصر فقال
 يا طيب فشرهت من ارضكم * فانا اراك من لوعتى وتهتكى
 اهدت تحتكم واشبه لطفكم * ورؤسدا كم ان ذارح ذك

فقلت انما واقفت على قوله هذا وقول القاضي محيي الدين المتقدم عليه
 ان ابن ابيك لم تنزل سرقانه * نأتى بكل قبيحة وقبيح
 نسب المعاني في النسيم نفسه * جهلا فراح كلامه في الريح

وقد ذكرت في النسيم اشيا ملبحة في كتابي سلوك السان المذكور
 واقصرت منها على هذا القدر هنا خوف الاطالة ويجب ان يكون
 الرسول من اهل الصيانة * ومن يرجع الى ريان * لئلا يطمع فيصير
 خليلا * بعد ان كان رسولا * كما اتفق لرسول ابن سنان الملك
 الذي قال فيه

راح رسولا وجاء في عاشق * وعاقه عن رسالتى عايق

وعادلا بالجواب بل بجوى * اخرسه والهوى به ناطق
وقال آخر

راح الرسول اليه وهو مقيد * رجع الرسول الى وهو متميم
ولهذا قال ابن الاثير ليس على الحسن امانة * وفي مثله تعذر الخيانة *
وقال المنبى

مالناكلنا جويار سولك * انا هوى وقلبك المنبول
كلما عاد من بعثت اليها * غار منى وخان فيما يقول
افسد بيننا الامانات عينا * ها وخانت قلوبهن العقول
اي عيناها سحرها افسدت امانة الرسول في الرسالة وخانت
العقول قلوبها اي فارقت العقول القلوب بسببها قال الارجح
قسما لقد رجعت لنسيم عيلا * لما سكر منى اليك رسولا
ودرى بجبك انه قد خانني * ففداي بجزء من الحياء ذيو لا
ومن احسن ما سمعته في الرسائل والناطف في الوسائل ما حكو
عن الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين انه كان في ايام ابيه
احب قينة وشفغ بها فلغ صلاح الدين فمنعه من صحبتها ومنع
منه فخرن ولم يمكنه ان يجتمع بها ومضى على ذلك مدة ايام
فسيرت اليه مع خادم كره عنبر فكسرها فوجد فيها زرد ذهب
فلم يفهم مرادها بذلك وجاءه الفاضل الفاضل فعرفه الصورة
فقال في الحال

اهدت لك العنبر في وسطه * زر من الثبر رقيق اللام
فالزر في العنبر تفسيره * زر هكذا مستترا في الظلام
وقال علا الدين المغربي من رسالة النيرين وهي من المحب
الكئيب * الى جيب الجيب * افتمها بقوله يقبل الأرض وينهى
بين يدي المالك الرحيم * سلطان الملاح * وليث الكفاح * منها
ذهب النيل وعادا * وعرامى يتمادا

كلما قلت غداين * قص بعض الوجد اذا
كل قلب غير قلبي * نال في الحب المراد
وانا المسكين وحكم * نلت في الصحب العناد

قال الراوي ثم ان علماء الدين قال وانا المسكين وحدي بليت في صحن
القطايف وعمت الخل ناطف وصلبت بليس بدقه وتركته ينخفض
ويصفق ويعنى تلاله تلاله يا عوينات الغراله رحم الله من قتلني
واي فخر في قتل مثلي وهل انا الا شويعر مخارف مسخره فاجعل رساله
وسائله * وقصائده مصائده * يستحلح ضرع الضراعه * ويميط
قناع الفناعه * ان جاع اكل من تقطيع الأغاريض * وان عطش
شرب من محور الفريض * في زمان لا فرق فيه عنداهله بين الفادح
والمادح * والصبائح والنمايح

قد ذقت منه ما ليس يقلمه * ابو الحسين الفلاح من حضري

بل اي شئ احسن من خشفين مترفين اليقين يتراضعان ثدى
الصحيه * ويتراشفان كأس المحبه * ويقنطنان ثمر الوصال
* ويتسالمان انواع الدلال * ويتواصفان لواعب الفرام * ويتبا
مبا سطة الحمام * ولا يحضرهما غير فراح ومراح * ولا يلبثهما
غير كأس راح

اشان كالفر من طول اعنائها * بانا بلبيل حميد غير مدموم

يسفران عن نيرين * ولبسيمان عن درين * ويتسارقان النظر
بلوا حظ جوذرين * كانها اقتسما قنون الحسن والأحسان
بكتفي الميزان * ان ثنا فلا يعتاب * او ترا سلا بكتاب * وقد
مشور * وسحر غير محطور * وان تسابقا في ميدان الهوى * او ترا
بسهام الجوى * فالواتر موتور * والساحر مسحور * وهي رساله
لطيفة ظريفة كلها من هذا النوع افضرت منها على هذا القدر
خوف الاطالة وقد ذكرتها بكاملها في الجزء الثاني من مخاطب ليل

وقلت انما كتبت الي بعض الأصحاب
 كنت اليكم والسطور حروفا * بها عين ترنو اليكم وترق
 ولي قلم امسى لرطب لسانه * سلام مشوق قد براه التثوق
 الباب العاشر في الأختيال * على طيف الخيال * وغير
 ذلك مما قيل فيه * على اخلاف معانيه * اقول هذا باب
 عقدها لذلك طيف الخيال الزائر * وما قيل في سيره من المثل
 السائر * اذ للشعراء في افئاضه تحيل * وحسن تحيل * طالما
 اكثر ومن ذكره * واستخرجوه من وكوه * فقبوا عليه بعد
 المسافة * ولم يعافوا الحاق زجره بالعيافه * ومن المشهورين
 فيه بلاجاده * ابو عباد * وغيره كابن النقيب * المتحيل على اصطفا
 خيال الجيب * حيث قال * واحسن في المقال
 نصبت جفوني للخيال جاثلا * لعل خيالا في الكرى منه يسبح
 وكيف اذا اغمضت من اصيده * ومن عادة الأشرار للصيد ^{تفخيخ}
 وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في التورية
 ومولع بتفخيخ * يمدها وشباك
 قائم العين ماذا * يصيد قلت كراكي
 وقل ايضا

واقسم لوجود الخيال بزور * لصار في باب الجفن بالفتح مقفلا
 وقل ابو محمد عبد الله السروجي واحسن ما شاء
 انعم بوصولك لي فهذا وقته * يكفي من الهجران ما قد ذقته
 انفقت عمري في هوك وليتني * اعطى وصولا بالذي انفقته
 يا من شغلت بحبه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته
 انت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته
 كرجال في ميدان حبك فارس * بالصبر مني في هوك سبقته
 قال اللوشاة قد ادعى بك نسبة * فسرت لما قلت قد صدقته

بالله ان سألوك عنى قل لهم * عبدى ومملك يدى وما اعنته
 او قيل مشتاق اليك فقل لهم * ادرى بنا وانا الذى شوقته
 يا حسن طيف من خيالك زارنى * من فرحتى ببقاه ما حقته
 فضى وفى قلبى عليه حسرة * لو كان يم كنى الرقاد لحقته
 وقال ابو تمام

زار الخيال لها لابل ازاره * فكرا اذا نام فكر الناس لم ينم
 ظى تقصته لما نصبت له * من اخر الليل اشراكا من الحلم

وقال ايضا

يا لها لذة نزهت الار * واح فيها ستر من الاجسام
 مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير انانى دعوة الاخلاق
 وقال الجعفرى وهو من المكشرين فى وصف الخيال المجيد فيه وكثره
 ولوعه به واشتهاره ضرب به امثال فقيل خيال الجعفرى ومن ذلك قوله
 اذا ما الكرى هدا الى خيالها * شفى قلبه البرجى وانقع الصدا
 اذا انزعته من يدى نباحه * ظننت حيبا راح منى او غدا
 فلم ارمثلينا ولا مثل شاننا * نعذب ايقاظا وننعم همدا

الجعفرى

وقوله

ولم انس اسعاف الكرى بزنى * وزورتها بعد الهدى وما تذكر
 اذا الليل اعطانا من الوصل بلغة * ثنا نباحا شيرا الصباح الى الحجر

وقوله ايضا

بعثت طيفها الى ودونى * سير شهرين ثلها رى العناق
 زاروهنا من الشام فحيا * مستها ما صبتا بأرض العراق
 فقضى ما قضى وعاد اليها * والتج فى بروده الاخلاق

وقوله

وليلة هو منا على العيس ارسلك * بطيف خيال يشبه الحق باطله
 فلولابياض الصبح طال اشبثى * بعطفى غزال بت وهنا اغار له

فلم

فكم من يد لليل عندى حميدة * وللصبح من خطب تدم غموائله
وقال عبد الصمد بن المعدل

وأصل النوم بيننا بعد حجر * فاجتمعنا ونحن مفترقان
غير أن الأرواح خافت رقبيا * فطوت سرها عن الأبدان
منظر كان لذة القلب إلا * انه منظر بغير عيان
قال المرتضى هذه الأبيات تروى للحمد وهو كثيرة من مثله ودخل
ابن القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الرزبي وعنده
الحِصْنُ بَيْضُ فقال قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لا تنى
قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فانشد
زار الخيال بجبال مثل مرسله * فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط إلا كى يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل
فقال الوزير للحِصْنُ بَيْضُ ما تقول في دعواه فقال ان اعادها سمع
لها ثالثا فاعادها فقال الحِصْنُ بَيْضُ
وما درى ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعنى اليقظة الحيل

وقال آخر
الاربت طيف منك بات معانفي * الى ان دعاد اعى الصباح فجيلا
واوّل من وصف الطيف عمرون قمه في ما حكاه المرتضى في كتاب
الطيف والخيال فقال

نانك امامة الاسؤالا * والاخيالا يوافي خيالا
خيال تخيل لي نيلها * ولو قدرت لم تخيل نوالا
واوّل من طرد الطيف طرفه بن العبد حيث قال
فقل لخيال الخنظلية ينقلب * اليها فأنى واصل جل من وصل
وتبعه جدير فقال

طرقك صائدة القواد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام
واعجب من جدير في طرد الخيال المرأى حيث هجاه فقال

بالله ان سا لوك عنى قل لهم * عبدى وملاك يدى وما اعنقتة
 او قيل مشتاق اليك فقل لهم * ادرى بنا وانا الذى شوقته
 يا حسن طيف من خيالك زارنى * من فرحتى ببقاه ما حققتة
 فمضى وفى قلبى عليه حسرة * لو كان يمكنى الرقاد لحقتة
 وقال ابو تمام

زار الخيال لها لابل زارله * فكرا اذا نام ففكر الناس لم ينام
 ظى تقنصته لما نصبت له * من اخر الليل اشراكا من الحلم

وقال ايضا

يا لها لذة نزهت الار * واح فيها ستر من الاجسام
 مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير انا فى دعوة الاطلام
 وقال الجعفرى وهو من المكثرين فى وصف الخيال المجيدى فيه وكثرة
 ولوعه به واشتهاره ضرب به المثل فيقول خيال الجعفرى ومن ذلك قوله
 اذا ما الكرى اهدى الى خيالها * شفى قربة البرج او وقع الصدا
 اذا انزعته من يدى نباحة * ظننت جيبا راح منى او غدا
 فلم ارمثلينا ولا مثل شاننا * نعذب ايقاظا وننعم همدا

وقوله

ولم انس اسعاف الكرى بنوا * وزورتها بعد الهدى وما تذكر
 اذا الليل اعطانا من الوصل بلغة * نثننا ناسيرا صباح الى الحجر

وقوله ايضا

بعثت طيفها الى ودونى * سير شهرين للمهاجرى العناق
 زاروهنا من الشام فيا * مستهاما صبتا بارض العراق
 فقضى ما قضى وعاد اليها * والتجى فى بروده الاخلاق

وقوله

وليلة هو منا على العيس رسل * بطيف خيال يشبه الحق باطله
 فلولا بياض الصبح طال تشبى * بعطفى غزال بت وهنا اغار له

فكم من يد لليل عندى حميدة * وللصبح من خطب تدم غسوايئله
وقال عبد الصمد بن المعدل
وأصل النومُ بيننا بعد هجر * فاجتمعنا ونحن مفترقان
غير أن الأرواح خافت رقباً * فطوت سرها عن الأبدان
منظر كان لذة القلب إلا * أنه منظر بغير عيان
قال المرتضى هذه الأبيات تروى للحميد وهو كثيرة من مثله ودخل
ابن القطان الشاعر البغدادي يوماً على الوزير التزيني وعنده
الحيصن بيص فقال قد علمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لا تنى
قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير وما هما فاشتد
زار الخيال نجلاً مثل مرسله * فما شفا في منه الضم والقبيل
ما زارني قط إلا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل
فقال الوزير للحيصن بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع
لهما ثالثاً فاعادهما فقال الحيصن بيص
وما درى ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعني اليقظة الحيل
وقال آخر
الإرب طيف منك بات معانفي * الى ان دعا داعي الصباح فيجعل
وأول من وصف الطيف عمرو بن قنينة في ما حكاه المرتضى في كتاب
الطيف والخيال فقال
نانك امامة الأسؤالا * والاخيا لا يوافق خيالاً
خيال يحيل لنيها * ولو قدرت لم تحيل نوالاً
وأول من طرد الطيف طرفة بن العبد حيث قال
فقل لخيال الخنظلية ينقلب * اليها فأنى وأصل جبل من وصل
وتبعه جرير فقال
طرقك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام
واعجب من جرير في طرد الخيال الراعي حيث هجاه فقال

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم * انك ليلي انت ليلام الغول
وقدرت على جبرير مولانا فاضى القضاة تاج الدين بن السبكي
واحسن ما شاء حيث قال

يا ليت شعري هل احب جبرير اذا بدى اعتذاره
ان كان يصدق حبه * فالقلب منه كالجماره
لا بل اشد قساوة * فانظر له ابك عواره
اذ قال قولاً ليريقه عاشق او زوجساره
طرقك صائدة الفؤاد * دوليس ذاق وقت الزياره

وقال في الرد عليه ايضا

هذا مقالك يا جبرير لذي اشنع ما يقال
هل ثم وقت ليس بص * لمح للزيارة والوصال
ام قيل قبلك فارحبي * ولذاك ذنب لا يقال
ام كان جتك كاذباً * فنامه ينفي الخيال
ام كان قلبك من حديد ليس تؤذيه النبالة

وقلت انا

وانجملتاك يا جبرير في المحافل والمشاهد
طرقك صائدة الفؤاد * دفكنت صبا غير صائد
فرددت طيف خيالها * هذا خيال منك فاسد
الطيف اعشوق منك اذ * وافا اليك وانت راقد
لأعاد مثلك ما بقى * في الناس للعشاق عائد

وقلت ايضا من قصيدة

يطالبني قلبي برفك انني * غريم وقلبي في تفاضية مغرم
ولم عنه في ليل الكرى ونهاره * خيال ملثم اوجيب مسلم

وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني
يا حذاطيفك من قادم * يا احسن العالم في العالم

طيف تجلي نوره ساطعا * حتى رأته مقلة التائه
يا غايبا يحكم في مهجتي * على طالت غيبه الحاكم
عار على حسنك ان يشتكى * حظي منه انه ظالم

وقد احسن التهامي في تفضيل الخيال على الحقيقة حيث قال
وصل الخيال ووصل الخور ان نخلت * سياتن ما شبه الوجدان بالعلم
الطيف احسن وصلانا ان لذته * تخلو من الائم والتغصير والتم
وقد بلغ النهاية في اللطف كساجم حيث اعتذر على لسان الجيب
عن تاخر الخيال فقال

لقد نخلت حتى بطيف مسلم * على وقالت رحمة لجيبي
اخاف على طيفي اذا جاء طارقا * وسادك ان يلفاه طيف رقيب
وما احسن ايضا اعتذار المغربي وقد ضمنه بن عنين وكتب به
من اليمن الى اخيه بدمشق

سامحت كتبك في القطيعة عالما * ان الصحيفة اعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسر في صبح دوننا بمراحل
وقال آخر

وزارني طيف من اهو على حذر * من الوشاة وراعي الصبح قد هتفا
فكذبتا وقت من حولي به فرحا * وكاد يهنك ستر الحبت بي شغفا
ثم انبته وآمالى تخيبي * نيل المنى فاستحالت غبطني أسفا
وقال بن المعتز

ابصرت في المنام معتذرا * الى مما جناه بقط انا
ولان حتى انا همت به * وجدته عند الصبح لا كانا
قبل من كد الدنيا ان الانسان يرى في منامه انه شتم طيبا او وصل
خيبا * او نال عزرا * او وجد كنزا * فاذا انبته لم ير من ذلك
شيئا وبقماراى انه قد احدث فاذا انبته راي ذلك يقينا في ثياب
كما قيل فيه

ارى في منامي كل شئ يسرني * ورواي بعد النوم ادهي واقبح
فان كان خيرا فهو ضغاث حالم * وان كان شرا جاءني قبل اصبح
وقال المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة * اذ انتم لم اعدم خوفا واهمام
فان كان شرا فهو لا شك واقع * وان كان خيرا فهو ضغاث حالم
وما احسن قول ابن التليذ

عائبت اذ لم يزر خيالك في النوم فشوق ليك مسلوب
فزارني منعا وعائبتني * كما يقال المنام مقلوب
وقال ابن الاخف

واحلم في المنام بكل خير * فأصبح لا اراه ولا يراني
ولو ابصر شرا في منامي * لقيت الشر من قبل الاذان
وما اطرف قول بن المغتر

التم الخيال بلا حمده * وأبدلني الوصل من صده
وكيف نومة لي قوادة * انت بل الجيب على بعده
ومثله قول الآخر

تركت هما ابليس ثم مدحتم * وذاك لأمر عز عند سلوكة
يقرب من هواء حينا فان ابى * حكاه خيالا في الكرى فانيكه
وقال بعض مشايخ العصر

لوان طيفك في المنام جليسي * ماتت اشكولوعتي ورسيسي
قد أدار على خمرة ريقه * ولحاظه وحديثه المأنوس
ما عدتني في قديمه وحقوه * ووفاء الأعلى ابليس

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله هذا على أن الطيف
لا اعتدله بمئة وان ركب المجاهل * وقطع المراحل * وتخطى
الى اغصان الفنا * وخاض جداول الظبي * ووطئ شوك النصار
* وعثر بجبال الخيال * ودنا واعين الشهب حولي روان

واطرأ

واطراف القسي ووان * وكيف أعتدله بمنة والفكر مدينه
 وانا يقظان * ويمثل ما لم يكن من قيرم كما مثلت العيون منه ما كان
 * حكى عن بعض المغفلين انه تعب في تحصيل امرأة كان يهواها مدة
 طويلة فلما حصلت عنده في البيت وضع رأسه ونام فقالت له
 لا أتى شئ فعلت هذا فقال من عشقني فيك انام لعل ارى خيالك
 في النوم * وحكى عن بعض الخلاء انه قال لمحبوبته وضعت خدي
 على الارض لكي ترضى فقالت اعطني دينا را حتى اخليك تضع خدي
 على خدي ولقد بلغ نهاية اللطف قول القائل
 قالت لطيف خيال زارني موصى * بالله صفة ولا تنقص ولا تنزد
 فقال خليفته لومات من ظمء * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
 قالت صدق الوفا في الحب عارته * يا برز ذلك الذي قالت على كبدك

وقول الأخر

فهلا منعمت اذ منعمت كلاهما * خيالا يوافينا على البعد هاريا
 سقى الله اطلاقا باقية الحى * وان كن قد ابدن للناس حاليا
 منازل لومرت بهن جنازتي * لقال الصديق اصحابي انزلابيا

وقال توبة بن الحميري

فان تمنعوا لي وطيب حديثها * فلن تمنعوا مني البكا والقوا
 فهلا منعمت اذ منعمت حديثها * خيالا يوافينا على البعد هاريا
الباب الحادي عشر في قصر الليل وطوله * وخضنا
 شفقه ونصوله * وما في معنى ذلك اقول هذا باب عقدها لذكر
 من طال سهاد جفنه القصير * فامسى وماله الى اسفار الصبح
 سفير * فهو ينشد من شدة الحرق * وكثرة الارق *

بالليل اولا يظلم * لا بد لي ان اسهرك
 لوبات عندي قمرى * ما بت ارحى قمرك

ولما نزل العشاق تشكروا من الليل وطوله * ويصفونهم بسواد الوجوه

عند حلوله * وعذرهم في ذلك ظاهر * وكيف لا وقد قال فيه
الشاعر
مات الظلام بليل * احبته حين عسعس
لو كان للليل صبح * يعيش كان تنفس

وقال شرف الدين احمد بن منقذ

لما رأيت النجم ساء ظرفه * والقطب قد اتقى عليه سبانا
وبنات نفيس في الحداد سوزا * ايقنت ان صباحهم قد ما نا
وقال ايضا

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعه سهرًا فطال وعسعا
وسالته عن صبحه فاجاب * لو كان في قديم الحياه تنفسا

قلت وقبل الشروع في ايراد مقاطيع هذا الباب نذكر هنا
حكاية لطيفة تتعلق بطول الليل وقصره وهي ما حكاها ابو محمد
اسماعيل بن منصور الجوليقي قال وقف على والدي وهو جالس
في حلقة يقرأ فيها عليه الطلبة شاب فقال يا سيدك قد سمعت

بيتين من الشعر ولما افهم معناهما فقال له قل فاستد

وصل الجيب جناز الخلد اسكنها * وهجم النار يصلينا به النار

فالشمس بالقوس مست وهي نازلة * ان لم يزرني وبالجزء ان زارا

قال فلما سمعها والدي قال له يا ولدي هذا شيء من معرفة النجوم

وتسييرها لا من صنعة اهل الأدب فانصرف الشاب من غير

حصول فائدة فاستحيا والدي لكونه سئل عن شيء ليس عنده به

علم وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويغير

تسيير الشمس والقمر فظفر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس

وقال معنى البيت المسئول عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس

كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف

واذا كان في آخر الجزء كان الليل في غاية القصر لانه في آخر

فصل الربيع فكانت يقول اذا لم يزرني فالليل عندك في غاية الطول

قوله الظلام
كذا في النسخ
صوابه الجيب
مصحح

وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر وقد انصف القائل
 لا اظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل لست تسير
 ليلى كما شاءت فان لم تنزر * طال وان زارت فليلي قصير
 وما احسن قول الأرتجاني

وما يلينا الا سوء وانما * تفاوتنا سهرنا ونفوسنا
 ومن احسن ما قيل في قصر الليل قول ابى اسحاق الصولي
 وليلة من الليالي الزهر * قابلت فيها بدرها بدرى
 لم تك غير شفق وفجر * حتى تولت وهي بكر الدهر
 وقال الرضوي

يا ليلة كادت من تقاصرها * يعترفها العشاء بالسحر
 وقال آخر

سالت الليل لم ولي هنرنا * وقد بات الجيب على اقتراحي
 فقال كواكبى غارت وسار * مخامرة على الى الصبح
 ومن احسن ما قيل في طول الليل قول لعباس بن الأحنف
 ايها الراقدون حولي اعينوا * في على الليل واتركوا الأعدارا
 حدثوني عن النهار حديثا * او صفوه فقد نسيت النهار
 وقال آخر

عهدنا ووراء الليل مشتمل * والليل اطوله كالتمح بالبصر
 والآن ليلى مذبانوا فديتهم * ليل الضير فصبحي غير منتظر
 وقال ابن القناري

لقد ساهرتني عيون الدجى * وقد نام عني عيون الملاح
 اذا ما شكى الليل هجر الصبح * شكوت الى الله هجر الصبح
 وقال ابن الزقاق

لي مسكن شطت برغبة * جادت لها عيناى بالمنز
 ما أحسن الفجر ولا راقني * بياضه مذبان في الظعن

كأنا الصبح لنا بعده * عين قد ابيضت من الحزن
وما احسن قول الفاضل الفاضل
بتنا على حال يسر الهوى * وزمنا لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * انمغت عنا هجم الصبح
وقال يا قوت

كان الثريا راحة تشبرا ليجا * لنعلم طان الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرحى له انفضا
اخذه الشيخ صدر الدين بن الوكيل فقال
بكف الثريا وهي جدم يقاس * شقاق الدجا مدم من الشرق والغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فماتقضي بالليل او ينقضى نحى
وقد احسن الأرجاني في الاعتذار عن طول الليل فقال
لا ادمي جورا الزمان ولا ارى * ليلي يزيد على الليالي طولها
لكن امرأة الصبح تنفس * لثم اصدا وجهها المصقولا
وقال مضر بن الفعسي

وليل تقول لناس من ظلمات * سواء صحيت العيون وعورها
كان لنا منه بيوت احصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها
وقال آخر
ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى * كأن جفوني مسمي والكرى عد
وقلت انا

مدغبت عني شمس الدين ما الكحل * عيني بغير ذرور السهد والسهر
كم بت ارمي نجوم الليل من ارقى * يا شبه الناس كل الناس بالقد
وقال الشريشي فاما اكثر الشعر آء فهم من الليل افزع * والى انها
انزع * لان الليل اجمع لاشتات الهموم والفكر * واجلب لشوارد
الاحزان والذكر **وقال امرؤ القيس**
وليل كموج البحر ارنحى سدوله * على بانواع الهموم ليبتلى

وقال قيس بن ذريح

اقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهيم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزيتي اليك المصنوع

وقال بن المعتز

لا تلق الا بليل من توصله * فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستر * لآفي الاحبة والواشون رقاد

وقال المنبجي

كم زورة لك في الاعراب خافية * ازهي وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي * وانثني وبياض الصبح يغري في
هذا البيت امير شعر المنبجي على كثرة الجدي فيه وفيه مقابلة خمسة
بخمسة وقد اخذه بعضهم فقال

أقل النهار اذا اضاء صبا * واظلم انظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت في قبيل صبا * والليل يري لي فيدبر عباسا

وقد احسن في اخذه فان فيه ايضا مقابلة خمسة بخمسة قال بن يحيى
في قول المنبجي المذكور ان ما خوز من قول بن المعتز

(فالشمس نمامة والليل قواد) قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس
قال في شيخنا نقي الدين بن دقيق العيد فل لهؤلاء علماء المعاني
والبيان والبديع اتحسنون ان تقولوا مثل قول المنبجي ازورهم وسواد
الليل البيت فاذا قالوا لا فل فاتي فاندق فيما تصنعون يريد بذلك
ان العمل غير العلم والمباشرة دون الوصف ومثل قوله هذا ما حكاه
بعضهم عن بعض الوعاظ انه كان على منبره يتكلم في المحبة وامور العشق
واحواله ومدد اطناب الاء طناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة فقال

بعيشك هل ضمت اليك ليلي * قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل زفت عليك فروع ليلي * زفاف الاخوان في نلها

فقال الواعظ لا والله فقال له فافسر وقال المنبجي

وكم الظلام الليل عندك من يد * تخبر ان المانوية تكذب
 وقاك ردى الاعداء تسرايهم وذارك فيه ذوالدلال المحج
 المانوية قوم يعتقدون ان الخير كله من النور والشركة من الظلام
 فكذبهم بان وجد الخير في الظلام حيث ستره عن اعدائه ووقاه شرهم
 وكان عوننا له على زيارة من يحبه وقال بن رشيق
 ايها الليل طرب غير جناح * ليس في العين راحة في الصبح
 كيف لا ابغض الصباح وفيه * بان عنى اولو الوجوه الصبح
 حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ
 دخل ابونواس فقال ما احدث بعدنا يا ابانواس فقال يا امير المؤمنين
 ولوفى الخمر فقال فانك الله ولوفى الخمر فانشده
 ياشقيق الروح من حكم * نمت عن ليلي ولم انا
 الابيات حتى اتى على اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه
 عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج وحكى عن المطرز
 الشاعر انه مر في رجليه نعل له بالية وهي تثير الغار فراه الشريف
 المرتضى فامر باحضاره وقال له انشدني ابياتك التي تقول فيها
 فان لم تبلغني اليكم ركائبى * فلا ورت ماء ولا رعت العسبا
 فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية
 وقال اهذه كانت من ركائبك فاطرق المطرز ساعة ثم قال لما عاد
 هبات سيدنا الشريف ايده الله تعالى الى مثل قوله
 وخذا النوم من جفوني فاني * قد دخلت الكرى على العشاق
 عادت ركائبى الى مثل ما ترى لانك خلعت ملائلك على من لا يقبل
 فاستحيا الشريف منه وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله
 تعالى يقول والله قول المطرز عندي احسن من قول الشريف وقال
 ابوالبشر المظفر الأعمى دخلت على الملك الكامل فقال لي اجزهذا
 النصف * قد بلغ العشق منهاه * فقلت

وما درى العاشقون ماهو * فقال وانما غرهم دخولي * ففعلت
 فيه فها موابر وتاهوا * فقال ولي جيب يري هوني * ففعلت
 وما تغيرت عن هواه * فقال رياضه النفس في اجتمعا * ففعلت
 ورضة الحسن في حلاه * فقال اسمر لدن القوم المني * ففعلت
 يعشقه كل من يراه * فقال ريفته كلها مدام * ففعلت
 خامها المسك من لاه * فقال ليلته كلها رقاد * ففعلت
 وليتي كلها انباه * ثم ان مظفر الدين اكلمها مدحا في
 السلطان الملك الكامل نغذه الله برحمته ومنه وكرمه
الباب الثاني عشر في قلة عقل العذول * وما عنده
 من كثرة الفضول * اقول هذا باب عقدناه لذكر من اكثر الفيل
 والغال من العذال * واستحق بامسالك لحيته عند عدله ننف السبال
 * وكيف لا وهو لكثرة فضوله * وقله محصوله * يدخل بين
 الروح والجسد * والوالد والولد * طالما اصبح بين المحبين
 قبا بين صفا عين * لا يفتح له باب * ولا يرد عليه جواب
 واتعب من ناداك من الانجيه * وانغيط من عاذاك من لا يشاكل
 وما التيه خلقي في الهوعير اني * بغيض الى الجاهل المتعاقل
 فليته استراح وراح * وصان عرضه المباح * فقد اكرت الشعراء
 في الرد عليه * واعتذرت المحبون اليه * كاقيل
 يا عاذ لي هواه * اذا بدا كيف اسلو
 يمر في كل وقت * وكلما مر يحلو
 وكان يقال ليس من العدل * سرعة العذل * وكان يقال رب
 ملوم لا ذنب له وكان يقال (لعلها عذرا وانث تلوم) فكم عاذلك
 زاد المحب بعذله لجاحه * وجنونا اكثر من الحاجه *
 لا تبدلن هوي بلوم انه * كالريح يغري الناس بلاء حراق
 وقال الاخر

فحاضرة عذ
 العذول

وما عذوني ناهيا عنكم * لكنه بالصبر أمار
قال أسلم ان لم تطق هجرهم * قلت له النار ولا العار

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

يا من اذابعت الابصار أسودها * بحبة فوق خديم فقد رجحت
يزيدني العذل تبريحا الذبر * فليت عدال قلمي فيك لا برحت

وما احسن قول بلدينا محمد بن العفيف النلساني

اسرفت في اللوم ولم تقصُر * وزدت في لومك يا ذا العذول

قدرضيت نفسي بمحبوبها * وانما المولى كثير الفضول

وقال والده واحسن ما شاء

ولي على عاذلي حقوق هوى * شكري عليه ببعضها يجب

لام فلما راهام به * فكنت في عشقه انا السيب

وقال الآخر

قد اجتهد اللأحي وجاء يلوني * وزحرفت لي زورا الكلام بينه

وقال اسئل عن هذا وعد عن غرامه * ففك له هذا الفضول بعينه

وصحى بن وكيع انه كان يهوى غلاما نصرانيا بنيس فالامه بعضر

اصحابه عليه ولم يكن رآه فانفق ان الغلام مرتبها فلما رآه صلب

ابن وكيع استحسنه وقال لو عشقت هذا ما لثك ولم يعلم

انه محبوب الذي لامه فقال ابن وكيع في الحال

ابصره عاذلي عليه * ولم يكن قبلها رآه

فقال لو عشقت هذا * ما لامك الناس في هواه

قل لي الى من عدلت عنه * فليس اهل الهوى سواه

فظل من حيث ليس يدرك * يأمر بالحب من نهاه

وقال شيخ الشيوخ بحاه

زعموا اني هويت سواكم * كذبوا ما عرفت الا هو اكرم

قد علمتم بصدق مرسل دعي * فسلوه ان كان قلمي سلاكم

قال في عدلي متى تبصر الرشيد وتسلو فقلت يوم عماكم

وقال ايضا

ان قوما يلجون في حبت سعد * لا يكادون يفقهون حديثنا
سمعوا وصفها فلاموا عليها * اخذوا طيبا واعطوا اخبينا

وقال ايضا

من منصفى من عاذل جاهل * يخون باللوم لمن لا يخون
ان قلت ما نصحك الا اذى * قال وما عشقك الا جنون

وقال محمد بن شرف القديرواني

قل للعدول لو اطلعت على الذي * عاينته لعناك ما يعنيني
انصبت في ام للفرام تردني * وتلومني في الحتام تغريني
دعني فليست معا قبا يجناتي * اذ ليس دينك في المحبة ديني

وما احسن قول الآخر

يقول في العاذل في لومه * وقوله زور وبهتان
|| ما وجه من احبته قبله * قلت ولا قولك قرآن ||

وقال آخر

لقد رايتني بدر الببحي يصدوه * ووكل اجفاني بدعي كواكبه
فيا عاذل دعني عساه يعودني * ويامهجتني صبرا على ما كواكبه

وقال عسقله

قال العواذل ما الذي استحسنته * منه وما يسبيك قلت جميعه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله

يا خيبة العاذل الذي قد * اطال في العذل واستظالا
عذبني شمة قال تسلو * عن حبت ما ما فقلت لا لا

وقال ايضا

ايها العاذل الغبي تأمل * من غدا في صنفاة القلب ذائب
وتجيب لطره وجبين * ان في الليل والنهار عجائب

وقال الفاضل محيي الدين بن عبد الظاهر
كم على عاذلي وكم لجيبى * ذاك تكبيرة وذاته ليله
يا ثقاتي واين مني ثقاتي * اين من يلبغي الي الوسيله
اناميت فقبّلوني اليه * فحياتي وحقه تقبيله

وقال النور الاسعدي

اقول لعاذلي لما نهاني * وقد وجد المغالة اذ جفاني
علمت بانتر المجرى * وفانك انه حلوا اللسان
وقال ابو الفتح فادوس في الأكفأ

من عاذري في عاذل * يلوم في حبّ رشا
اذا طلبت وصله * قال كفى بالدمع شا

ومثله قول شيخ الشيوخ بجاه

اغضب العشاق منه اني * لم ابع في حبه رشدي بغي
فلت قد اضنيت جسمي قال قد * قلت كي يذهب روجي قال كي

وقال ايضا

راموا فطامي عن هوى * غنيتة طفلا وكهلا
فوضعت في جيبى يدي * وقلت خلوني والآ

ومثله قول الوداعي

يلائي في هواها * افطت في اللوم جملا
ما يعلم الشوق الا * ولا الصباية الا

وما احسن قول بن سنا الملك في هذا المعنى

اهوى الغزالة والغزال ورتما * نهضت نفسي عمقة وتدينا
ولقد كفت عنان عيني جاهدك * حتى اذا اعيت اطلقنا العنا

وقوله ايضا

رنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابد * فقبلته في الخد تسعين واحدا

وقوله ايضا

وظي حتى ريم الفلا في نفاه * فبااله لم يحكه في الثلث
يدافني عن وصله بتجم * فيالته لو كان يدفع بالتي
وقال شيخ الشيوخ بجاه

الكم هجرتي وقصدك * وفيكم الموت والحياة
أمنت أن توحشوا فؤاد * فأيتسوا مقلتي ولأتو

وقال بن المعتز

زاحم كمي كمي فالنوبا * وافق قلبي قلبه فاستوبا
وظالما ذافا الهوا فكنوبا * يا قرة العين ويا همي ويا

وقال ابن مطروح

والله لأخطر السلو بمجتي * مارمت في قيد الحياة ولا اذا
رجع الكلام في العذل وقال الآخر دوبيت
لما نظر العذال وجك بهتوا * في الحال وقالوا اليوم هذا عنت
ما نحسب إلا اننا نعد له * من يسمع من يعقل من يلفت

وقال الآخر

قالوا اسله واطرح هواه * فقد بدا كذب وافكه
ففلت بالله لا تطيلو * والله والله ما افكه
وما احسن قول شهاب الدين بن الخبي رحمه الله
وعذول رابني في نصحه * كلما زدت با زاد لجا جا
ما عذولي قط الاعاشق * ستر الغيرة بالعذل وداجي

وقال آخر

|| لوراى وجه جيبى عاذلى * لثغار فناعلى وجه جميل ||
انشدني الشيخ برهان الدين بن القيراطي

ذهب العمر بلوم * وصدود من غزال
في سبيل الحب عمر * ضاع في قيل وقال

وقال الشيخ ابراهيم بن العمار

لوراى حسن وجهه * عادلى فى النيسم
ذهبت روحه كما * قيل فى دؤور ذرهم

وقال ايضا

لح العذول ولامنى * فيمن احب وعتفا
وهبت الطم راسم * مما ملت تأسفا
لكنما زلقت يدك * وقعت على اصل الففا

وما اطرف قول النور الاسعدى

وقال وادع العشوق واهجر دائما * المرتبه بعد الملاحظة ينسف
اينسف من اجل ويتعب دائما * واهجره تا الله ما انا منصف

وقال آخر

قل للعذول اطلت اللوم فى قمر * يزيد فى كل يوم حسنه نورا
ان كنت تزعم ما فى حسنه عجب * قم فانظرا الوردي فى خدي منثورا
وقال محبى الدين البغدادى

ان لامننى من لاراه فقد * جار على الغائب بالحكم
وان لحانى من راه فقد * اضله الله على علم

وقال البهاء زهير

انت الحبيب الأول * ولك الهوى المستقبل
عندى لك الود الذى * هو ما عهدت واكمل
القلب فىك مقيد * والدمع فىك مسلسل
يا من يهدد بالصدو * دنهم تقول وتفعل
قد صبح عذرك فى الهوى * لكننى اتقلل
قل للعذول لقد اظلا * تلن تقول وتفعل
عائبت من لا يرعوى * وعدلت من لا يقبل
غضب العذول اخف من * غضب الحبيب واسهل

وقال ابو الغتاهية لقيت ابونواس فى المسجد الجامع فعذله

وقلت له اما ان تلك ان ترعوى وتزدجر فرفع رأسه الى وقال
 اتراني يا عتاهي * تاركاً تلك الملاهي
 اتراني مفسداً بالاً * نسك عند القوم جاهي
 فلما الحجت عليه في العذول انشأ يقول

لأنزع الانفس عن غيبتها * ما لم يكن منها لها زاجر
 فوددت اني قلت هذا البيت بكل شئ قلته وقال جويان الفواس
 اصغى الى قول العذول بجملتي * مستفهما عنه بغير ملال
 لثلقطى زهرات ورز حديثكم * من بين شوك ملامة العذ
 قلت هذا هو العاشق * والمحبت الوامق * الأتراه كيف
 صنعى الى عذوله الفاعل الصانع * وجنى من عذله جنى النخل
 ممزوجاً بماء الوقائع * فهو في هذا المقام من الاثبات * كما قال
 ابوالشيص من أبيات

أجد الملامة في هوىك تذيذ * حجتاً لذكرك فللمنى اللوم
 وقال ابن رشيقي وقد زاد على ابى الشيص في قوله هذا ابن جابر
 الخذاعى حيث يقول

هددت بالسلطان فيك وانما * اخشى صدورك لامن السلطان
 اهو الملامة فيك حتى لودك * اخذ الرشا منى الذى يلجاني
 حسبى لقول الناس بعد منيتى * هذا قيل في واد فالات
 فالأنفقت عليك عمرى كله * ولا عشقت عليك كل هون
 قلت والذي اقله انا في هذا المقام * ان صاحب هذا الكلام
 غير المرغوم * ونديم كؤوس المدام * الأتراه كيف بالغ حتى جعل
 للعذول جعله * فاصبحت حاله كما قيل ضعت على اباله *
 فهو كما قال بعض السادات من الولايات * لو تعلم العوام ما في
 قلوبنا من حلاوة العفول لفسدوا الينا بالجنايات * ومثل قوله
 هددت بالسلطان قول الآخر

وان نذرت فيك العشيّة فقلتي * فللموت عندك في هوك سلام
ومن اعجب الاشياء خوف في الهوى * ولى كل يوم في حمارك حمام
وقلت انا

وعاذل بالنع في عدله * وقال لما هاج بلبالى
بعارض المحب ما انتهى * قلت ولا بالشيب والولى

وقلت ايضا
عدلوا على من رام قلبي في الهوى * فكلما هم ضربت من الهديان
جهلوا وما علموا بان الطعن في المحبوب غير الطعن في الميدان

وقلت ايضا
كم خالف العذال قولى في الذى * في كل يوم حسنه يزداد
ان قلن امسى في الملاحه مفردا * قالوا نثنى عطفه المياد

وقلت ايضا
يا عاذلى لا تلحنى * في حب هذا القبطى
واقطع بوصول بيننا * بالله رأس القط

وقلت ايضا
مليح الترك لا سيما الخطاى * عليه الشيخ يعذر للنصاى
فدعنى من ملامك يا عدولى * فحبي للخطا عين الصواب

وقلت فيمن اسمها حكم الهوى
حكم الهوى صدفيت لاجل ذا * ولهان من فرط الصببا والجوى
يا عاذلى لا تلحنى في حبيها * نغذا لفضاء وهكذا حكم الهوى

وقلت
اقول لظفى قلبه يشتكى الا * هو الحفاسم بالحشا ما الهوى سهل
نضحك علما بالهوى والذى ارى * محالفنى فاختر لنفسك ما يحلو

وقلت من قصيدتك
وازنت ميلى للعدول وقده * فرايت ميلى للفقوم رجحا

يا عاذلي لاصباحك يد التو * حتى تُوَسَّدَ في الزراب صفيحا
 ولقد نصحت بني الصنبا في الهو * لكنهم لا يقبلون نصيحا
 وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر
 فيا من جاء يعذل مستهما * على حلو الشماثل ما أمرك
 وقلت ايضا من قصيدة امدحه بها خلد الله ملكه مطلعها
 لك من جيبك ما تحت تشهي * فاجعل مداك من مقبله لشيء
 واذا بدا لك نغره متبسما * فاضحك على ذفن العذول وفيه
 وقلت ايضا من قصيدة ارسلتها الى مولانا فاضى الفضاة ثاج
 الدين السبكي بدمشق الشام

يا ساكني السفح في حتك سكن * وانتم في سؤيدا القلب سكان
 دعي يزيد كبا ناس لبعدكم * والعاذلون على ثوراء تيران

ومنها

فدكان ما كان من هجرانه زمننا * وقد وفي الآن فالعذال اكانوا
 انا الذي لا ابالي في الغرام بما * يروي فلان ولا ما قال فلنان

ومنها

برهنك حسن الذي هو وفك * ما للعذول على ما قال برهان
 ملا مني مذ رأني في الهورجا * بمنح شعبان فيما رمت شعبان
 نبيه كانت اسماء الشهور عند العرب غير هذه الاسماء
 المستعملة الآن لانهم كانوا يسمون رجب الأصم ويسمون شعبان
 العاذل وبهذا يظهر معنى قولي في البيت الاخير على ان الشعراء
 استعملوا هذا المعنى قديما وحديثا ومن احسن ما سمعت فيه
 وشادن مبتسم عن جيب * مؤرد الخدميلع الشنب
 يلومني العاذل في جبه * وما درى شعبان اني رجب

وقلت انا ايضا

يسطوعلى من الدلال كانه * غازان اذ يسطوعلى حرمانه

ان ردف عنه قضيب قوامه * فانا الفيل بلخظه وسيانه
اني وحفك في هواه منيم * صبت غدا رجبا على شعبانه
وقولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الامم
الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا بنى ضبة بن ادي
خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ابوه
ضبة اذا راي رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم اتى في بعض
مسيره اتى الى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال
له الحارث قلت ها هنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا
السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضرب
فعدله فقال سبق السيف العذل فتداولت الشعراء ذلك ونظموه
ومن احسن ما سمعته فيه قول السراج الوراق
قلت ازجر دلخظا * حده تكفي الاجل
يا عدولي كف عني * سبق السيف العذل
وعلى ذكر العذل والملام * ذكرت قول ابى نواس في الملام
دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
قال الفضل الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلني
على بيت اوله اكنتم بن صيفي في اصابة الرأي وجودة الموعدة
واخره ابقراط في معرفة الدواء فقلت يا امير المؤمنين لقد
هولت علي فقال هو قول ابى نواس * دع عنك لومي البيت
قلت وبقي لهذا البيت حكاية لطيفة حكها الحريري في ذروة الغول
عن حماد بن العباس انه سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن
دواء الحمار وقد علق به فاعرض عن كلامه فقال ما انا وهدك المسئلة
فحل حماد منه ثم التفت الى فاضى الفضاة ابى عمر فسأله عن ذلك
فتنخخ الفاضى لأصلاح صوته ثم قال قال قلب الله تعالى وما
أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحى اهلها والا^{عشر}
هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهليه وقد قال

وكأس شربت على لذت * وأخرى تداويت منها بها ||
ثم نلاه ابونواس فعالم

دع عنك لومى فإن اللوم أغراء * وداوئى بالتي كانت هى الداء
فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلى بن عيسى ما ضررك يا بارد
ان تجيب ببعض ما اجاب به قاضى الفضاة وقد استظهر فى جواب
المسئلة بقول الله تعالى اولاً ثم بقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ثانياً وبين الغيا وأدى المعنى وتبرأ من العهدة فكاز
نجح على بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من نجل حامد منه
لما ابتداء بالمسئلة وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل
ان الذى جعل الهوم عقارياً * جعل المدام حقيقة درياقتها
لم يئصب الراوق الا عندما * قطع الطريق على المدام وأنها
ومعنى في الخمر لو قد ذاقها * ما لا منى لكتنه ما ذاقها
قال اطرح صغرة يطفي خمرها * لهب القلوب اذا اشتكت احراقها
فاجنبه ذقها وخذ من بعد ذا * فى طرق لومك ان اردت فراقها
وقد انصف شيخ الشيوخ بحجة حيث قال

اعادنى ليس مثلى من تفننه * وليس مثلك ما مونا على عدل
مادمت خلوا فما انفك متما * اعشوق وقولك مقبول على ولو
وقال الأخر

لو تعلم الورق حينئذى نحوكم * لفرقت من طرب اطوا فيها
ولو يذوق عادنى صبايتى * صبا معى لكتنه ما ذاقها
حكى ان السلطان صلاح الدين قال يوماً للقاضى الفاضل
لنامدة لم ترفيها العمار الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وثنفد
احواله فلما دخل القاضى الى دار العمار الكاتب وجد اشياء انكرها

في نفسه مثل آثار مجالس انس وطيب ورائحة خمر وآلات طرب
فاشده

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينك بمكروه من العذك
مجتى فيك تأبى ان تسامحنى * بأن اراك على شئ من الزلل
الباب الثالث عشر في ذكر الاشارة * الى الوصل

والزيارة * اقول هذا باب عقدها لذكر الزائر والمزور * وما قبل
فيهما من منظوم ومنثور * وغير ذلك من عيادة الحبيب * وما
يستدل به عليه من روائح الطيب * كما قيل

ولو ان ركباً يمشون لفارهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب
نعم طالما اهدى الحبيب بزيارته سرورا * وامسى له الفضل زائراً
ومروراً * كما قيل

ان زارني ففضله اوزرت * ففضله فالفضل في الحالين له
فالزيارة من الحبيب لا تمل * ولو الحق فيها الوايل بالطل * ومن
احسن ما قيل في زيارة الحبيب وعوده من قريب قول العكوك

يا بى من زارني مكثماً * خائفاً من كل شئ جزعاً
زارنا ثم عليه حسنة * كيف يخفى الليل بدر اطلعا
رصد الغفلة حتى امكث * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الأهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

وما احسن قول ابن المعتز
زارني والديجي احم الحواشى * والتريا في الغرب كالعنقود
وكان الهلال طوق عموس * بات يجل على غلائل سود

ليلة الوصل ساعداً بطول * طول الله فيك غيظ الحسو
وقال الآخر

زارت على غفلة الرقيب * كظبية روعت بذيبي
وكان وقت الوصال منها * اقصر من جلسة الخطيب

قال الشيخ العلامة علاء الدين مغلطاي في كتابه الواضع المبين
 انشدنا عبداً الغريز بن سرايا الحلي لنفسه زاعماً انها اصدق
 كلمة قالها الاواخر

يقولون في بالله ما انت فاعل * اذا زارك المحبوب قلت أنت
 وقال يعقوب الشيباني

قلت اذا زار من احب وجم الليل روض ابدى النجوم نهارا
 ملك الحب زاره ملك الحسن فرادا على الوجود افتدارا
 فافرشوا الورود اطلست حلتين * واجعلوا عسجد الكوس نثارا
 واصرفوا حاجب الهلال ففدنتم بسري الى العيون مرارا
 واججوا بيض الصبح وقولوا * لنجأى الظلام كن برد دارا
 وعلى ذكر البرد دار ما احسن قول الاخر دويت

يا ليليك الثناء والمدح يليق * اذ انت لاهل العشق خل وصدق
 اذ انت جعلت برد دارا لهم * لا نعط عليهم قط للصبح طريق

وقال ابن التنبه

قلت لليل اذ جاني جيب * وغناء يسبي النقي وعقارا
 انت يا ليل حاجبي فامنع الصبح وكن انت يا دجج برد دارا
 وما احسن قول شمس الدين محمد بن العفيف

ومليح كالبدر زار بليل * فجال احسنه الدجج ان تجلي
 ما دري منزلي ولكن قلبي * بلهيب الجوى هذه ود لا
 وعجيب منه فقيهه ذكي * بحل النزاع كيف استدلا

وقال الاخر

يا جيبى وانت ما * زلت بالوصل منعا
 زرتني بعض ليلة * بت فيها ميهوما
 حين ولت غايبا * اقل البدر في السما
 ليت شعري من الذي * من اخيه تعلم

التأمل

وان نذرت فيك العشيّة فقلتي * فلبت عندك في هواءك سلام
ومن اعجب الاشياء خوفا في الهوى * وفي كل يوم في حماك حمام
وقلت انا

وعاذل بالغ في عدله * وقال لما هاج بلبالي
بعارض المحبوب ما انتهى * قلت ولا بالشيب والولوي
وقلت ايضا

عدلوا علي من رام قلبي في الهوى * فكلامهم ضربت من الهديان
جهلوا وما علموا بان الطعن في المحبوب غير الطعن في الميدان
وقلت ايضا

كم خالف العذال قولي في الذي * في كل يوم حسنه يزداد
ان قلت امسى في الملاحه مفرقا * قالوا انتني عطفه المياد
وقلت ايضا

يا عاذلي لا تلحنني * في حب هذا القبطي
واقطع بوصل بيننا * بالله رأس القبط
وقلت ايضا

مليح الثرك لا سيما الخطائي * عليه الشيخ يعذر للنصابي
فدعني من ملامك يا عدولي * فحبي للخطا عين الصواب
وقلت فيمن اسمها حكم الهوى

حكم الهوى صيد فت لاجلنا * ولهان من فرط الصبنا والجوى
يا عاذلي لا تلحنني في حبها * نفذا الفضاة وهكذا حكم الهوى
وقلت

اقول لظبي قلبه يشتكى الا * هو الحقا لم بالحشا ما الهوى سهل
نصحتك علما بالهوى والذاري * مخالفتي فاختر لنفسك ما يجلو
وقلت من قصيدة

وازنت ميلي للعدول وقده * فرايت ميلي للقوام رجحا

يا عاذلي

يا عاذلي لأصا فحك يد التو * حتى تُوَسَّدَ في التراب صفيحا
 ولقد نصحت بني الصبأ والهُو * لكنهم لا يقبلون نصيحا
 وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا السلطان الملك الناصر
 فيا من جاء يعدل مستهما * على جُلُوشماثل ما أمرك
 وقلت أيضا من قصيدة امدحه بها خدا الله ملكه مطلعها
 لك من جيدك ما تحت تشهي * فاجعل مداك من مقبله الشهي
 واذا بدلك تغره متبسما * فاضحك على ذفن العذول وفيه
 وقلت أيضا من قصيدة ارسلها الى مولانا فاضى الفضاة ناج

الدين السبكي بدمشق الشام
 يا ساكني السمع لي في حيتكم سكن * وانتم في سويدا القلب سكران
 دمعى يزيد كبا ناس لبعدكم * والعاذلون على ثوراء تيران

ومنها

فدكان ما كان من هجرانه زمننا * وقد وفي الآن فالعذال لا كانوا
 انا الذي لا ابالي في الغرام بما * يروى فلان ولا ما قال فلنان

ومنها

بَرَهْنَتْ حَسَنَ الَّذِي هُوَ وَفَلَك * ما للعذول على ما قال برهان
 ما لامني مذ رأني في الهور جبا * بمنح شعبان فيما رمت شعبان
 نبتيه كانت أسماء الشهور عند العرب غير هذه الأسماء
 المستعمله الآن لانهم كانوا يسمون رجب الأصم ويسمون شعبان
 العاذل وبهذا يظهر معنى قولي في البيت الاخير على ان الشعراء
 استعملوا هذا المعنى قديما وحديثا ومن احسن ما سمعت فيه
 وشادن مبتسم عن حبت * مؤرد الحمد ملح الشنت
 يلومني العاذل في حبه * وما درى شعبان اني رجب

وقلت انا ايضا

يسطوعلى من الدلال كأنه * غازان اذ يسطوعلى حرمانه

ان ردي عنه قضيد قوامه * فانا القليل لحظه وبيان
 اني وحقك في هواه منيم * صبت غدا رجبا على شعبان
 وقولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الام
 الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا بنى ضبة بن ابي
 خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد فكان ابوه
 ضبة اذا راي رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم اتى في بعض
 مسيره اتى الى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال
 له الحارث قلت ما هنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا
 السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضرب
 فعذله فقال سبق السيف العذل فتداولت الشعراء ذلك ونظموه
 ومن احسن ما سمعته فيه قول السراج الوراق
 قلت ازجر لحظا * حده ثلثي الاجل
 يا عدولي كف عني * سبق السيف العذل
 وعلى ذكر العذل والملام * ذكرت قول ابى نواس في المدام
 دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
 قال المفضل الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلتني
 على بيت اوله اكنتم بن صيفي في اصابة الرأي وجودة الموعدة
 واخره ابقراط في معرفة الدواء فقلت يا امير المؤمنين لقد
 هولت علي فقال هو قول ابى نواس * دع عنك لومي البيت
 قلت وبقي لهذا البيت حكاية لطيفة حكاها الحبري في ذرة الغواص
 عن حماد بن العباس انه سأل علي بن عيسى في ديوان الوزارة عن
 دواء الحمار وقد علق به فاعرض عن كلامه فقال ما انا وهدد المسئلة
 فحل حماد منه ثم التفت الى فاضل الفضاة ابى عمر فسأله عن ذلك
 ففتح الفاضل لأصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما
 اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحى اهلها والاعشى
هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية وقد قال
// وكأس شربت على لذت * وأخرى تداويت منها بها //
ثم نلاه ابونواس فقال

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لعلي بن عيسى ما ضررك يا بارد
ان تجيب ببعض ما اجاب به قاضى الفضاة وقد استظهر في جواب
المسئلة بقول الله تعالى اولاً ثم بقول الرسول صلى الله عليه
وسلم ثانياً وبين الغيا وأدى المعنى وتبرأ من العهدة فكان
يجل على بن عيسى من حامد بهذا الكلام أكثر من مجل حامد منه
لما ابتداء بالمسئلة وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل
ان الذى جعل الهموم عقارياً * جعل المدام حقيقة درياقتها
لم يئسب الراوق الا عندما * قطع الطريق على المدام وعافها
ومعنى في الخمر لو قد ذاقها * ما لا منى لكتنه ما ذاقها
قال اطرح صفة يطغى خمرها * لهب الغلوب اذا اشتكت احراقها
فاجبته ذقتها وخذ من بعدنا * في طرق لومك ان اردت فراقها
وقد انصف شيخ الشيوخ بحجة حيث قال

اعادنى ليس مثلى من تفننه * وليس مثلك ما مونا على عندى
مادمت خلوا فما تفننتهما * اعشوق وقولك مقبول على ولى
وقال الآخر

لو تعلم الورق حينئذ نحوكم * لمزت من طرب اطوافها
ولو يذوق عادنى صبايتى * صبا معى لكتنه ما ذاقها
حكى ان السلطان صلاح الدين قال يوماً للقاضى الفاضل
لنأمة لم نرفيها العمار الكاتب فلعله ضعيف امض اليه ونفقد
احواله فلما دخل القاضى الى دار العمار الكاتب وجد اشياء انكرها

في نفسه مثل آثار مجالس انس وطيب ورائحة خمر وآلان طرب
فانشده

ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم ينك بمكروه من العذل
مجتى فيك تأبى ان تسأحنى * بأن أراك على شئ من الزلل

الباب الثالث عشر في ذكر الاشارة * الى الوصل

والزيارة * اقول هذا باب عقدها لذكر الزائر والمزور * وما قبل
فيهما من منظوم ومنثور * وغير ذلك من عيادة الحبيب * وما

يستدل به عليه من روائح الطيب * كما قيل
ولو ان ربك ايمو لفادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فعم طالما اهدى الحبيب بزيارته سرورا * وامسى له الفضل زائرا
ومرورا * كما قيل

ان زارني ففضله اوزرت * ففضله فالفضل في الحالين له
فالزيارة من الحبيب لا تمل * ولو الحق فيها الوابل بالطل * ومن

احسن ما قيل في زيارة الحبيب وعوده من قريب قول العكوك
بأبي من زارني مكنما * خائفا من كل شئ جزعا

زارنا ثم عليه حسنة * كيف يخفي الليل بدر اطلعا
رصد الغفلة حتى امكنت * ورعى السامر حتى هجعا

ركب الأهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا
وما احسن قول ابن المعتز

زارني والديجى احم الحواشى * والتريا في الغرب كالغنقود
وكان الهلال طوق عروس * بات بجلي على غلائل سؤود

ليلة الوصل ساعدا بطول * طول الله فيك غيظ الحسود
وقال الآخر

زارت على غفلة الرقيب * كظبية روعت بذيبي
وكان وقت الوصال منها * اقصر من جلسة الخطيب

قال الشيخ العلامة علاء الدين مغلطاي في كتاب الواضح المبين
نشدا لعبد العزيز بن سرايا الحلبي لنفسه زاعما انها اصدق
كلمة قالها الاواخر

يقولون له بالله ما انت فاعل * اذا زارك المحبوب قلت اني
وقال يعقوب الشيباني

قلت اذ زار من احب وجم الليل روض ابدى لنجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن فرادا على الوجود افتدارا
فافرشوا الوردا طلسا حين تمشي * واجعلوا عسجد الكؤوس تثارا
واصرقوا حاجب الهلال ففقدتم بسري الى العيون مرارا
واجبوا بيض الصباح وقولوا * لتجأى الظلام كن برد دارا
وعلى ذكر البرد دار ما احسن قول الاخر دويت

يا ليليك البناء والمدح يلبق * اذ انت لاهل العشق خل وصيد
اذ انت جعلت برد دارا لهم * لا تعط عليهم قط للصبح طريقا

وقال ابن النبي

قلت لليل اذ جاني جيب * وغناء يسبي الهوى وعقارا
انت يا ليل حاجبي فامنع الصبح وكن انت يا دجج برد دارا
وما احسن قول شمس الدين محمد بن العفيف

وملح كالبدرد زار ليل * فجال احسنه الدجج اذ تجلى
ما ذرى منزلي ولكن قلبي * بلهب الجوى هذه ود لا
وعجيب منه فقيه ذكي * يحل النزاع كيف استدلا

وقال الاخر

يا جيبى وانما * زلت بالوصل منعا
زرتى بعض ليله * بت فيها مهورا
حين وليت غايبا * اقل البدر في السما
ليت شعري من الذي * من اخيه تعلم

الاشعار
ممد

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مخنبر * الا شهادة اطراف المساويك
قد زرت مرة في الدهر واحدة * شق ولا تجعلها بيضة الديك
قيل ان الديك يبيض في السنة بيضة ولهذا قال بشار ذلك
وقال ابن الساعاتي في تاريخه في سنة ست وتسعين وستمائة
باض ديك ببغداد وسألت جماعة عن ذلك فأخبروني
قلت واخبرني الآن بعض الصوفية المقيمين عندك بالصهرج
انه باض عندهم ديك بيضة صغيرة وجعل يصبح مثل الدجاج
ثم اقام بعد ذلك سبعة ايام ومات رجع الكلام وقلت انا
لي حبيب له حيث موافى * كل يوم ياتي اليه مرارا
قلت زرتني فقال اجبي عنك * شغل الحلي اهله ان يعارا
وقلت ايضا من قصيدة

زار الحبيب ووجه الورد نجلا * فاصفر حين تثنى قده البان
قد كان ما كان من هجرته زما * وقد وثق الآن فالعذال اكانو
ما ضر ضيق عيشي حين وصلني * سم الحياط مع الاجتاميدان
فصل في نم الطيب على الحبيب ما احلى قول ابن سحره
اهلا وسهلا بمن زارت بلاعدة * ثم الظلام ولم تحذر من العسر
تسترت بالدجى عملا فما استترت * وناب اشرافها ليل العنقبس
ولو طواها الدجى عن الاظهرها * برق اللثات وعطر النحر والنفس
اخذه المعتمد بن عباد فقال واحسن ما شاء

ثلاثة منعها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخفق
ضوء الجبين ووسوس الحلي * تحوى معاطفها من عنبر عقب
هب الجبين بفضل الكم تستر * والحلي نذعه ما حيلة العرق

وقال

يوم يقول الرسول قلاذنك * فأت على غير رقبكة وبلج

أفلبت أهوى الى رحاهم * أهدي اليها برمجها الأريج
 قيل ويستدل بالطيب على السلوك في المواطن التي يكون الناس
 فيها غير معروفين مثل الحمام ومعرفة الحرب وموسم الحج ومازال ذلك
 الشعراء تصف مواطن الحبيب بالطيب كما قال فيه بن النبيه
 ان جاء من يبغي لهم منزلاً * فقل له يمشي ويستنشق
 وقال محمد بن عبدالله النيمري في زينب اخت الحجاج من قصيدة
 ترضع مسكا بطن زعمان زفت * بز زينب في نسوة خفران
 له أريج من حجر الهند ساطع * تطلع زياه من الكفرات
 يخرن اطراف البنان من النقى * ويطلقن نصف الليل معجرات

ومنها

ولم أرأت ركب النيمري أعرضت * بكره لأن يلقينه حذرات
 ولهذا البيت حكاية لطيفة انفقته لقائله مع الحجاج وهي مشهورة
 بين اهل الادب اضربت عن اشائها هنا خوف الاطالة وقال الطغري
 فسرينا في ظلام الليل معتسفا * فنفحه الطيب تهدينا الى الحل

وقال آخر

وليس نسيم المساء ما تجدون * ولكنه ذاك الشاء المخلف

وقال آخر

لو كان يوجد ربح مسك فائح * لوجدته منهم على أميال

وقال بن الرومي

اعقبته من طيب ذكرك نفحة * كادت تكون شاءك السموعا

وقال المتنبي

وتفوح من طيب لثناء رواج * لهم بكل مكانة تستنشق

فصل ومن احسن ما سمعته في العيادة قول الطغري
 خبروها اني مرضت فقالت * اضني طارفا شيكا ام تليدا
 واساروا بان تعودوسادي * فابت وهي تشتهي ان تعودا

وانت في خفية وهي تشكو * الم الشوق والمزار البعيد
ورأيتي كذا فلم تمالك * أن أمالت على عطفها وجيدا
انشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباتة
وملولة في الحب ان رأيت * أتر السقام بعظمي المنهاض
قالت تغيرنا ففلك لها نعم * انا بالسقام وانث بالأعراض
وما احسن قول السلیمانی
وانا الذي اضيته وهجرته * فهل صلة أوعائد منك للذي
وقال الآخر
لأنهجر وأمن لا تعود هجركم * وهو الذي بليان وصلكم غدي
ورفعت مقداره بالابتداء * حاشاكم ان تقطعوا صلة الله
ومن عظيم ما يحكى عن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
أن شرف الدين بن عيين كتب اليه وهو ضعيف
انظر الى تعين مولاي لم يزل * يولى النداء وتلاف قبل نال في
انا كالذي احتاج ما يحتاجه * فاغنم ثوابي والثناء الوافي
فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة
دينار وقال انك الذي وهذه صلتك وانا العائد قلت وقد
استخدم بن عيين الصلة والموصول واجاد * وعامله الملك
المعظم في السبق الى فهم مقصوده معاملة الجواد * ولو وقع
هذا من مثل سيبويه لكان ادل دليل على فضله * وسداد نبذه *
فما الشأن بوقوعه من هذا الملك المعظم شأنه * العظيم سلطا
* فكم أقر لابن عيين عينا * ووفى عنه ديننا * فقال به السؤل
* وطرب من الصلة والعائد ببه الموصول * لأجرم انه ملا
بمدائح ديوانه * وقال فيه من قصائد الطنانه
كريم الشاعار من العار باسل * جميل الميحا كامل الحسن والحسنى
لعرك ما آيات عيسى خفية * هي الشمس للاقصى سناها وللأردى

ولي انا من قصيدة في هذا الوزن امدح بها مولانا السلطان
الملك الناصر مخلصها

نطاول غصن البان يحكي قوامه * فقلن له والله قد جئت في المعنى
ولكن بدر التهم والجر قصيرا * عن الناصر السلطان في الحسن والحسن
ومن ظريف ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم انه
حضر في وقت بين يديه مع جماعة من الشعراء فقال لهم السلطان
لا بد ان تهجوني في وجهي فقبلوا الأرض واستغفوا من ذلك
فقال لا بد من ذلك والح عليهم فقال ابن عنين

نحن قوم ما ذكرنا لامرئ * قط الا واشبهى ان لايرانا
فقال له السلطان صدقت فقال (شعرا مثل الخراذقت الخرا)
فقال السلطان لا والله سبحانه الله فقال (ضيق الله براصل الحاننا)
رجع الكلام الى العياره ما احسن قول السراج الوراق
فال صديقي ولم يعديني * وعارض السقم في اثر
لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير

وقوله ايضا

مرضت لله قوما * ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني
ولهذا البيت اشباه ونظائر ذكرتها في كتابي الطارئ على السكردان
منها ما حكى عن القاضي ابوبكر بن العربي وقد وقف على
حلقته وهو مشتغل بالعلم شاب مليح وبيده رمح فقال له
بعض الفقهاء اذهب بهذا الرمح فهز الرمح وقال الساعة
اضربك به فانشأ القاضي ابوبكر في الحال لنفسه
يهددني بالرمح ظني مهفف * لعوب بالباب البرية عابث
فلو كان رمحا واحدا لانفتة * ولكنه رمح وثان وثالث
وقد سالت جماعة من اهل العلم والادب عن استخراج الثالث

من هذا البيت فلم يجبا احد منهم بطائل وقال ابن النقيب
سمعت بما تشكرو وما انت واجد * فظلت دموع العين في الخد تسفح
وارسلت خطي في العيادة نائبا * وما كل خط للعيادة يصلح
وقال المعتمد بن عباد

مرضت فامسكت الزيادة عامدا * وما عن قلى امسكتها الا ولا هي
ولكنني اشفت من ان ازورك * فابصر آثار الكسوف على البدر
وقال الشهاب محمود في القول بالموجب

رائتي وقد نال مني النحول * وفاضت دموعي على الخديضا
فقلت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخضر ايضا
واورد في كتابه حسن التوسل قول الأرجاني

غالطني اذ كنت جسمي الضني * كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم فالت انت عندك في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما
وقلت انا حين وقفت على قول الأرجاني هذا بديها
شكوت الى الحبيبة سوخطي * وما فاسيت من التوابعاد
فقلت ان حظك مثل عيني * فقلت نعم ولكن في السواد
وما احسن قول محاسن الشواء

ولما اتاني العاذلون عدتهم * وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاجبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
وقال بن النقيب

وما بي سوعين نظرت لحسبها * وذاك لجهلي بالعيون وغرقي
وقالوا به في الحب عين نظره * لقد صدقوا عين الجيب ونظري
والاصل في هذا كله

وجاءوا اليه بالثعاب وذو كرفي * وصبت عليه الماء من المذخر
وقالوا به من عين الجن نظرة * ولو صدقوا فالوا به عين الانسر
وما احسن قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني في ميلمع يعمل الكوفي

اسم جيبى وما يعانى * قد شغلا خاطري ولتى
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوا فى فقلت قلبى

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل
وي من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت ادنا فى يضاغف تبعيد
أقر بى رقى اذا قول اناله * وم قالها ايضا ولكن لى هديك

وقال السراج الوراق

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي * لهموم نفس لىت لأجلتها
قد كان عندك يا فلان صريمة * فأجبتهم بعث الحمار وبعثها

الباب الرابع عشر فى الرقيب النمام * والواشى الكثير

الكلام * اقول هذا باب عقدناه لذكر كل رقيب غائر العين

* كثير المين * يرى المحب بعين المقت * فى كل وقت *

ويرميه فى الحضرة والمغيب * بكل سهم مصيب * فكم ترك

المحب مضنى * وافقرم فى من احب وما استغنى * فهو كالصبح

قاطع اللذات * تعيس الحركات * قبيح المنظر * سيئ المخبر

* كثير اللجاج * حمر فى دكان زجاج * فهو والنمام * فى الأذى

فرسا رهان * رضيعا لبان * ومن ابلغ ما سمعته فى الرقيب

انا والمحبت ما خلونا ولا طر * فة عين الاعلىنا رقيب

ما خلونا بحيث ان يمكن لده * ربانى اقول انت الحبيب

بل خلونا بقدر ما فلك انت السح فوافى فقلت كيم الطبيب

وقول بن المعتز

وابلاءى فى محضرو مغيب * من جيب منى بعيد قريب

لم تر دماء وجهه العين لا * شرقت قبل شربها رقيب

وقال ايضا

قد رنت الشمس للغيب * وحان شوقى الى الحبيب

طوبى لمن عاش عشريوم * له جيب بلا رقيب

قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا فقال ما زجة الحبيب *
 وغيبة الرقيب * قال الصاحب بن عباد
 قال لي ان رقيبى * سئى الخلق فداره
 قلت دعه وجهك الجنة حفت بالذكارة

وقال آخر
 لسهم الحب جرح في فؤادى * وذاك الجرح من عين الرقيب
 يوكل ناظره بنا ويحكي * مكان الكاتبين من الذنوب
 فلو سقط الرقيب من الثريا * لصب على محب او حبيب

وقال آخر
 يسقيك من كفه مداً * الذم من غفلة الرقيب
 كانها اذ صفت ورقته * شكوى محب الى حبيب

وقال ابونواس
 لاحظته فبسمما * وخلا المكان فسما
 وبدا الرقيب فقلت * سلم الرقيب من العمى

وقال الصفي الحلي
 ومليح له رقيب قبح * يتعنى وغيره يتهنا
 ليس فيه معنى يقال وكر * هو عند النخاة جاء لمعنى

وقال آخر
 قالت صفا الوقف ولكن الرقيب كالفدى
 قلت اذا غاب الرقيب ارضنى قالت اذا

وقال آخر
 احب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمى
 واهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان جتى معى
 وقال ابو جعفر احمد بن الابار
 زارني خيفة الرقيب مُرَبَا * يتشكى الفضيض منه الكثيبا

قال لي ما ترى الرقيب مطالا * قلت ذره اتي الجناح الرقيب
 عاظه اكوس المدام دراكما * وادرها عليه كوياف كويا
 واسقنها بجمهر عينك صرفا * واجعل الكاس منك تغر شنيبا
 ثم لما ان نام من نثقه * وتلقى الكرى سمعا مجيبا
 قال لا بد ان تدب عليه * قلت ابغى رشا واخذ زيبا
 قال فابدأ بنا وثن عليه * قلت كلا لقد رأيت عجيبا
 فوثبنا على الغزال ركوبا * وديننا على الرقيب ديبا
 هل رأيتم اوهل سمعتم بصب ناك محبوبه وناك الرقبا
 قال بن بسام لقد ظرف بن الابار وابتوا حسن ما شاء
 وقد رواظنه لوقدر على ابليس الذي تولى هذا المذهب للديب
 عليه * ولم يخلص من يديهم * وابن المعتركي ولم يصرح حيث
 كان ما كان ما استاذكوه * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
 وقال ابونواس

اذا هجع النيام فخل عني * وعمن كان يصلح للديب
 الذالنك ما كان اغنصنا * بمنع الحب او خوف الرقيب
 وقال ابو الوليد محمد بن حسان الخفي

نشر النسيم بعرفكم يتعرق * واخو الغرام بحكم يتشرف
 شرف المشيم في هواكم اته * طوراً ينوح ونارة ينلثف
 صبت اذا كتم الغرام ولم يبح * نمت عليه به الدموع الذرف
 لطفت معانيه هبت مع الصبا ورفيقه بهبوب لا يعرف
 لم يدرزورته الرقيب لانه * اخفى عليه من النسيم والطف
 وكانما يفيد النسيم دياركم * وله على تلك الديار توقف
 قال عمرو بن عبد الله كان عمرو بن اذينة الليثي نازلا في دار
 ابي العقيق فسمعه ينشد لنفسه

ان التي زعمت فوادك ملها * خلفت هواك كما خلفت هواها

الظفر

منه انفسر

فاذا وجدت لها وساء وسيلوة * شفع الضمير الى القوارفسا لها
 بيضاء باكرها النعم فضغها * بلباقه فأرقها وأجلها
 لما عرضت مسلما الى حاجة * اخشى صعوبتها وارجو حلها
 منعت تحتها ففلك لصبحي * ما كان اكثرها لنا واقلا
 فدنا وقال لعلها معذورة * في بعض رقبتهما فقلت لعلها
 فاناني ابوالسائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب والبشر لك
 حاجة قال نعم ابيات لعمرة بلغني انك سمعته ينشدها فانشد
 الابيات فلما بلغت الى قوله فدنا وقال لعلها معذورة طرب
 وصاح وقال هذا والله الدائم الصباية الصباري لا كالذي يقول
 ان كان اهلك بمنعونك رغبة * عنى فاهلي في ارضي وارغب
 لقد عدا الاعرابي طوره وانى لأرجوان يغفر الله لصاحب هذه
 الابيات لحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه
 الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما
 حتى الليل وانصرف وقال بن رشيق

تاذي بلخطي من احب وقال لي * اخاف من الجلاس ان يعطنوا بنا
 وقال اذا كررت لحظك رؤوم * على فيا يخفي ليل مرينا
 فقلت بلينا بالرقيب فقال ما * بلينا ولاكن الرقيب بلي بنا
 وقال آخر

ورقب عدمته من رقيب * أسود الوجه والفا والصفقا
 هو كالليل في الظلام وعندك * هو كالصبح قاطع اللذات
 وسألت في وقت صاحبنا الشيخ برهان الدين الفهراطي
 هل تحفظ شيئا مليحا في هجو الرقيب فسكن لحظة وانشد

لنفسه
 قال لي صاحب بروم قريضا * في هجاء الرقيب فهو قبيح
 عندكم في الرقيب شئ مليح * قلت ما في الرقيب شئ مليح

وقلت انا من قصيدة
فديتك قد غاب الرقيب فغنى * وقل في ثقيل نحسه مُتغيب
رقيب بُغى عن ارض ليلى غشيته * وأخرج منها خائفاً يترقب
وقلت ايضا

عازلي في الجيب دعني فأتى * برحبت في حبه البرحاء
راقب الله في محب جيب * من نجوم السماء له رقباء

وقلت ايضا من قصيدة
(فت ولي شغل عن العذل شاغل)
(يزود الكرى عنى من السهد زائد)

وقلت ايضا من رسالة * واما الرقيب فأمره عجيب
* وغلق الباب في وجهه نصر من الله وفتح قريب * فهو
بالنهار من الذين يراؤون * وبالليل نفاعلة لا ينام ولا
يخلى الناس ينامون * فأذاه اذا ورد من بعيد * اقرب من
حبل الوريد * والعاشق بينه وبين العذول * ما يلفظ
من قول الالديه رقيب عتيد * فهو ان قعد قامت الفيل
* وازداح لا كتب الله عليه سلامه * فصل
في التمام والواشى وما اطرف ما سمعت في ذلك
قال في عودى غداة رأوني * ما الذي تشبهه واجتهد ولبى
قلت مقل به لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب
وأضافوا اليه كبد حسود * فقتت فوقها عيون رقيب
وهذا ما خوز من كلام بعض العشاق وقد قيل له ما الذي
تشبهه فقال اعين الرقباء والسن الوشاة وابداء الحساد
وقال الآخر

لي عندكم يوم النواصل رعوة^{٢٤} * يامعشر المجلساء والنداء
أسوق لوب الحاسدين بهاؤك^{٢٥} سنة الوشاة واعين الرقباء

ضلل

في التمام والواشى

وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى المشاءون بالنميمة
المفروقون بين الاحبة وق صلى الله عليه وسلم اربعة يؤذون
اهل النار على ما بهم من الازى منهم رجل يأكل لحوم الناس
ويمشى بالنميمة وقال وضاح اليمنى

فأعص الوشاة فأتما * قول الوشاة هو الفتن
ان الوشاة اذا اتو * لك تنصحو ونهوك عن

حكى انه غنى مغن بحضرة السلطان عماد الدين زكى صاحب
الشام بقول الشاعر

ويلى من المعرض الغضبا اذ نفل ال * واشى اليه حديثا كله زور
سلت فازوريشنى قوس حابه * كأتى كاس خمر وهو مخمور
فاستحسنهما السلطان وقال لى لى فليل لابن منير فأمر
باحضاره ليتخذه نديما * ويحله من حضرة مقاما عظيما *

وقال السرى

والفالك بالبشر الجميل مدهانا * فلى منك خل ما علمت مدهان
أنم بما استودعت من زجاجة * يرى الشئ فيها ظاهرا وهو ظن
وقال شهاب الدين بن الأثير

انى محبك مستهام مغرم * وسو هو الك على القلوب محرم
لا تشمعى قول الوشاة فانهم * زادوا الكلام ونقصوه وممو
فناى ان ترضى ولو نمتى * اى والطلاوق الاثلى يلزم

وقال آخر

شيخ برى الصلوات الحسن نافلة * ويستبج دم الحاج فى الحرم
خصاله لست احصيا اكثرها * لكنها جمعت فى نون والقلم
يشير الى قوله تعالى هما زمشاء بنميم متاع للخير معتد اتيتم
عقل بعد ذلك زنيم وجاء فى التفسير ان الهماز الذى يميز
الناس اى يذكرهم بالمكروه ويأكل لحومهم بالطعن والغيبة

وعن الحسن هو الذي يلوي شديقه في اقبية الناس وقيل الهمزة
المؤاخذ بالمواجهة والمزة بظهر الغيب وقيل بالعكس
وقيل الهمزة جهرا والمزة سرا بالخاجب والعين والتمام
ناقل الكلام السيئ وقد اكرت الشعراء من ذمه وخالفهم
ابن رشيق فقال

لَمُكْرَهَ النَّامِ اخواننا * أساء اخواني وما أحسنوا
ان كان ناما فمكرو * من غير كذيب هم ما من

وقال آخر

اسمع نصيحة عارف * جمع النصيحة والمق
اياك واحذر ان تكو * ن من الثقة على يق

وقال آخر

ومجلس راق من واشريك دره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساء سوا الشا وليس به * بين الندامى سوا الرجحان تمام

وقال آخر

لافضباحي في عورضه * سبب والناس لؤام
كيف يخفي ما اكابه * والذي اهواه تمام

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

اخفيت حيك عن جميع جوارحي * فوشت عيونى والوشاة عيون
ووددت ان جوارحي وجوارحي * مقل تراك وما هن عيون
يا ليت قيسا في زمان صبابتي * حتى اريه العشق كيف يكون

الباب الخامس عشر في العتاب * عند اجتماع
الاجباب * وما في معنى ذلك من الرضى * والعفوعن ما مضى *
اقول هذا باب عقدها لذكر معاتبه الذم الاماني * وبث هوى
ارق من النسيم المنواني * نعم في العتاب فوائد جمة * وازالة
كرب فلا يكن امركم عليكم غمة * وهو على اقسام عتاب هوى تاكيد

في العتاب

المودة يُحَصِّلُ الحاصل * وعتاب لتكذيب الناقل * وعتاب لتمييز
 الحق من الباطل * ومن المعلوم ان للعتاب * بين الأحياب *
 اصل وفصل * وقطع ووصل * لا بد منه * ولا غناء عنه *
 اللهم الأعند من لا يراه البتة * ولا يعاتب الحبيب الأفلته *
 كالمحترى حيث يقول

أعاتب الحب فيما جاء واحدة * ثم السلام عليه لأعاتبه
 وفي أمثال العرب أسوأ الأداب * كثرة العتاب * وقال الأحنف
 العتاب مفتاح الثقاتي والعتاب خير من المحقد وقد قال
 بشار في تقليل العتاب

إذا كنت في كل الأمور معانا * صديقك لم تلق الذي لا تقاته
 إذا كنت لم تشرب مرراً على القدر * ظمئت وإي الناس راقت مشاربه
 وقال سعيد بن حميد الكاتب

أقل عتابك فالبقاء قليل * والذهر يعيدل مرة ويميل
 ولعل أيام الحياة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول
 وقال آخر

وبعض العتاب إذا ما رفعت * يباعد هجرًا ويدني وصالاً
 فعاتب أخاك ولا تجفئه * فإن لكل مقام مقالاً
 ومن ظرف ما سمعت في من جفى من الأحياب * ثم يادر بالعتاب
 * قول بعضهم

عتبت علي ولا ذنب لي * بما الذنب فيه ولا شك لك
 وحازرت لومي فبادرتني * إلى اللوم من قبل ان ابدر لك
 فكما كاقيل فيما مضى * خذ اللص من قبل ان يأخذك
 ومنهم من يكره العتاب جملَةً ويقول هو مفتاح الحجر وسيله
 الصدور والقطيعه كاقيل
 لا تفر عن سماع من * تهوى بتعداد الذنوب

مانا قش الأجاب الأ من يعيش بلا جيب
 ومنهم من يراه * ولا ياباه * كما قيل
 تصاح عاشقان على عتاب * فما افترقا الى يوم الحساب
 فلا عيش كوصول بعد هجر * ولا شئ الذم العتاب
 فلا هذا يمل حديث هذا * ولا هذا يمل من الجواب

وقال آخر

واحسن أيام الهوى يومك الذي * ترقع بالهجر ان فيه وبالعب
 اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فإين حلاوات الرسائل والكتب
 كتب الحسن الى غلام كتابا يستعطفه فوق الغلام في كتابه
 يزار هجر الى اليوم القيامة فقال الحسن

كبت الى الجيب بيت شعر * اعانته فأغضبه جوالي
 اجني باملول على كتنا * فأن النفس تسكن بالجواب
 فوقع في الكتاب يزار هجر * وابعادا الى يوم الحساب
 وذكرت هنا قول ابن رشيقي

وطبى من بنى الكتاب يسبى * قلوب العاشقين بمقلنيه
 رفعت اليه استيقضى رضاه * واسأله خلاصا من يديه
 فوقع قدر دنت فؤادهذا * مسامحة فلا يعدى عليه

وقال الشيخ العلامة ابو الثناء شهاب الدين محمود مضمنا
 وبتنا على حكم الصبابة مطعمي * زفيرى واحشاءى وشرى كدامع
 وجي يعاطيني كووس ملامه * وينشد والهم للقلب ضارع
 اتطمع من ليل بوصول وانما * نطق اعناق الرجال المطامع
 فبت كاني ساورتي ضئيلة * من الرقش في انيابها الستم نافع
 قلت هذا الضمين فيه نظر * وعبرة لمن اعتبر * وكيف
 لا وقد مزج قائله الستم بالرضاب * والحق الجيب بالجواب
 * فاصبح وقد ضاقت عليه الخيلة * وشبهه نغم محبوبه

بأنياب ضئيلة * فقابل صفوعتاه بالكدر * فيا قلبه الفاسي احدا
انتام حجر * وما اظنه ملاكووس هذا الملام * الا من ماء ملا
ابي تمام * حيث تجاوز الحد في الاستعاره * وخرج وعلى كتفه
من الملام كاره فقال

لا تسقني ماء الملام فأنتي * صبت قد استعذبت ماء بكاءي
فها لتتزه عن الأخراط في هذا السلك * واقندي بقول ابن السكيت
وأمل عتابا يستطاب فليتنى * اطلت ذنوبي كي يطول عتابه
وفي غزلي ذكر العذيب وبارق * وما هو الا تغره ورضابه
او تخلق بأخلاق الناس * وتأسى بقول ابي فراس
اساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه جيب
يعد على الواشيات ذنوبه * ومن اين للوجه المليم ذنوب
على ان رحمة الله يجوز ان يكون قصد معنى جليل القدر * فيخذل
يكون كلامي حديث خرافة يا ام عمرو *

X
حيدر كندله
ابو اسلم
فراس

وكم من عائب قول اصيحجا * واقفه من الفهم السقيم
وقال الآخر

واذا الجيب اتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع
واحسن منه قول عتيق بن محمد الوراق
كلما اذنب ابدى وجهه * حجة فهو مكي بالبحر
كيف لا يفرط في اجرامه * من اذا شاء من الذنب خرج
وقال الحكم بن قنبر المازني

X حيد

كأما الشمس من اعطافه لعت * حسنا او البدر من ازواره طلعا
مستقبل بالذي يهوان كثرت * منه الاساءة معذور بما صنعها
في وجهه شافع يمحوا ساءته * من القلوب وحية حيثما شفعوا
وهذا ما اخوذ من قول ابي نواس في سياقه
وجهي اذا قبلت يشفع لي * وبلاء طرفك حسن ما خلفي

وفيه زيادة بذكر ما خلفها ولكن بيت الحكم احكم بناء * واعذب
ثناء وقال ابو افراس

قل لأجبابنا الجناة علينا * درجونا على احتمال الملال
أحسنوا في فعالكم أو سيئوا * لأعدناكم على كل حال

وقال ايضا

الايها التجاني ونسأله الرضى * ويا ايها المخطى ونحن نتوب
لحالة الله من يرعاك في القرب حجة * ومن لا يرد الغيب حين يغيب

وقال الآخر

اذا مرضنا أيديناكم نعوذكم * وتذنبون فأنيتكم فنعتذر

وقال الآخر

واذا ما غضبت يوما عليه * لذنوب يطول فيها المفال
عظفتني عواطف الحب حتى * ارضاه كي يزول الملال

وقال الآخر

حجي عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فأنني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمني * والله يعلم انني مظلوم

وقال الفراء

ولو كان هذا موضع العتب لاشنفي * فوادي ولكن للعتاب موضع

وقال بن المعتز

اقبل معاذير من أيئك معذرا * ان بر عندك فيما قال او فحرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهرا * وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقلت انا من رسالتى قرع الباب * وانظارا الجواب *

فنعوذ بالله من زلة العاقل * ونبراء اليه من الثمادي في الباطل

وهذا الحق ليس به خفاء * فدعني من بنيات الطريق

فقد حصص الحق * وقرع العتاب حلقة الباب فقال

طق * وقال الآخر

وهبه ارعوى بعد العتاب لم تكن * مودته طبعاً فصارت تكلفاً
وكأنني بمولانا وقد وقف على عتبة العتاب * وقال من رد الباب
سمع الجواب * فاجابهم

فان كنتم تلقون في ذاك كلفة * دعوني امت وجداً ولا تشكفوا
فصل في العفو والرضى * والصغ عن ماضى * جاء عن
علي رضي الله عنه في قوله تعالى واصف الصغ الجميل انه الرضى
بغير عتاب وقال تعالى وليعفوا وليصغوا الا تجنون ان يعفوا الله
لكم وقال صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من معتذر
صادق او كاذب لم يرد على الخوض وقال الشاعر
ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولاً * فاصغ بفضلك عنه
ان لم اكن في فعالي * من الكرام فكنه

وقال آخر

ما احسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذي ناصر
يا غاية القصد واقصى المنى * وخير مرعى مقلة الناظر
ان كان له ذنب ولا ذنب لي * فإله غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا * ان تفسد الأول بالآخر
كان ابو محمد اليزيدي ينادم المأمون فغلب عليه الشراب ذات
ليلة فعربد فأمر المأمون بحمله الى منزله برفق فلما افاق
استحميا وانقطع عن الركوب اياماً فلما طال عليه ذلك كتب
الى المأمون ابياً ثامناً

انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عفي العفو
سكرت فابتدمني الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستولسكروا
ولاسيما ان كنت عند خليفة * وفي مجلس ما أن يجوز به اللغو
فلما قرأها المأمون وقع في الرقعة سرا لينا فقد عفونا عنك

فلا عتب عليك وبساط النبيذ يطوي معه اخذه الشاعر فقال
 انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوبى بساطا
 وقال بن سينا الملك واما ذلك الحبيب فانه حضر متفضلا
 وجاء متذلا * لامتدلا * واستجار بحرم الحريم * وحضر
 جناح الذل من الرحمة * واعتذر بان الادلال دلاه بغور *
 ووقعه في امور * واخرجه من الظلمات الى النور * فقبل عذره
 * وقبل ثغره * وامثل امره * وثنى عنان القلب اليه حسن
 تشبه * وازهبت حلاوة جنى ريقه مرارة تجنيه
 واذا الحبيب اتي بذب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيح //

وقال الآخر

وزعمت اني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ
 فعم ظلمك فاعذري وتجاوز * هذا مقام المستجير للعائد

وقال ابن زيدون

يا قمر اطلعه المغرب * قد ضاقت في حبك المذهب
 الزموني الذنب الذي جئت * صدقت فاصفح اني المذنب
 فان من اغرب ما مررت * ان عذابي فيك مستعذب

وقال آخر

وما قابلت عفوك باعذار * ولكني اقول كما يقول
 سأطرق باب عفوك باعذار * ويحكم بيننا الخلق الجميل
 الباب السادس عشر في اغاثة العاشق المسكين *
 اذا وصلت لعظم المسكين * اقول هذا باب عقدناه لذكر
 اكثر الناس فتوة * واغزرهم مرقة * وارقم قلبا * واحسنهم
 مرث * من اصبغ بين المحبين قديم حجر وهجره * وامسى له بكون
 المحبة الفسكرة * لاجرم انه اعان ذوى المحبة * ووازن
 بنفسه من في قلبه من الغرام مثقال حبه * فسعى في اصلاح

امير زيدون

حاله * وساواه بنفسه وماله * ولله الفائل * في هذا المعنى

الطائل

قف مشوقا أو مسعدا أو خزيئا * أو موعينا أو عاذرا أو عدولا

فإن كنت خاليا من ذلك كله

أعنى بأطماع كذوب على النوى * إذا لم تقائل بإجبان فتشبع

قلت أولا أقل من ذلك * يا ابنة مالك * ولله القائل في ذلك

لو تعلم الناس من شوقي ومن كلي * ما بت اعلمه استسقوا بميعاد

واستشفعوا لي إلى الفتي باجمعهم * وجاء عائدهم في زى قواد

ومن اعجب ما سمعته في اغاثة العاشق والاحذ بشاره حكاية

المجاخط قال بلغني ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك

الهند إلى المعشوق فقتله وقال الخرائطي كان رجل نحاس

عنده جارية لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم

فغالى الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا من المال وهو يطلب

الزيادة فعلقها رجل فقير فكار عقله ان يذهب فلما بلغه

ذلك وهبها له فعوتب في ذلك فقال انى سمعت الله يقول

ومن احيها فكا انما احيى الناس جميعا افلا احيى الناس

جميعا وكفى الخرائطي انه كان لبعض الخلفاء غلام وجارية

من غلمان وجواريه متحابين فكتب الغلام اليها يوما

ولقد رأيتك في المنام كأنما * عاطيتني من ريق فيك البارد

وكان كفك في يدي وكاننا * بتنا جميعا في فراش واحد

فطفقت نومي كله متراقد * لأراك في نومي ولست براقد

فأجابته الجارية

خير رأيت وكل ما ابصرت * ستنا له مني برغم الحاسد

انى لأرجو ان تكون معانقي * فنبئت مني فوق ثدى ناهد

واراك بين خلاطى ودمالحي * واراك فوق ترابي ومجاسد

فبلغ الخليفة خبرهما فانكحهما واحسن اليهما على شدة غيرته
وقال ابو الفرج ابن الجوزي سمع المهلب فتى يتغنى في جارية له
فقال المهلب

لعمري اني للمحبين راحم * واني ببر العاشقين حقيقو
سأجمع منكم شمل ودمبدر * واني بما قد ترجوان خليقو
ثم وهبها له ومعها خمسة الاف دينار * وروى عن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه انه جاءته جارية تستعدي على رجل
من الأنصار فقال لها عثمان ما قصتك فقالت يا امير المؤمنين
احب ابن أخيه * فما انفك اراعيه * فقال له عثمان اما ان
تهبها لابن أخيك او اعطيك ثمنها من مالي فقال اشهدك
يا امير المؤمنين انها لابن اخي واني علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه بغيلام من العرب وجد في دار قوم بالليل
فقال له ما قصتك فقال له لست بسارق ولكني اصدقك
تعلق في دار الرياحي خورة * يذل لها من جسنها الشمس والبدن
لها في بنات الروم حسن ومنصب اذا افخرت بالحسن صدقها الفجر
فلما طرقت الدار من حرمجة * ابنت وفيها من توقدها جمر
تبادر اهل الدار بي ثم صبحوا * هو للصل محتوما له القتل والاسر
فلما سمع على شعره رق له وقال للمهلب اسمع له بها ونعوضك
عنها فقال يا امير المؤمنين اسأله لتعرف نسبه فقال انها
ابن عتبة العجلي فقال خذها فهي لك وكفى التمني في كتابه
امتزاج النفوس ان معاوية بن ابي سفيان اشترى جارية
من البحرين فاعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد بيانا
منها * وفارقته كالغصن بهتري كثير في طريقه وسما بعد طر شان
فسأها فقالت له هو ابن عم لي فرددتها اليه وفي قلبه منها
شرا كثيران وذكر الخرائطي ان المهدي خرج الى الحج حتى

اذا كان بزبالة وجلس يتغدى اذا شاب بدوى دخل عليه وبكى
 وقال يا امير المؤمنين انى عاشق ورفغ صوتك فقال للحاجب
 ويحك ما هذا قال انسان يصيح انى عاشق قال ادخلوا فادخلوا
 فقال من عشيقتك قال ابنة عمى قال لها اب قال نعم قال
 فما له لا يزوجهك بها قال ههنا شئ يا امير المؤمنين قال
 ما هو قال انى هجين والهمين الذى امه امه ليست بعربية
 قال له المهدي فما يكون قال انك عندنا عيب فارسل في طلب
 ابيها فأتى به فقال هذا ابن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه
 كرمك فقال له مثل مقالة بن اخيه وكان من اولاد العباس
 عنده جماعة فقال هؤلاء كلهم بنو العباس وهم هجين فما الذى
 يضرهم من ذلك قال هو عندنا عيب فقال له المهدي زوجه
 اياها على عشرين الف درهم عشرة الاف للعب وعشرة
 الاف مهرها قال نعم فحمد الله واشنى عليه وزوجه اياها واتى
 ببدرتين فدفعها اليه فانشاء الشاب يقول
 ابتعت ظبية بالغلاء وانما * يعطى الغلاء لمثلها أمثالى
 وتركت اسواق الفباح لاهلها * ان الفباح وان رخصت غوالى
 وعرض خالد بن عبدالله الفسرى سجنه يوما فكان فيه
 يزيد بن فلان العجلي فقال له خالد فى اى شئ حبست يا يزيد
 قال تهمة اصلح الله الأمير قال افتعود ان اطلقك قال نعم
 ايتها الأمير وكره ان يعرض بقصته لئلا يفضح معشوق
 فقال خالد احضروا رجال الحى حتى نقطع يده بحضورهم
 وكان ليزيد اخ فكتب شعرا ووجه به الى خالد
 اخلا هذا مستهام متمم * رمته لحاظ انك غير سارق
 اقربا لميامة المرء انه * راي القطع خيرا من فضيحة عاتق
 ولولا الذى قد خفت من قطع كف * لا لفتت فى امره غير ناطق

اذا بدت الرايات للسبق في العلاء * فان ابن عبد الله اول سبق
 فلما قرأ خالد الاميات علم صدق قوله فأحضر اولياء الجارية
 فقال زوجوا يزيد فثابكم فقالوا أما وقد ظهر عليه ما ظهر
 فلا فقال ان لم تزوجوه طائعين لثزوجونه كارهين فزوجوه
 ونقد خالد المهر من عنده وذكر احمد بن الفضل الكاتب ان
 غلاما وجارية كانا في كتاب فهويها الغلام فلم ينزل ينالطف
 بعمله حتى صيره قريبا منها فلما كان في بعض ايامه في غفلة
 من الغلمان كتب في لوح الجارية

ما ذا نقولين فيمن شفه سقم * من طول جنك حتى صار حيرانا
 فلما قرأت الجارية اغرورقت عينها بالدموع رحمة له وكبت تحته
 اذا راينا محبا قد اضربه * طول الصبابة اولنا احسنا
 فجاء المعلم فسمع ذلك منها فأخذ اللوح وكتب هذين البيتين
 صلي العريف ولا تخشين من أحد * امسى لعريف صغير السن وهاننا
 اما الفقيه فلا يشطو عليه أذى * فأنه قد بلى بالعشق الوانا
 وذكر الخرائطي عن ابي عساف قال مر ابو بكر رضى الله عنه
 بجارية وهي تقول

وهويته من قبل قطع تماثي * متماشيا مثل القضيب الناعم
 فسألها أحره انت ام مملوكة فقالت مملوكة فقال من هوالك
 فلما قسم عليها فانشدت

وانا التي لعب الغرام بقلبها * فقلت بحب محمد بن القاسم
 فاشترها من مولايها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر
 ابن ابي طالب وقال هؤلاء فتن الرجال فكم والله قد مات بهم
 كريم * وعطب بهن سليم * ودرخت عنزة على ام البنين اخت
 عمير بن عبد العزيز وكانت من العابدات فقالت لها ما معني
 قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غيرهم * وعزة مطول معني غيرهمها
 ما كان هذا الدين قالت وعدته قبلة ومطلنه ثم خرجت منها
 فقالت انجزها وعلى اثمها حدث محمد بن عبد الله بن ابي مليكة
 عن ابيه عن جده قال دخل عبد الرحمن بن ابي عمار وهو يومئذ
 فقيه الحجاز على نخاس يعرض جوارى فغشق منهن واحدة
 واشتهر بذلك حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذون
 فكان جوابه

يلومني فيك قوم اجمالسهم * فما ابالي اطار اللوم أم وقعا
 فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن همه غيره فبعث الى
 سيد الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة
 جواريه ان تطيبها ففعلت ودخل الناس عليه فقال ما لي
 لا اري ابن ابي عمار فاخبرانه منقطع في منزله لفرط ما به فانا
 ابن جعفر فلما رآه اراد ان ينهض فاستجلسه وقال له ما فعل
 حت فلانة قال هو في اللحم والدم والعصب والعظام قال
 اتعرفها ان رأيتها قال او اعرف غيرها قال فانا قد ضمننا
 اليها واحدة والله ما نظرت اليها وامر بها فخرجت في الخليل
 والخلل فقال هي هذه قال نعم يا ابي انت واعى قال فخذ بيدها
 فقد جعلتها لك ارضيت قال اي والله وفوق الرضى فقال
 له ابن جعفر لكن والله لا ارضى ان اعطيكها هكذا
 احل اليه يا غلام مائة الف درهم الباب السابع عشر
 في ذكر دواء عملة الجوى * اقول هذا باب عقدهاته
 لذكر دواء الحب * الذي اعجز اهل الطب * فهم فيه حيار
 * سكارى وما هم بسكارى * على ان الذي جمعوا عليه *
 واثاروا اليه * انه لا شفاء من هذا الداء العضال * الا
 بطيب الوصال * مثل غمر الزبدن * وقرع الشفتين *

والنصاق البدنين *

رايت الحبت ليس له دواء * سوى وضع الصّدوعلى الصدور
ولاستيما ممن بدت نهوره * وتوردت خدوده * وعذب مذاقه
* وطاب عناقه *

اعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدانى
والشم فاه كي تزول حرارته * فيشتد ما التقى من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفى غليله * سو ان ترى الروحان يمتزجان
وقال الأخير

شفاء الحبت قبيل وشتم * ووضع للبطون على البطون
ورهب تذر في العين منه * واخذ بالناكب والقرون

وقال آخر

استقم قلبي ثم لم يبره * عاقد زنار على خصره
لا نلتقى روحى مع جسده * حتى أرى صدرك على بطنه

وقال ابو جعفر العاروى
فسكر المواروى لعظمى مفصلى * اذا سكر الندمان لذة الخمر
واحسن من قرع المثاني ونقرها * تراجع صوت الثغر يقرع للثغر

وقال ابو دهقان

حدّ ثنا عن بعض اشخا * ابو هلال شيخنا عن شريك
لا يشفى العاشق ما به * بالشمم والنقبيل حتى ينيلك
وقال في الأغاني قال ابو العيناء أنشدت ابا العيرق المامون
ما الحبت الا قبل * وغمز كف أو عضد
من لم يكن زاحجاً * فأنا ينبغي الولد
ما الحبت الا هكذا * ان نكح الحبت فسد
فقال كذب المامون واكل من خدای رطلين وربعا بالميزان
وأخطأ وساء الادب هلاقال كما قلت انا

وياض الحب في قلبي * فواويلا اذا فرخ
 وما ينفعني الحب * اذا لم اكسر البرنج
 وان لم يطرح الاصلع * فرجيه عن المطبخ
 ثم قال لي كيف رايت قلت عجا من العجا قال كنت ظننت
 انك تقول غير هذا قابل يدي فارفعها قلت قول المأمون
 ان كح الحب فسد هذا على قول من يري ذلك كما ذكر المرزباني
 ان اعرابيا قال علق امراة كنت آيتها فأخذتها وما جرت
 بينا ريبة قط الا اني رايت بياض كفها في ليلة ظلام فوضعت
 يدي على يديها فقالت مه لانفسد ما صلح فانه ما نكح الحب
 الا فسد وكفى عن بعض الادياء انه كان يعشق جارية
 فقالت انت صحح الحب كامل الوفاء فقال نعم قالت فامض
 بنا حيث شئت فلما حصل في منزله لم يكن همه الا ان رفع
 ساقيها وجعل يجمعها بجميع جوارحه فقالت له وهي في الفل
 اسرفت في نيكنا وانك مصطحة * فارفق بفضلك ان لرفق محمود
 فأجابها وهو في عمله لا يفتر
 ولما انك نيك من تبقى مودته * لكن نيكى هذا نيك مجهود
 فنفرت من تحته وقالت يا فاسق اراك على خلاف ما قلت
 كأنك تجعل جماعي سببا لذهاب جيك والله لا جمعني واياك
 سقو بعد هذا ابدا وعلى هذا القول جماعة أعني أن الحب
 اذا نكح فسد ومنهم من قال لا يستحكم الحب الا بعد ايقاع
 الوطي وانما اذا وقع الوطي ازدادت المحبة ويسمونه مسملة
 المحبة كما قيل
 لم يصف حب لعشوقين لم يدقا * وصلا يجبل على كل اللذات
 وقال هدب بن الحنظرم
 والله ما يشفي الغودا لها انما * نفت الرقي وعقدك التامنا

ولا الحديث دون ان تلازما * وتعلق القوائم القوائم
وقال آخر قولاً لعائكة التي * في نظرة قضت الوطر
اني أريدك للنكا * ح ولا أريدك للنظر
لو كنت مقتنعاً بنا * لك كان هذا للقمير

كان زهير بن مسكين يهوى جارية واستهام بها فلما امكنته من
نفسها لم تر عنده ما يرضيها فذهبت ولم ترجع اليه بعد فقال
فيها اشعاراً كثيرة منها

تقول وقد قبلتها الفجيلة * كفاك اماشي لديك سوى القبل
فقلت لها حب على الفلح حفظه * وطول سهاد يستفيض له المقل
فقلت وأيم الله ما لذة الفتى * من الحب في قلب يخالفه العمل
واما نكاح الطيف فاخلفوا فيه فذهب ابوتام الطأى الا ان الله
لا يفسد الحب بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه في ذلك جماعة ومنهم
من اذا افضى الى معشوقه اقتصر على الرشف والشم والعناق
دون تعرض لنكاح والمانع له من ذلك امران احدهما التورع وعفة
النفس وخوف الوقوع في الكبيرة اذا كان محبوباً ممن لا يجوز له نكاحه
كما قيل * ولرب لذة ليلة قد نلتها * وحرامها بحلالها مدفوع *

وقال آخر

انا ذنون لصبت في زيارتك * فعندكم شهوات القلب والبصر
لا يضر السوء ان طال الوقت * عقق ضمير ولكن فاسق النظر

وقال آخر

خود حرائر ما هم من بريبة * كطباء مكة صيدهن حرام
يخسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الحنا الأسلام
وسياتي ما ورد في هذا المعنى في باب العفاف والثاني ما قاله العلماء
في اسباب الباه وهو ان شهوة القلب مخرجة بلذة العين وحب
النفس معقود باختيار الطبائع الا ان يكون الحب تكلفاً لاستفراغ

ماء الشهوة فيصير الحرص على الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر
 المؤانسة فمن وافقت عينه قلبه ونفسه طباعه ممن يحب تمكز
 حبه وارتفعت عنه شهوة الجماع فوقع فيما تكره المرأة من الرجل
 كما قيل * رأيت جني سعاد بلجماع * فقالت جبلنا جبل انقطاع *
 * اذا المجد لميك ذا ميمر * رأى المعشوق كالشيء المضاع *
 وزعم بعضهم ان من جملة ما يتداوى به من لم يفز بالنظر لسفر
 كافل بعضهم اذا ما شئت ان تسلوبيا * فاكثر رونه عدد الليالي

وقال الأخر

وقد زعمون المحب اذا دنا * يمل وان النأي يشفى من الوجد
 بكل دواينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
 على ان قرب الدار ليس نافع * اذا كان من تهواه ليس بنى ورد

وقال الآخر

وقالوا دواء المحب حُبُّ يزيه * لأخر او طول النماذى على الحجر

وقال آخر

تداويت من ليلي بيلي من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
 وذكر الحافظ ابو عبد الله البخاري في تاريخه باسناده ان محمد
 ابن داود صنع خاتما ونقش عليه سطرين الاول وما وجدناهم
 لا اكثرهم من عهد الثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرا وكا
 اذا رأى رجلا يبيع بالنظر الى الاحداث قال له اقرأ ما على
 الخاتم فلعله ينتهي عن ذلك والله اعلم * وقال شمس الدين
 ابن الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عند غيبة الطبيب ما نصه
 اذا شرب العاشق طيخ الحرمل سلا لعشق وكذلك النبلج
 الهندي اذا شرب العاشق منه اربع شعيرات بالماء قبل ان يسكر
 منه العشق سلا وكذلك الحمر الموجود بعض الأوقات في اجوف
 الدجاج اذا رمى في ماء وشرب العاشق سلا وكذلك ان علق عليه

ايضاً وكذلك حجر السلوان ومحكه باللبن ومن علق عليه حجر
 اللقلق وهو عاشق سبلا وان كان حزينا زال حزنه ومن كان
 عاشقا للذكر وتمرغ في مناخ بغلة زال عشقه انتهى * تنبيه
 النداوى بالجماع لا يبيحه الشرع بوجهه ما اذا كان المحبب ممن لا يجوز
 نكاحه واما النداوى بالضم والقبلة فان تحقق الشفاء به كان
 نظير النداوى بالخمر عند من يبيحه بل هذا اسهل من ذلك فان
 شرب من الكبائر وهذا الفعل من الصغائر * شربة
 يستعمل البوس والعناق * والشفاء الرقاق * في قاعة وايوان
 * وبركة وشاذرون * وطعام سبعة الوان * وينفسج
 ونرجس وآس ومنشور وورد وريحان * ودنان خندريس
 * والف دينار في كيس * وجارية من بني الانزك بساق
 سمين * وطرف كحل * تستعمل هذه الحوائج على نزع احمد
 * زى نقش اخضر * وبعدها يدخل الحمام * فانه مجرب
 والسلام * شربة اخرى يؤخذ ثلاث مثاقيل من
 صافي وصال الحبيب * ومقال من عيدان الجفأ وخوف الرقيب
 * وثلاث مثاقيل من نوى الاجتماع * منقاة من غلت الهجر
 والانقطاع * وأوقية من خالص الورد والكممان * منزوعة
 من عيدان الصدد والمجران * ويؤخذ عطر الخور * ولثم الثغور
 * وضم الخصور * من كل واحد مثقالان ويؤخذ مائة بوز
 رمانيه * محكوكة مروضه منها خمسون صبغارا سكرية * وثلاثون
 زق الحمام وعشرون عصاره * ويؤخذ غنج حلبي ونخيل
 عراقى من كل واحد مثقالان ويؤخذ اوقيتان من مص اللسان
 ولثم الفم مع الشفتين ويدق الجميع ويخلط ويذر على وزن
 ثلاثة دراهم غلة مصرية * ويضاف اليها حسن الاعكان
 المطوية * ويغلى الجميع بماء المحبة على شراب الأئس وخطب الطير

في رجل العجلة ويصفي الجميع على مقعد دمشق سلطاني ويحل
 فيه اوقيتان من شراب الرضاب ويشرب على الريق ثلاثة ايام
 ويكون الغذاء مزورة من يقطين الاستنباق * ويضاف اليها
 قلب لوز العناق * وماء ليمون الانفاق * ويتناول بعد ذلك
 ثلاثة ارطال من المدام وتبع برطلين من شيل الساقين ويدخل
 الحمام * فانه نافع والسلام * سيف قاطع * ويرق لامع
 ساطع * فيما يتعلق بدواء علة الجوى وهو ما حكاه ارباب الرضا
 في الاعداد المتحابة وذلك ان في الاعداد اربعة وثمانين ومايتين
 وتسمى العدد المحب وصورة بالقلم الطبيعي هذه ٣٠٢ له
 وحروف نطقه دفر وفي الاعداد عدد يقال له المحب وهو مايتان
 وعشرون وصورة بالقلم الطبيعي هذه ٢٠ له
 وحروف نطقه كر فعد عشرون ومايتين يحبه ابدا
 عدد اربعة وثمانين ومايتين فاذا كان عند انسان خاتم اولوح
 فضة او ما يمكن من المعادن يكون وزنه ٢٢٠ وعند انسان خاتم
 ثان اولوح زينه من الثاني من العدين فان الذي عنده اربعة
 وثمانون ومايتان يحب الذي عنده عدد عشرون ومايتين فان
 اردت الاستعطاف وجذب القلوب واخذ النفوس فاكتب
 في رقعة صورة الاعداد الاربعة وثمانين ومايتين بالقلم
 الطبيعي المتقدم صفته واكتب في رقعة اخرى صورة الاعداد
 المائتين وعشرين وامسك الرقعتين بين الذين قد تباغضا
 فانهما يتحابان وما يكون بينهما شرا ما دامت الرقعتان معهما
 فان لم يمكن ذلك فالق الرقعتين في حق نظيف واكتب
 اسم كل واحد منهما اولقبه المشهور وضع الحق في موضع يرمز
 عليه فانهما يتحابان وان كتبت الاعداد المتحابة بماء وسكر
 وسقيت كلاهما فانهما يتحابان واعجب من ذلك انك تطعم

انسانا قد بغض آخر اربعة وثمانين حبة رمان ومايتين ويطعم
 الاخر بالمغوض في ذلك الوقت بعينه مايتين وعشرين حبة من
 الرمان فانهما يتحابان وما يؤكده المحبة فيما ذكر بعض الحكماء
 انه اذا وصلت بلة من ريق كل من المتحابين الى المعدة الاخر اخلط ذلك
 بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا نفس كل واحد منهما
 في وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شئ يخلط باجزاء الهوى
 فاذا استنشقه دخل في المياشيم فوصل بعضه الى الدماغ فسرى
 فيه كسريان النوم في جرم القلب ووصل بعضه الى الرئة ثم الى
 القلب فيدب الى العروق الضواري في جميع البدن فينعد من يدب
 هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزجا فيتولد العشق وتؤكد
 المحبة قال الشيخ مغلطاي وهذا الذي اميل اليه ويشك
 ان يدوم ويثبت ولا يغيره مزال اليالي وعند الامتحان يكرم
 المرء أو يهان فصل اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج معية
 امرأته فقالت طائفة لا يجب عليه ذلك لانه حقه فان شاء استوفاه
 وان شاء تركه بمنزلة من استأجر دارا ان شاء سكنها وان شاء
 تركها وهذا من اضعف الاقوال لان القرآن والسنة والعرف
 والقياس يردده قال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
 فاذا كان الجماع حق الزوج عليها فهو حق لها على الزوج بنص القرآن
 وقال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف ومن ضد المعروف
 ان يكون عنده شابة شهوتها تعقل شهوته أو تزيد عليها بأضغاض
 مضاعفة ولا يذيقها لذة الوطء مرة واحدة ومن زعم ان هذا
 من المعروف كفاه طبعه في الرد عليه وقالت طائفة يجب عليه
 ان يطاها في كل اربعة اشهر وتخير المرأة بعد ذلك ان شاءت
 تقيم معه وان شاءت تفارقه فلو كان لها حق في الوطء أكثر من
 ذلك لم يجعل للزوج تركه في تلك المدة وهو مثل من القولين

الأولين مع ما فيه وقالت طائفة يجب عليه ان يطاها بالمعروف
 كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف قالوا وعليه ان
 يشبعها وطءاً اذا امكنه كما عليه ان يشبعها قوتاً وكان بن تيمية
 يرخ هذا القول ويختاره قال تليذ بن قيم الجوزية وقد حضر
 النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا ورغب فيه وعلق عليه
 الأجر وجعله صدقة لفاعله فقال وفي بضع احدكم صدقة
 ففي هذا كمال اللذة وكمال الأحسان وحصول الأجر وفرح النفس
 وذهاب افكارها الرديئة عنها وخفة الروح وذهاب كثافتها
 وغلظتها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ورفع
 المواد الرديئة فان صادف ذلك وجهها حسناً وخلقاً دميماً اي
 سهلاً وعشيقاً وافرغاً ورغبة نامة واحتساباً للثواب فذلك
 اللذة التي لا يعادها شيء ولا سيما اذا وافقت كمالها فانها لا تكمل
 حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة فنلذ العيون بالنظر
 الى المحبوب والاذن بسماع كلامه والانف بشم رائحته والقدم
 بتقبيله واليد بلمسه وتنعكف كل جارية على ما تطلبه من لذاتها
 ويقابله المحبوب بنظر ذلك فان فقد من ذلك شئ لم تنزل النفس
 متطلعة اليه منقاضية له فلا تسكن كل السكون ولذلك
 تسمى المرأة تسكناً تسكون النفس اليها ولذلك فضل
 جماع النهار على جماع الليل وله سبب آخر طبيعي وهو ان الليل
 وقت تبرديه الحواس وتطلب حفظها من السكون والنهار محل
 انتشار الحركات فذلك قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل
 لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً * وكان محمد بن المنكدر
 يدعو في صلاته ويقول اللهم قوم لي ذكرى فان فيه صلاحاً
 لأهلي وقال عبدالله بن صالح كان الليث بن سعد اذا غشي
 اهله يقول اللهم شد لي أصله وارفع لي صدره وسهل علي

مدخله ومخرجه وارزقني لذته وهب لي ذرية صالحة تقابل في سبيلك
قال وكان جهوريا فكان يسمع ذلك منه وقال علي بن عاصم حدثنا
خالد الخذاء قال لما خلق الله آدم وخلق حواء قال يا ادم اسكن
الي زوجك فقالت حواء يا ادم ما اطيع هذا زنا منه انتهى
الباب الثامن عشر في تغت المعشوق * على الصب
المشوق * وغير ذلك من اقسام المحرم * وصبر الفاضل في على
المحرم * اقول هذا باب عقدناه لذكر الجنى * وقول
المحب اليك عني * فهو باب لمن مر به حلوا المذاق * عطر الخلاء
بالانفاق * لا يعرف طعمه الا من راقه * وعرف وصل الجيد وراقه
ولم تنزل العشاق تستحلي تجني الجيد * وتقول ضرب الجيد

زبيب

شرط المحبة عند ارباب الهوى * ان المذبح على التجني بعشوق
لا يصدهم صدد * ولا يقفون من سيف الحماظ عند حد * فكم
راوا جورا الجيد عدلا * وقالوا الخذة اذا اقبل اهلا وسهلا *
* لا يأخذهم فيه لومة لائم * ولا يعدون جورا باردا الظلم
من المظالم
من لم يذق ظلم الجيد كظلم * حلوا فقد جهل المحبة وادعى
والعلم المشهور في هذا الباب قول علي بن بنت المهدي
جبل الحب على الجور فلو * انصف المحب فيه لسبح
ليس يستحسن في شرع الهوى * عاشق يحسن تأليف المحج
كانها زهبت في البيت الاول الى قول العباس بن الاحنف
واحسن ايام الهوى يومك الله * تروع بالهجر ان فيه وبالعب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فاين حلوات الرسائل والكتب
وقد زاد النيري على هذا فقال
راحت في مقالة العذال * وشفأى في قولهم لا تغال

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب * لصبت الأبخس خصالا
بسماع الأذى وعدل نصيح * وعتاب وكاشع ومطال

وقال جميل بن معمر

لا خبر في الحب وقفاً لا تحركه * عوارض اليأس أو يرتاح الطمع
لو كان لي صبرها أو غدا جزعي * لكنك أملك ما أتى وما أزع
ومن ابلغ ما قيل في عنت الأحباب * قول بعض الأعراب في محبوبته
شكوت فقالت كل هذا تبرماً * بحبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كنتم للوجد قالت تغتبا * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وإرنوا ففصني فأبعد طالبا * رضاها فعتدا لتباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبر يسؤها * وتخرج من بعدك وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها * أشيروا بها واستجروا الأجر مني
وقد قسموا الهجر على أربعة أقسام فقالوا هجر دلال * وهجر
ملال * وهجر مكافاة على الذنب * وهجر بوجبه البغض المتمكن
في الصدور * فأما هجر الدلال * فهو الذم كثير من الوصا
وعليه عقدت هذا الباب قل كشاحم

لولا اطراد الصيد لم تك لنا * فطاردي إلى الوصا قليلا
هذا الشراب أخو الحياة وماله * من لذت حتى تصيب غليلا

وقال المتنبي

وأحلى الهوى ما شك في الوصل شه * وفي الهجر فهو الدهر يخشى ويتقى

وقال أيضا

زيدك أذى مهجتي أزدك هوى * فأجهل الناس عاشق حاقد

وقال آخر

لئن ساء لي إن نلتني بمساءة * لقد سرتني إنى خطرت ببالك
ويستحب لمن وسم بالجمال واخذ بقلوب النساء والرجال
أن يكون كثير الندل * قليل التبذل * فقد قال بن وكيع

قالوا عشقت كثيرا لئيه متمنعا * فقلت هيهات عنكم غاب اطيبه
 لو جاد هان وقت الجود عادته * وانما عزت لعاكز مطلبه
 فاذا تبذل وأجاب كل من دعاه صارا عرضة للظنون لأن النفس
 الحرة * لا تنفك عن غيره * وقد قال العباس بن الاخنف
 يا قوم لهما هجركم لبالالة * متى ولا لفعال واش حاسد
 لكنني جرت بكم فوجدكم * لا تصبرون على طعام واحد
 واما هجر الملال * فيتبطله مرور الايام والليالي * اما ابتناء
 الدار * او بطول الاخبار * حتى ان متيم الهاشمية لما
 اشتراها على بن هشام حظيت عنده واحبها حبا شديدا فانفق
 انها غضبت عليه في وقت من الأوقات وتمادت في غضبها
 فترضاها فلم ترض فكتب اليها الأدلال يدعو الى الملال
 ورب هجر دعا الى الصبر وانما سمي القلب قلبا لتغلبه وقد صدق
 عندي قول العباس بن الاخنف

ما أرا في الاساهج من ليد * سيرا في اقوى على الهجران
 ملني وانقي مجسنا إزاء * ما أضرا الإخاء بالأنسان
 فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت وأما الهجر
 الذي يتولد عن الذنب * فالنوبة تزيله من القلب * عند الاعتذار
 بالذنب * ولا سيما اذا كان المحبوب

ملكه ملك رحمة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء
 يتقى الله في المحب وقد اف * لح من كان همسه الانقاء
 واما الهجر الذي يوجبه البعض الطبيعي فهو الذي لا دواء
 له قال الحصر وهذا لا يصح بين ذوى الاخلاص * وذلك
 الاختصاص * اذ حقيقة المشاكلة تمنعه * وصحة المناسك
 تدفعه * والذي اقوله انا ايضا ان هذا القسم مرضه مما
 لا يمكن علاجه * ولا يعذب أجاره * فالمحبوب في الايلام

* ومحبته كمن يرقص في الظلام * ويسلم على من لا يرد عليه السلام
اجابكم بكم يفعلون بقلبه * ما ليس يفعله باعدائه

اخذه الارجاني فقال

أجباننا لم تجرحون بهجركم * فؤادنا يبيت الدهر بالهمم كندا
انارتموا قنلى وانتم أحبة * فلا فرق ما بين الأجرة والعدا

وقال أحد

يطالبنى قلبى بكم كل ساعة * اذا أفلس المديون لرج المطالب
ونشتاقكم شوق الذى ^{الظلمة} * وقد منعت ظمأ عليه المشارب
انارتموا قنلى وانتم أحبة * اذا فالأعداى واحد والحبايب
الباب التاسع عشر في الدعاء على المحبوب * وما فيه
من الفقه المقلوب * كقولى

دعوت على الجيد بعشوقى * يقاسى منه انواع الجفاء
فوصله وبالغ في صدودك * فكان اذا على نفسى رعاعى

اقول هذا باب عقدناه لذكر من قارب حلول ربه *
واراد ان يدعو على روحه فدعا على نفسه * فهو تيشهى ويشتكى
* ويتشفى وينتكى * لا يثبت على حال * ولا يفرق بسيف اللمحظ
بين الماضى والحال * فينا هو يشكو من محبوبه اذا هو يشكو
اليه * وينا هو يدعو له اذا هو يدعو عليه * فمن احسن ما قيل
في الدعاء للمحب قول بلدينا محمد بن العفيف التلمسى رحمه الله شبا
* وجعل من الرقيق المختوم شرابه *

اعز الله انصار العيون * وخذ ملك هائيك الجفون
وصبا بالفتورها اقدارا * وان تك اضعفت عقلى ودينى
وصاحجاء هائيك الثنايا * وان ثبت الفؤاد الى الشجون
واسبع ظل ذلك الشعر نوما * على قد به هيف العصور
وخذ دولة الأعطافينا * وان جارت على القلب الطعين

وقوله ايضا

× ادام الله ايام الوصال * وخذ عمرها نيك الليالي
 واسبع ظل اغصان البدن * وزاد قدورها حسن اعتدال
 ولا زالت ثمار الانس فيها * تزيد لطافة في كل حال
 ولا برحت لنا فيها عيون * تغازل مقلتي خشف الغزال

وقال علاء الدين علي بن المظفر الكندي

× ادام الله ايام العذار * وبارك في لياليه القصار
 واغنى الله روضته كل خد * اذا استحيت عن الديم الغزار
 ولا زالت مباسم كل ثغر * لثائم برقها ذات افترار
 ولا برحت على العشا في ضفوف ثياب العار في خلع العذار

وقال بن ابي الحديد

لا عما نقتك من البرية كلها * الايدي اليمنى وندقا
 كلا ولا رشفت ضبا بك بعد * قد زقته من فيك الافاكا

وقال آخر

يارب ان قدرتم لقبيل * غير فليسوا اء اول الاكوس
 واذا قضيت لنا بصحة ثالث * يارب فلنك شمعة في المجلس
 واذا حكمت لنا بعين مراقب * يارب فلنك من عيون النرجس
 ومن احسن ما قيل في الدعاء على المحبوب قول شهاب الدين بن غانم
 والله ما ادعو على حاجك * الا بان يحزن بالعشق
 حتى يرم مقدار ما قد جرى * منه وما قد تم في حقي

وقال الآخر

يا ذا الذي كل يوم * يزيد عقلي خبا
 وهنتي فيه حتى * اعاد رشدي ضللا
 ادعو عليك وقلبي * يقول يارب لا

وقال الآخر واحسن ماشاء

يارب لا تجعل عفرة هاجري .. غير الصدود منه الحاسه الحز
حتى يرى ما هل لي من هجرم .. ويذوق ما قد ذقت منه ذبيقة
علاك هذا اللباب! عند الله العتر الملهي

١٥٦

قد قلت لأمت حتى * اراك في العشق مثلي ||
وقلت في السر مني * يارب لا تستجب لي ||

وقال الآخر

ايها المعرض صنفا * عن خطابي وجواني
لا ازال الله عمر * او يريني بك ما بي
رب فاجعله دعاء * خائبا غير مجاب
رقلبي ان يرى قل * بك في مثل عذابي

وقال الآخر

يارب ان لم يكن في وصله طمع * ولم يكن فرج من طول جفوته
فاشف لسقام الذي في طرف قلته واستر ملاحه خدي بلحيتاه

وقال الآخر

كم جفاني فرمت ادعوا عليه * فتوقفت ثم ناديت ذاهل
لا شفى الله طرف من سقام * واراني عذاره وهو سائل

وقال بن سنا الملك

أسر طول اسرى في يدي * فيغضب اذا أسر طول اسرى
سالت الله ان يبلى بعشوق * فيصبح عاشقا لکن لهجرى

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي * وانت في لانب الى
فصار قلبك قلبي * وصرت في مثل حالى
بل عشت في طيب عيش * تفديك نفسى ومالى
دعوت اذ ضاق صدري * عليك ثم بدالى

وقوله ايضا

فهم عالط مني فهمي * جاءني يسأل عما عملما
مقسما ما بلغت علي * كاذب وابله فيما زعما
رزق المظلوم منارحة * ثم لا ادعوا لي من ظلما

وقال منبقة

وقال بن منقذ
يا ظالمًا تعرض عني إذا * دعوت غضبان على ظالم
اظنه أنت والآفلم * تخشى دعاءى دون ذا العالم
يارب لا تسمعه فيون * كان دعاء المغرم الهائم

وقال الآخر

قلت لمجوبى وقد مررتي * محبوبه كالقمر لسيارى
هذا الذى يأخذنى طرفه * من طرفك الوستى بالثار

وقال الآخر

ولما بدالى انه غير زائرى * وأن هواه ليس عني بمنجلى
تميت ان يهوسوى لعله * يقاسى مرارات الهوى فيرقى
الباب العشرون فى الخضوع * وانسكاب الدموع
اقول هذا باب عقدناه لذكر من اصبغ دموعه مسكوباً على
مسكوب * فبات وهو من جريانه كالريح كما قيل انبوب على
انبوب * ولا سيما اذا تمادى الحجر * او كان عليه بعض حجر *
هنالك يرى من انسكاب عبرته العبر * وينشدا اذا غرم الخليلط
على السفر

ومفارق سكن القلو * ب فلا خلت منه الربوع
بعث الرسول وقال له * وانا السميع له المطيع
بالله قل له ماجرى * بعد فقلت له الدموع

وقال الآخر

قال له من اجبت والبين قد جد * وفي مهجتى لهيب الحريق
ما الذى فى الطريق تصنع بعد * قلت انبى عليك طول الطريق

وما احسن قول القاضى الفاضل رحمه الله

قد استخدمت بلا فكار سكر * وما اطلقت لى بالوصل اجد
ولم ارنى على الأيام الا * عقدت مودة وجملت صدره

البار المرحور

ولا استطرت سب العين لا * وصرت بادمعي في الشمس عصره
 وقوله ايضا وهو من نثره الذي اصبح بين النجوم نثره * فيصير
 حتى تجلي هذه الغمزه * وتقلع سحابي هذه السكره *
 وتجف منا ريل الجفون فانها صارت بالدموع عصره * فقال
 الله البين * ما اكثر فضوله بدخوله بين المحبين * وفي
 هذا المعنى الباهر * يقول ابن عبد الظاهر *
 لا تسلمني عن اول العشق اني * انا فيه قدم حجر وهجره
 من دموعي ومن جبينك ارح * تغمي تسهل وغده
 ومن معاني المنبئ الغريبة قوله
 اترها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلة في الأماق
 وقوله ايضا
 لا تغذل المشتاق في اشواقه * حتى يكون حشاك في احشائه
 ان القليل مضر جاد موع * مثل القليل مضر جاد موع
 وقوله ايضا
 وهبت السلولن لآمني * وبت من الشوق في شاغل
 كأن الجفون على مقلتي * ثياب شققن على تاكل
 وقول الآخر
 شقت عليه يد الأسي * ثوب الدموع الى الذبول
 وقال الآخر في الخضوع * وانسكاب الدموع *
 ولما انس لا انس ذاك الخضوع * وفضل الدموع وعمز ليد
 وخذى مضاف الى خذها * قياما الى الصبح ليرنق
 وقال ابراهيم بن المعمار
 وفي غضبان لا يرضيه الا * دموع ساكبات مستمره
 فاعطفت معاطفه بوصل * وفي عيني بعد البحر قطره
 وقال الآخر

وقائلة ما بالعينك مذرأت * محاسن هذا الشخص ادمعها مظل
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة * فحوق لها من فيض ادمعها غسل
وقال لسر الرفاء

بروحى من رد التحيّة ضاحكا * فجدد بعد اليأس في الوصل مطمعي
وحالت دموع العين بيني وبينه * كأن دموع العين تعشقه معي

وقال بنوكيع

وسحاب اذ همى الماء فيه * أهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجز إلا * ظل يذكي على القلوب الحريقا

وقلت من قصيدة حجازية

خليلى روض الرقمتين طرازه * اذا لمع البرق الحجازي مُذهب
فلا تعجبا من سحبه دمعى اذ همذ * فاكل برق لاح للعين حليب

وقلت من اخرى حجازية

جفني القرمح على الحديد قدو * فحسبه ما جحر من ادمعى وكفا
ان عز نظم دموعى حين انثرو * فالذر ما عز حتى جاوز الصدف
لا تعجبوا من وفاد معى غداة جحر * من عينه ما جحر فالبحر فيه وفا
ما زلت ابكى على وارى العقيق الى * ان قيل هذاك من عينيه قدر عفا

وقلت ايضا من قصيدة

بكت على ارض بها كنت ماشيا * فاشبهت فدمعى على صخر الخنسا
تجرات ياد معى فلم تجرد انما * في ادمع ما اجر ويا قلب ما اقسى

وقلت ايضا من قصيدة

ان عيني على العقيق اذ لم * يحك دمعى بلونه حراء
منذ اوسى ليجين دمعى نضارا * صح عندي لعيني الكمياء
لا تسلم ما جحر من الدمع لما * صبار من عازلى على اجتراء
اطلع الليل ادمعى فوق حرك * مثلا تطلع النجوم السماء

وقلت من قصيدة

لئن فترت عيني مجرى دموعها * ففتر الذي اهوى كما قبل باردا
وان حل طرفي بالدموع وكاءه * ففهد الذي حلت بقطري عاقد

وقلت من قصيدة

سقيت ببحر الدمع باردا ضحا * وارسلته فيها على حين فترة
فيا طرف من لم تسعف الصب بالبي * قطعت جبال الدمع من حيث

وقلت من قصيدة

خالفت فيك مغنفا وتصبحا * واطعت جفنا بالدموع قريبا
فاعمل لقتلي محضرا فدامعي * كتبت لقلبي بالدمع مشروحا
صبت على سفع المقطود معه * تجر العيون به دما مسفوحا
لو شاهدت عيناك احمره * زكيت شاهد قلبه المجروحا
وقلت ايضا

الطرف من فقد الكرى * يشكو الأذى ليه
والخذ من فرط البكى * يا ماجرى عليه

وقلت ايضا

ارحم رحمت لوعتي * وابعث خيلا في الكرى
ودمع عيني لأتسل * عن حاله يا ماجرى
كان المسعودي شارح المقامات رحمه الله تعالى كثيرا ما ينشد
قالت عهدتك تبكي * دما حذار البناءي
فلم تعوضت عنها * بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني * لسلوة وعزاء
لكن دموعي سابت * من طول عمر بكاءي

وقال الآخر

وقائلة ما بال دموعك ايضا * فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
المه تعلني ان البكى طال عمره * فشابت دموعي مثل ما شاين مفرق
وعما قليل لأردموعي ولأدمي * يرين ولكن لوعتي ونحرق

وقال آخر
وقائلة ما بال دمك أسودا * وقد كان مبيضًا وانث نحيل
فقلت لها جفت مؤمن ليكي * وهذا سواد العين فهو يسيل

وقال آخر
كانت رموعي حمرًا يوم بينهم * فذنا وأقصرتها بعدهم حرق
قطفت بالخط ووردًا من جذودها * فاستقطر البين ماء الورد من

وقال الناشئ الأكبر
بكت للفرق وقد راغى * بكاء الجيب لفقد الديار
كان الدموع على خدها * بقية ظل على جلتار

الباب الحادي والعشرون في الوعد والاماني *
وما فهمنا من راحة المعاني * اقول هذا باب عقدناه لذكر
الاماني التي لا بد منها * ولا غناء عنها فلا اقل منها *
اعلن بالمني قلبي لعلي * أروح بالاماني اهلهم عني
واعلم ان وصلك لا يرجو * ولكن لا اقل من التمني
ولم يزل المحبون يعملون بالاماني نفوسهم * ويترعون بسراج
راحتها كؤوسهم * فمنهم من فاز بالامنيه * قبل حلول
المني * ومنهم من مات باعظم غصه * وما وقع له الجيب
على قصه

من نال من دنياه أمنيه * اسقطت الايام منها الألف
وهذا النوع الاخير كثير * والسقيم من المحبين جم غفير
من كان مرعى عنده وهموم * روض الاماني لم يزل مهنول
نعم منهم من بات من وعد الجيب سلوب الرقاد * بعيدا
من لقاء الردا على ميعاد * يصدق قول الجيب ويكذب *
ويتمخه ويحزنه * ويقول

ما زلت منتظرا لوعده سيدك * في البيت ملقنا لفرع الباب

يا كاذبا في وعده بلسانه * من لم بعض لسانك الكذاب
ظالما آيس من وعد المحبوب * وتمسك من رؤيته ساقه بمواعيد
عرقوب * كما قيل

وما بلوغ الاماني في مواعدها * الا كاشعب يرجو وعرقوب
تنبه قولهم في المثل مواعيد عرقوب يقال لمن وعد
وعدا واخلف واصل المثل المذكور ان عرقوبا كان له اخ
فسأله شيئا فقال له عرقوب اذا اطلع نخلي فلما اطلع قال
اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهي فلما ازهي قال اذا اربط فلما
اربط قال اذا اصارت تمر فلما اصارت تمر اخذه من الليل ولم
يعط اخاه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد فقيل مواعيد

عرقوب قال السماخ
وواعدي ملا احوال نفعه * مواعيد عرقوب اخاه بيثرب
وقال بن حجاج

فديت من لقيني مثليا * لقيته والحق لا يصعب
فقلت يا عرقوب اطعمتني * فقال لم تفعل يا اشعب

وقلت انا من قصيدة حسان

يهدني بالهجر في كل ليلة * اصدق فيها وصله واكذب
ولما ورد ناماء مدين لي * وحق شعيب انت في الحيا اشعب
والناس في الاماني على قولين فمنهم من يرى فيها راحة قلبه
وتفيس كربه * فيريح بها النفس * ويتعلق من ضيائها
بجبال الشمس * ومنهم من يقول ليس الترحي مما ينجي فيرى
الاماني من الخداع * والوقوع في النزاع * ولكل من القولين
حجة * ومذهب مسلك المحجة * ومن احسن ما سمعته
في القول الاول قول بعض بني الحارث
اماني من سعد حسا كأننا * سقتنا بها سعدا على ظاء بردا

منى ان يكن حقا يكن احسن لى * ولا فقد عشنا بها زمار غدا
وقول الآخر

ولما حللنا منزلا لطله الندى * انيقا وستانا من النور خاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمينا فكتت الأمانيا
وقال افلاطون الأمانى حلم المستيقظ وسلوة المحزون
وقال غيره الأمانى رفيق مونس ان لم ينفك فقد الهالك
وقيل لأعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال مازحة الجيد ومحادثة
الصديق وامانى تقطع بها أيامك وقال الفاضل الفاضل
واحسن ما شاء وجدت ربح كتبه وروح قرير فرجعنا الى العادة
وعادت ايامنا * وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * وعاورتنا
المنى وما كانت تخظروا ان خطرت فانها كلامنا *
اتمنى تلك الليالى المنيرا * ت وجهها المحب ان يتمنى

وقال يا قوت الرومي

لله أيام تقضت بكم * ما كان أحلاها وأهناها
مرت فلم يبق لنا بعدا * شئ سوى ان نتمناها
وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس

أصبوا الى البان بانغ غير هار * تعلقا بلياى وصلها فيه
عصر مضى وجل الأيدى الصبى شيب * لم يبق من طيبه الا تمنيه
وقال العفيف اسحاق كاتب الانشاء للناصر داود

لولا مواعيد مال اعيش بها * لت يا أهل هذا الحى من زمنى
وانما طرف أمانى به مرج * يجرى بوعدا الأمانى مطلق الرسن
وقال ابن خضابه

وليل اذا ما قلت قد بان وانقضى * تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضاحك عسا * تغور الأمانى في وجوه المطالب
حسبت الدياتحى فيه سود زوايب * لها عنق الأمال بيض التراب

وقال آخر

في المنى راحة وان عللنا * من هواها ببعض ما لا يكون

وقلت انا

رقي لصبت غدا ما يكابده * من دمعها الصب يحجر في حجاره

لم يقويه سورج يردد * لولا المنى مات يا اقصى امانيه

وقلت ايضا

يا طيب ريح سكر من نجوم سحر * لولا انار فيه قلبي في الهوى تلفا

كمذا اعلل قلبي بالنسيم وما * ارى لداء غرامي في هواه شفا

وقال بن زيدون

لا سيرحن نواظري * في ذلك الروض النضير

ولا كلكك بالمنى * ولا شربك بالضمير

وقال آخر

علي بنى بموعده * وامطلي ما حيت به

ورعيني افوز منه * لك بنجوى تطلبه

فغسى بعتر الزما * ن مجطى فينتبه

وقال آخر

وشادن قلت له * هلك في المناديه

فقال كم من عاشق * سفكت في المنى دمه

وقال ابو بكر الحاتمي

لي جيب لو قيل لي ما تمنى * ما تعدته ولو بالمنون

اشتهى ان احل في كل طرف * لا اراه بلحظ كل العيون

وقال ايضا

يا قاضي قلبي فانت جميعر * يا ليتني اصبحت بعض مناك

يد في مزارك حين شطبه النور * وهم اكاديه اقبل فاك

وقال الحسين بن الضحاك

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت اني وما أراك أراك
 واذا ما تنفس النرجس لغضرتوهمة نسيم شذاكا
 خلع للمني تعلني ف * ك باسراق ذا وبهجة ذاك
 وما احتج به ارباب القول الثاني
 واكثر افعال الغواني اساءة * واكثر ما تلقى الأمانى الكواربا
 وقال الخالدي

ولا تكن عبد المني فالمني * رؤس اموال المفا ليس
 وقال بن شرف القيرواني
 غلقت تمنوا في البيوت امانيا * وجميع اعمار اللثام امانى
 وقال بن المعتز

لا تأسفن من الدنيا على امل * فليس باقية الا مثل ما ضيه
 وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تحبوا المني فانها
 تذهب بهجة ما حولتم وتصغر المواهب التي رزقتم وقال
 رجل لابن سيرين رأيت كافي اسم في غير ماء واطير بغير
 جناح فقال انت رجل تكثر الامانى * وحي ان الحجاج
 مر ذات ليلة بدكان لسان وعنده بستوقه فيها لبن وهو يقول
 متمنيا انا ابيع هذا اللبن بكذا وكذا واشتري كذا ثم ابيعه
 فاكسب فيه كذا وكذا فيكثر مالي ويحسن حالي واخطب بنت
 الحجاج واتزوجها فقلدي ابنا وادخل اليها يوما فتخاضمني
 فاخبرنيها برجلي هكذا ورفس برجله فكسر البستوقه وتدد
 اللبن ففزع الحجاج الباب ففتح له فضر به خمسين سوطا
 وقال اليس لورقت ابنتي هكذا فجعتني فيها وقال
 علي بن عبيدة الاماني مخايل الجهل وقال غيره الاماني
 تخدعك وعند الحقايق تدعك * اتفق ان الزكي عبد الرحمن
 القوي حضر عند الملك المظفر قبل ان يلي حماة واستده

متى اراك ومن تهوى وانت كما * تهوى على رعمهم روحين في بدن
 هناك انشد والامال حاضرة * هنت بالملك والاحتباب والوطن
 فوعده الملك المظفر اذا تمك حياه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها
 انشده مولاي هذا الملك قدلت * برغم مخلوق من الخالق
 والله فبقار لما شئت * فذا اوان الموعد الصادق
 فوقع له بالف دينار واقام معه ولزمته اسفار فأتفق فيها
 المال الذي اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال
 ذاك الذي اعطوه لي جملة * قد استردوه قليلا قليلا
 فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبنا الله ونعم الوكيل
 فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال
 اتخرجني من كسريت مهدم * ولي فيك من حسن الشاء بيوت
 فان عشت لم اعدم مكانا يضمني * وان مت تدري ذكر من سيموت
 فحسبه المظفر فقال ما ذنبى اليك قال قولك حسبي الله ونعم
 الوكيل فامر بخنقه فلما احسن بذلك قال
 اعطيتني الالف تعظما وكرمة * ياليت شعري ام اعطيتني ديني
 قلت وقد عيب على السلطان حقه عليه لأجل قوله حسبي الله
 ونعم الوكيل حتى قتله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 فكان حاله معه كما قيل
 فكنت كالمتنى أن يرى فلقا * من الصباح فلما أن رآه عمي
 والله القائل

رجا يرجو الفتى نفع فتى * خوفه أولى به من أمله
 رب من ترجو به دفع اذى * سوف ياتيك الأذى من قبله
 ذكرت هنا قول الأخر
 لما بدا العارض في حبه * بشرت قلبي بالنعيم المقيم
 وقلت هذا عارض محطر * فجاء في فيه العذاب الأليم

وقال بن سينا الملك من رسالة الى المحبوب وانت الذي نفضني
من يده ورفضني من باله * وانت الذي فصلني قبل ان يستكمل
الوصل مدة حمله وفصاله *
وانت الذي خلفتي ما وعدتي * واشمت بي من كان فيك يلوهم
لعل عينا أصابتنا فلا نظرت * أو واشيا قال فيما بيننا كذا
لعل عتقك محمود عوقه * ورتما صحت الأجسام بالعلل
لعل الرضى منكم وكيف مناله * يسرفوا داء ساءه منكم الحجر
لعل صدك في النفس يركوا * وجمرجوى في القلب نجم دناره
لعل عاطفة تدفني الى امل * قلبا تحب بين اليأس والطمع
لعل عين الرضى ممن كلفت * يوما تبهرج ما قاله حسادي
لعل زمانا قد تولى سينتي * الينا وقلبا قد قسا سكيلين
لعل ذيول العفو والعفوسع * يجزرها الجاني على مفرق الذنب
لعل سلوا للفؤاد يعوده * وذا غلط حاشي فؤادي ان يسلو
لعل وما تغني لعل وانها * علالة صبت واستراحة هائم
ولا أقل من اللعل بلعل * وما أقل غناها وأكثر عناها
الباب الثاني والعشرون في الرضى من المحبوب * بأيسر
مطلوب * اقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع
* والعاشق القنوع * ممن يقع من الحبيب بالنظر * اذا حضر
* ويرضى منه بالسلام * ولو مرة في العام * فهو في الرضى
بالنزد اليسير كما قيل (قليلك لا يقال له قليل)
اناراض منكم بأيسر شئ * يرتضيه من عاشق معشوق
بسلاام على الطريق اذا ما * جمعنا بالانفاق الطريق
وقال المعسر
لأقائك في العام الذي ولولم * يسألك الأقبلة في القابل
ان الخيل اذا تمدد له المدى * في الجور هان عليه بذل البازل

سيد الشيخ
المراد الخليل

ما انت عرفوب ولا انا استفسر فارم وعديك يا التامل بقدر

وقال جميل

أفلب طرفي في السماء لعله * يوافق طرفي طرفه حين ينظر

وقال أيضا

واني لأرضي من ثينة بالذي * لو استيقن الواشي لقرت بلا بله

بلا وبأن لا أستطيع وبالمني * وبلا أمل المرجو قد خاب أمه

وبالنظرة العجلى وبالحوال تنفسي * أو آخره لأتلقى وأواسله

قلت انظر إلى هذا الشاعر الظريف * والعاشق العفيف

قد فزع من مناهل أجابه بالوشل * واكتفى باللحم من خلل الاست

والككل * ومن هذا المعنى المبتز * قول بن المعتز

الست أرى النجم الذي هو طالع * عليها فهذا للمحبين نافع

عسى يلتقي في الأفق لحظي ولحظها * فيجمعنا إذ ليس في الأرض جامع

والعلم المشهور في هذا الباب * قول بعض الأعراب *

ليس الليل جمع أم عمرو * وإنا فذاك بنا نأذاني

نعم وأرى لهلال كما تراه * ويعلو النهار كما علاني

كان الشيخ أبي الديرالدين بوحيان يقول عن صاحب هذه البيتين

هذا العاشق القنوع * وقال الآخر

إلى الطائر النسرنظري كل ليلة * فإني إليه بالعشيّة ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكو جميعا ما تجنّ الضمائر

وقال بعض الأعراب

وما نلت منها وصلها غير اني * اذا هي البتت حيث تبول

ذكرت هنا ما حكى عن بعضهم انه رأى امرأة حسناء في

طاقة فأحبها ولازم المقام على بابها والمرور تحت الطاقة

إلى ان عبا وقل صبره وحصل على اليأس منها فدق الباب

عليها فخرجت الجارية إليه فدفع إليها صحيفة وقال دعني سيّد

تبول في هذه فبالت له في الصحيفة وقالت للجارية اتبعه

X النظر

وانظري ما يصنع بذلك فلم تنزل الى ان دخل بعض الخربات فوضع
ايره في ذلك البول وقال يا ميثوم اذا فانك اللحم فاشرب المرق
وكتبني ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان الهدهد قال
لسليمان عليه الصلاة والسلام اريد ان تكون في ضيافتي
فقال له سليمان انا وحدي فقال له بل والعسكر في جزيرة
كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك فصعد الهدهد
الى الجوف فصار جراحة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي
الله كلوا من فاة اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده
من ذلك حولا كاملا اخذ بعضهم هذا المعنى فقال

وكن قنوعا فقد جرى مثل * ان فانك اللحم فاشرب المرقه

الباب الثالث والعشرون في اختلاط الاشباح
اختلاط الماء بالراح * اقول هذا باب عقدناه لذكر من
افرط في العناق * اذا التفت الساق بالساق * فاصبح هو
ومجبوبه كالشيء الواحد في راي العين * حتى عند الاحول الذي
يرى الشيء شيئين * وذلك لفرط المحبة التي لا يستغني
قلب صاحبها بالتواصل * ولا تنقطع جبال دموعه
بالاتصال * كما قيل

وكدت وهو ضجيعي ان اقول له * من شدة الحب قد ابعدت فاقتر

وقال ابن الرومي

اعانقه والنفس بعد مشوفة * اليه وهل بعد العناق تداني
والثم فاه كي تنزل حرارتي * فشد ما التقى من سليمان
ولم يك مقدار الذي في الجوف * لشفه رشفا ما حو الشفتان
كان قوادي ليس يشفي غليله * سوان ترى الروحان يمتزجان
وقال آخر

سريت اليه والظلام كانه * صريع كرى النجم في الافق شهد

فلوان روجي ما زجت ثم روجه * لقلت ان مني ايها المتباعد
 وقال ابو الحسين التونسي
 ثم اعتنقنا فترانا معا * في ظلمة الليل ونور العتاب
 جسمين صارا في اهو واحد * كسكنتين اخلطتا في كتاب
 وقال خالد الكاتب

كأنني عانقت ربحانة * تنفست في ليلها البارد
 فلوترانا في قميص الدجى * حسبتنا في جسد واحد

وقال نبطويه النحوي

ولما التفتنا بعد بعد بمجلس * نغازل فيه اعين النرجس العضر
 جعلت اعتماري ضمه وعناقه * فلم يفترق حتى توهمت به بعضي
 وما احسن قول ابى بكر الأركلي

هم الرقيب ليسعي في تفرقنا * ليلا وقد بات من اهواه معتقني
 عانقته فاتخذنا والرقيب اتى * فمذراى واحدا ولى على حنوق
 وقال سيف الدين المشد

ولما زار من اهواه ليلا * وخفنا ان يلتم بنا مراقب
 تعانقنا لاخفيه قصرنا * كانا واحدا في عقد كاتب

وقال آخر

توهم واشينا بليل مزاره * فهم ليسعي بيننا بالتباعد
 فعانقته حتى اتخذنا تعانقا فلما اتانا ما رأى غير واحد
 قال قاضي القضاة كمال الدين بن العديم لما سمع هذين
 البيتين امسكه امسك اعشى وقال ابو الفضل
 سقيا العيش مضي والدير جمعنا * ونحن نحكى عننا قاشكل تنوين
 فصرت اذ علقتم كفى جباثلكم * بسهم هجره ترمى ثم تنويني
 ومثل هذا القول في عدم السلامة * وتوجيه الملامه
 قول بن سنا الملك

وليلة بتنا بعد سكري وكرم * نبتت وسادت ثم وسدت يدي
 وبتنا بحسب واحد من عناقنا * والاحرف في الكلام مشدد
 لوقال احرف في النظام ما وقع في الملام لان احرف المشدد في اللفظ
 معدود عند العروضين بحرفين واما في الخط فلا فعل هذا
 لا يتم له ما اراد * ولو جعل ساعده للمحيط كالوساد * ولا
 عذره لان الوزن ساعده واعانه على تحصيل هذه الفائدة
 وقال بعض شعراء الذخير

بتنا وراء الحجاب يلحفنا * برد وقار والشمل مشتمل
 اثنان من شدة التعانق قد * صاراك فرد بالروح يتصل
 لوان غيث السماء امطرنا * لم يصب الارض تحتنا بلل
 قال محمد بن عروس اجتمعت انا وعلى بن الجهم في سفينة ونحن
 غير متعارفين فنذاكرنا ووجدت حلوا المذكرة فكان في بعض
 ما قاله انا اشعر الناس فقلت له بماذا قال قال بقولي

الارث ليل ضمنا بعد هجعة * وادى فوادا من فواد معذب
 فبتنا جميعا لوتراق زججة * من الخمر فيما بيننا لم نسيذب
 فقلت له والله لقد احسنت ولكني اشعر منك قال باى
 شئ قلت بقولي

لا والمنازل من نجد ولبلنا * بفيضان جسدنا بيننا جسد
 كمرام فينا الكرمي ملطف مسلكه يوما فما انفك لاحد ولا عضد
 والاصل في هذا قول بشار بن برد وهو من الشعر الملوكي
 ومرجة الارواق صبروا حيا * تموز بسحر غيثها وتدور
 اذ انظرت صبت عليك صببا * وكاد قلب العاشقين يطير
 خلوت بها الا يخلص الماء بيننا * الى الصبح دوني حاجب ستور
 ذكرت بقولي في اول الباب الاحول الذي يرى الشئ شيئين
 قول بعض المغاربة في ميلم له رقيب احول

بأبي رشاحوي مع الأحسان * ملكية موضوعها انساني
احوي الجفون له رقيب حول * الشيء في ادراكه شيئا
ياليته ترك الذي انا مبصر * وهو المخير في الغزال الثاني

وقال بن اسرائيل من رويدت

قد بالغ في حديثه بالمين * من قال رأيت مثله بالعين
ما يبصر مثله سوى حو * من حيث يترك الواحد كالاشيز

وقول صدر الدين بن الوكيل

يقولون لي لم ذاكفت باحول * يقرب بالزوجين قلت لهم عذرا
رأت كل عين حسن واصفا ختما * فعادت بطول الدهر تنظرها شدا

الباب الرابع والعشرون في عود الخلال *

وظيف الخيال * وما في معنى ذلك من رقة خصر الجيب

وتشبيه الرق بالكثيب * اقول هذا باب عقدناه

الذكر من ادى به الخول * الى الذبول * واصبح كالطللين

الطلول * فهو من شدة الضر * كما قال صردر *

وكم ناحل بين تلك الحنا * م تحسبه بين اطنابها

فحوي في الجفاء واحد كالألف * وهو في رقة كالحيا العشي

الى خلف * ولما رأيتي كعود الخلال * وجسمي كما ينس العكبوت

فقال تموت الى ثم نيك * فقلت انيك الى ان اموت

والعلم المشهور في هذا الباب قول المنبى

أبى الهوا أسفا يوم النوى بدي * وفرق الهج بين الجفن والوسن

روح ترد في مثل الخلال اذا * اطارت الرمح عنه الثوب لعمري

كفى جسمي نحو لا اني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترف

وقال ايضا

ولو قلم القيت في شق رأسه * من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقال ايضا

الام طامعية العازل * ولا رأى في الحب للعافل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
واني لا عشق من عشقكم * نحولى وكل فتى ناحل
ولوزلتم ثم لم ابككم * بكيت على حُبى الزائل

وقال المعمار

ترك اصفرار والنحو كلالها * في العشق جسي نذر العسافا
فكان الف مخطط مذهب * جعل الدجى ارقى له اوراقا

وقلت انا من قصيدة

كان ضباب الافق ندست به * نسيم الصبا من نحو روض الحياة
كان الصدا بين الجبال متم * ولم يبق منه غير صوت واثمة

وقال المتنقل

ان جفاني الكرى وواصل قوما * فله العذر في التخلف عني
لم يخلى الهوى مجسيمي شخصا * فاذا جاني الكرى لم يجدني

وقال بن لؤلؤ

وأرقتي خيال من حيب * تناءت داره لما آرتي
فمن سهري يلم فما آراه * ومن سقمى يطوف فايراني

وقال محي الدين بن عبد الظاهر

ايها الصبا تد بالخط ومن * هو من دون الورق مقنص
لا تسه ظائر قلبي هربا * انه من اضلعي في قفصي

وقال مضر المغربي

اذا به الحب حتى لو توهمه * بالوهم خلق لأعيام توهمه
لولا الاينين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه

وقال محاسن الشواء

ضنيت وضمن من هو بوسلي * وعاداني الخيال وكان عائد
فاشبهت الذي للثقم نقصا * وان خالفته صلة وعائد

وقال الأرجاني

ولو لا استأها لم يروني من الضنى * ولا اصبحوا من أجلها خصاوي
ولكن تجلت مثل شمس منيرة * فلتحت خلال الضوء مثل هباء
وقال آخر

قد كان لي فيما مضى خاتم * فدق جسمي فتمنطق به
وزادني السقم فلوزج بي * في مقلة النائم لم ينتبه
وقال أبو العتاهيه

لم يبق إلا القليل في وما * احسبها نترك الذي بقيا
وقال بن عبد ربه
رايت العاشقين لهم جسم * براها الشوق لو نغو الطاروا
وقال آخر

ولما ان راي اهلي سقامي * تجاوز حده حد السقيم
سدت منافس السماء عنى * مخافة ان أطير مع النسيم
وقال آخر

واذا عاتدنا لكلا * لعبت به انفاسه في الفراش
وقال آخر

عبثت به ايدي الضنى فكأنه * سرخفي في ضمير كتوم
وقال ظافر الحداد

اخلفني جبك يا متلني * وزادني الشوق فلم أعرف
وزيت حتى لو ربي الهوى * في ناظر الناظر لم يطرّف

وقال ناصر الدين (الفقعي)

يقول جسمي لخولي وقد * أفرط بي فرط ضنى واكتاب
فعلت بي يا سقم ما لم يكن * يلبس والله عليه الثياب
وما يخرط في هذا السلك ما وصفت به شعراء الخضر من
الخول وقد بالغ ابن اسرايل فيه حيث قال * واحسن في المقال

واها على الخصر الرقيق وانما * قطع الطريق حديثه الموثوق
 خصر أثير عليه معصم قبلة * فكان أن تقبيل له تعنيق
 وقال الشيخ صفى الدين الحلبي

مليح يغار الفصن عند اهترازه * ونجلى بدر التم عند شروقه
 فأفيه معنى ناقص غير خصره * وما فيه شئ بارد غير ريقه
 قلت اخذه من قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني وأراد
 قصره على الحسن فقصر * وجري خلفه ليعتر على المعنى فاعتر
 عليه بل تعثر * والفرق بينهما كما بين الأجاج والكوشر *
 والخصر والخصر * الأثرى قول ابن العفيف * وحالوة
 منطقه الظريف

فكم تجافي خصره وهو حل * وكم تجالي ريقه وهو بارد
 وكم يدعي صونا وهو كجفون * بفترتها للعاشقين تواعد

وقال أيضا

شكوت إلى ذلك الجمال صبيا * تكلف جفني انقط لأبعفو
 فلا نت إلى الأعطاف والخصر في * ولكن تجافي لشعر وأنا قل الردف

وقال أيضا

تلاعب الشعر على ردفه * اوقع قلبي في العريض الطويل
 ياردفه جرت على خصره * رفقابه ما انت إلا ثقيل
 وعلى ذكر الردف ما احسن قول الآخر

للبدن من وجنته نكبة * وفترة في الطبي من طرفه
 اذا مشى جازبه ردفه * كأنه يمشي إلى خلفه

وقال الشيخ صفى الدين الحلبي في مليح راقص

جاء وفي قدته اعتدال * مهفهف ماله عبدل
 قد خفت عطفه سماك * وثقلت جفنه شموك
 ثم انثنى راقصا بقدي * تنثنى إلى نحوه العقول

يجول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحياة تجول
وربح الرقص منه عطفاً * خف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيفاً * وردفه خارج ثقيل
وقال بن رشيقي

أحل اتقالي على ردفه * وامسك الخصر لئلا يضيع

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة
سالت النفا والبان يحيى لناظري * رواد أو عظام من طال صيدا
فقال كئيب الرمل ما أنا حملها * وقال قضيب البان ما أنا فداها

الباب الخامس والعشرون في ذكر ما يكابده الإخوان
* من الامور الصعاب * وغير ذلك مما يقاسوه من تحمل

المشاق * والم الفراق كقوله

شكى الم الفراق الناس قبلي * ورقع بالنوى حيت وميت

واما مثل ما ضمت ضلوعه * فأني ما سمعت ولا رأيت

اقول هذا باب عقدها لذكر ما يقاسيه المحب من كرب

الاخطار * في طلب الاوطار * فهو لا يزال مشغولاً بحاله

* متغلباً تحت أحماله * يقاسى في طلب الحبيب من الأهوال

* ما هو أثقل من الجبال * ويسمح في مقابلة اللجة اليسيرة

منه بالنفس والمال * قال الطغراءى

ومن طلب الأحبة كان سخي * ببذل النفس من كعب بن مام

ومن طلب الغنائم لم يهب من * نضى من دون مطلبه حسام

وقال ايضا

لا اكره الطعنة النجلاء قد شفقت * برشقة من نبال الأعين النحل

ولا اهاب الصفاح البيض سعد بالدم من خلل الاستار والكل

وقال الامام محمد بن داود الظاهر

حملت جبال المحب فيك واننى لا اعجز عن حمل القميض والضعف

وما الحية من حسن ولا من حيتما * ولكن شئ به الروح تكلف
وهذا البيت الأخير مثل قول الآخر
وكم في الناس من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري
وقد انصف هذا العاشق لاعتراؤه بان ثم من هو احسن من محبوب
ولكن غلبة الهوى وميل النفس او قواه في هواه ومن احسن ما سمعته
في طلب الاوطار * وركوب الأخطار * قول بن خفاجه
لقد جيت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل سيود فحة * ودست عين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحى والليل مطرق * منم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما * عثرت باطراف المثقفة السمير
فلم تلق الاصعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد اظل على نهد
ولاشمت الاغرة فوق اشقر * فقلت جباب يستدير على جمر
فست وقلب البرق يخفق غيره * هناك وعين النجم تنظر عن شمر
قلت انظر الى هذه الابيات التي افرغت في قالب عجيب * واسلوب
غريب * فينا صاحبها يصف ادهم الليل * اذ ماتت عليه الخيل
كل الميل * وبينها هو يكافح الاسود * اذا به يتهد على النهود
وبينا هو يقيم قدود الملاح * مقام الرماح * اذا به يقول
لخدودها * من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لا بداح *
قد احسن فيها الاستعارة * وسائر بنظمها العالى وعددها
السبعة السياره * فظمه في النجوم * ودمع الملبس بحالته
كالرجوم * ومن شعره في هذا النمط * ودره الداخل في هذا
السطر * قوله ايضا
وليل طرقت الما لكية تحته * احدث على كوكب الشباب مزارا
فخالطت اطراف الاستبانجا * ودست بهالات اليدور ديارا
وقال ايضا

يعلني منه بموعد رشفة * خيال له يغري بمطل ولتيان
شقت عليه لجة من صوام * عليها حجاب من اسنة مران
وقال بن بسام

لقد صبرت على الماكر وه سمعه * من مغشرفيك لولا انت ما نطقوا
وفيك داريت قوماً الاخلاق لهم * لولا ان ما كنت اذري انهم خلقوا
وقال الآخر

تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن يطلب العلياء لم يعيه المهر
وقال آخر
يفوص البحر من طلب اللآلي * ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم المجد ثم تنام ليلاً * لقد اطمعت نفسك بالتحال

وقال المتنبي
تريد ان ادراك المعالي رخيصة * ولا يد دون الشهيد من ابر النخل
(الباب السادس والعشرون في طيب ذكر الجيب)

*(اقول) * هذا باب عقدناه لذكر من صال وصال * وذكر
محبوبه حين تكسرت النصال * في كل موقفنا الوقوف فيه
هزيمة * والموت عنيه * ولا سيما اذا اقيمت القيسي مقام
الكواجب * والتبست اخوذ بنهود الكواجب * واشتهت
الرماح بالقدود * والبيض بحمرة الخدود * هنالك
يجعل حبيبه المشار اليه * نصب عينيه لا يلهيه عنه
ضرب الحسام * ولا جعله غرضاً للشهام * وعلى هذا حكاية
الطغرائي التي ارنى فيها على عنتره العبسي * وزادها
في الوفاء بشرط المحنة على كل جنى وانسي * وهي ما حكاها
غير واحد من ارباب التاريخ ممن جبر ونخر * ونصرتني
وقصدت * وذلك ان مؤيد الدين فخر الكتاب ابا اسماعيل

الحسين الاصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي كاتب الانشاء
 للملك مسعود لما كانت الواقعة بين الملك مسعود وبين اخيه
 السلطان محمود بالقرب من همدان والري وانهمز الملك مسعود
 كان اول من اخذ الطغرائي فلما عزم السلطان اخو محمود
 على قتله بعد ان قيل له عنه اشياء من جملتها انه ملحد وانه
 يحب المملوك الفلاني من مماليك السلطان ممن كان السلطان
 يحبته ويميل اليه فاغروه عليه الى ان امر بقتله وان يشد الى
 شجرة وان يقف تجاهه جماعة ليرموه بالسهم ففعل ذلك
 واوقفنا نسائنا خلف الشجرة من غير ان يشعربه الطغرائي
 وامره ان يسمع ما يقول وقال لا ريب ان السهم لا يرموه الا
 اذا اشرت اليكم فوققوا والسهم في ايديهم مرفوعة لرميه
 * (واخبرني) * بعض من حكى لي هذه الحكاية من اهل
 الادب ان اول من فوق اليه السهم المملوك المتيم هو بحبه
 فانشد الطغرائي في تلك الحالة يقول
 ولقد اقول لمن يسدد سهمه * نخوى واطراف المنية شرع
 والموت في لحظات الخور طرفه * ذوني وقلبي دونه يتقطع
 بالله فتش عن فؤادي هل ترى * فيه لغير هوى الاجبة موضع
 آهون به لو لم يكن في طبه * عهد الحبيب وسره المستوع
 فامر السلطان باطلاقه * وحل وثاقه * لما رآه من
 ثبات جانه * وسحر بيانه * وقد زاد هذا العاشق على من
 تقدمه من المتصفين بهذا الوصف كابن عطاء السندي
 حيث يقول
 ذكرتك والنحطى يخبط بيننا * وقد نهلت مني المثقفة الشمر
 فوالله ما ادرى واتى لصادق * اذا عراني من خيالك ام سحر
 وقال عنتره

ولقد ذكرتك والرواح نواهل * متى وبض الهند تقطر من دمي
 فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كيارق ثغرك المتسيم
 وما ارق قول الطغزاي ايضا
 اني لاذكركم وقد بلغ الظما * متى فاشرق بالزلزال البارد
 واقول ليت احبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد
 وقال ابن ابي
 ذكرت سليبي وحر الوغا * كقلبي ساعة فارقتها
 فشبهت شمر القنا قد ها * وقد ملن نحوي فغانقتها
 وقال ابن تميم
 الا من يبلغ المحبوب آخي * وقفت والظلي حول صبييل
 واخي جلت في جيش الاغادي * برجي وهو في فكري يحول
 وقال ايضا
 ولقد ذكرتك والصوارم لمع * من حولنا والسمريرة شمع
 وعلى مكافحة العدو وفي الحشاء * شوق اليك تضيق عنه الاضلع
 ومن الصبي وهلم جز اشيمتي * حفظ الوداد فكيف عن ارجع
 وقال الشريف البياضي
 ولقد ذكرتك والطبيب مجلس * والجرح منغسن به المسبار
 واديم وجهي قد فراه حديد * ويمينه حنذا على يسار
 فشغلتنى عما القيت وانته * لتضيق منه برحمتها الاطفا
 وقال ابن وشيق
 ولقد ذكرتك في السفينة والترد * متلاطم متوقع الامواج
 ولجويهم ظل والرياح عواصف * والليل منسوء الزوايب داجي
 وعلى السواحل للاغادي عسكر * يتوقعون لغارة وهياج
 وعملت لاضحاب السفينة ضجة * وانا وذكرك في الدت تاجي
 وقال ابو الشناء محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع * والموت يرقب تحت حصن الرقيب
والحصن في شفق الدروع تخالهُ * حسناء ترقب في رداء مذهب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري * يلهو بطيبي ذكرك للمستعدي
وقال صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كائنه * مطل الغنى وسوعيش المعير
والسوس بين مجندل في جندل * متاوبين معقر في معفر
فطننت اني في صباح مسفر * بضياء وجهك اومسياه مقبر
وتعظرت ارض الكفاح كائنا * فتيقت لنا ارض الجلال بجنير
وقال ايضا

ولقد ذكرتك والجحام وقع * تحت السنابك والاكف تطير
والهامر في افق العجاجة حومر * فكأتمها فوق السور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة * وبدت علي بياشة وسرور
فطننت اني في مجالس لذتي * والراح تجلي والكوس تدور
* (وقال آخر) * وله حكاية مثل حكاية الظفر اى المتقدم
مذكورة في منازل الاحباب

ولقد ذكرتك والرماح تنوشني * عند الامام وساعك مغلول
ولقد ذكرتك والذي انا عبده * والسيف فوق ذواتي منلول
وقال ابوطالب الرقاة

ولقد ذكرتك والظلام كانه * يوم النوى وفواد من لم يشق
وللتاس في هذا البيت كلام * وقال الشيخ أمير الدين ابوحيان
ولقد ذكرتك والبحر الخضم طفت * امواجه والورى منه على سفر
في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها * وغار كوكبها عن اعين البشر
والفلك في وسط الامواه تحسبها * عينا وقد اطبقت شفر اعلى شفر
والروح من خزن رحمت وقد وردت * صدرك في الكمن ورد بلا صدر
هذا وشخصك لا ينفك في خلدي * وفي فوادي وفي سمعي وفي بصري

وقلت اتاني رمل طريق مصر الى الشام من مقامة
 ولقد ذكرتكم برمل روعه * في قلب كل مشرق ومغرب
 وبنو بياضة كالذي من حولنا * لسوادهم سدوا فسيح السبب
 والقضب تبرى هام كل مدحج * من كفت اسنوس بالحروب مهدي
 واسنة الارماح تلمع في الدجا * كوميض برق في الدجامة هلب
 وعلى العوالي كل بشر واقع * يفري اديم اللث منه بخلب
 والرعد للارماح رعد قاصف * والبحر يهدر كالضرب الاغلب
 والبر بحر بالدها والبحر بـ * بالفزح وكل كلب اجرب
 وعلى السواحل غارة شعونا * فيها لن يرجو النجا من مهرب
 وانا باوقار القسي كاني * فيه اغنى بالرباب وزينب
 واقول ليت احبتي يدرون ما * انا فيه من لهو وعيش طيب

وقال مجنون ليلى

ذكرتك واججيج له ضجيج * بمائة والقلوب لها وجيب
 فقلت ونحن في بلد حرام * به لله اخلصت القلوب
 اتوب اليك يا رحمن ميا * حيث فقدتكا ثرت الذنوب
 فاما عن هوى ليلى وتركي * زيارتها فاني لا اتوب
 وللناس على هذا البيت الاجير كلام * (وحكي) * عن ليلى
 الاخيلية انها مرت مع زوجها بقبر توت بن الحمير فقال لها هذا

قبر الكذاب الذي قال

ولوات ليلى الاخيلية سلمت * على ودوني جنبدل وصفائح
 لسلمت تسليم البشاشة اوزقا * اليها صدي من جانب القبر صباح
 فقالت دعه فقال اقسمت عليك الاما دنوت منه فسلمت
 عليه فابت فكر رعليها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت
 السلام عليك يا توتبة طار من جانب القبر طار كان هناك وزقا
 ونفر منه جمل ليلى فوفقت من اعلاه فاندقت عنقها وماتت

x

من وقتها ودفنت الى جانب توبه وهذا من العجايب لانه وفي
 لها بما التزمه بعد الموت وقد بالغ الاخر حيث قال
 لو حُرَّ بالسيف رأسي في مودتها * لم رهوي سريعا نحوها راسي
 ولو لي تحت طباق الثرى جسد * لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي
 لو يقبض الله روجي صارا ذكركم * روحا اعيش به ما دمت للناس
 وقال آخر

ولقد ذكرتك والظلام معتس * وانا قعيد في البيت فحديتي
 والجو يصفر من قعودي في الهوى * ما فيه من خل يكون عنديتي
 والبق والناموس حولي عسكر * يتقائلون على شرب ميمتي
 والفاريلعب في الزوايا دائما * ويضط كالقعقاع فوق كورتي
 والعنكبوت يحول حلة خيمة * يصطاد دانا تجوز كورتي
 والاكل خيز مثل راسي يابس * والشرب مر من دخين بليدي
 وسماع نغماتي ظنين بعوضنة * وصرير صرصة وصفير بومة
 فوددت تعنيق القويرة كلما * نظت لانك مثلها في الحفة
 وحسدت ايدي العنكبوت لشيها * باصابع لك شبهها في الرقة
 وطربت من صوت الصراصر نغمة * اذا شمت نغما صوت حليتي
 فبكيت شوقا حيث لانت معي * تتنغمين تنغمي في غرفتي
 * (الباب السابع والعشرون) *

في طرف يسير من المقاطيع الرائقة * والاغزال الفايقة
 مما اشتمل على ورد الخدود * ورقان النهود * وغير ذلك
 * (اقول) * هذا باب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل
 والنسيب * ومحاسن التشبيب * مما يطرب سماعه *
 ويؤخذ لطالع الحسن ارتفاعه * كقول بلدينا الشاعر
 الظريف محمد بن العفيف
 آيسعدني يا طلعة البدر طالع * ومن سثقوتي خطا مجدك نازلا

نعم قد تناها في الجفاء تطاولا * وعند التناهي يقصر المتناول
وما كنت مجنون الهوى قبل ان يرى * لقلبي من صدغيك في الاسر عاقل
ولو لا سنان من محاظك قاتل * لما كنت ادرى ان طرفك ذابل
ولم لا يصح التوجد فيك وناظري * لتسخة حسن من سناك يقابل
ولو ان قيسا واصفا منك وجة * لا يحجزه نبت بها وهو باقتل
* (نغم) * هذا الباب من اوسع هذه الابواب مجالا *
واجراها جريالا * واحسنها خطايا * واعذبها نضايا *

فيه يتميز شمين الشعر من غنثه * وحديده من رثه * ولا
يكاد يجود فيه الا ذاك * ولا يدركه الا كثير الدرايه وما
ادراك * وقد تقدم ان اغزل بيت قائمه العرب قول بشار
انا والله اشتهى سحر عينيك * واخشي مصارع العشاق
وقال محمد بن العفيف واحسن ما شاء

وعيون امرضن جبسي واضرم * من لقلبي لواعج البليال
وخدود مثل الرياض زواج * ما الايام وردها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله * وانني بجمرها اليوم صالي
وقال ايضا

يحكي الغزال نظرة ولفته * من ذاراه مقبلا ولا افتتن
احسن خلق الله لفظا وفما * ان لم يكن احق بالحسن فمن
في تغزه وخذده وشكله * الماء والخضرة والوجه الحسن
ولهذه الابيات حكاية اتفقت لابن نقي المقتول بالقاهر
وقال ايضا

اذا ما رمت حل البند * قالت مغاطفه جمانا لا يجمل
وان حلت بوجنته مدام * يرى لعذاره دورا ونزل
وقال ايضا

بدا وجهه من فوق اسمرقده * وقد لاح من سود الذوايب فخرج

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى * وقد طلعت شمس النهار على رُح
وقال ايضا

احلى من الشهد من هويت وكم * فتت به في الهوى مرارات
وكيف لا تستطاب ريقته * وثغره ساكر سنينات
وقال اخر

ومليح قال صفتني * انت في القول فصيح
قلت قولاً باختصار * كل ما فيك مليح
وقال ابراهيم المعمار

ومليح قال صفت حسني ازاد سرورا
كم حوى جفني معني * قلت الفاوكسورا
وقال ايضا

حاكمت في شرع الهوى قاتلي * ولي دم ظل على خده
فاتهم الحاكم خطاه * يحقق الفتنة من عنده
وما للحق فلما راى * قد غرني مال مع قده

وقال خطيب سمهود

قال لي من هويت شبة قوامي * وقد اهتز بالجمال دلالا
قلت غصن على كتيب مهيل * ضاحته يد النسيم فما لا

وقال السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فض الغصين * كلا الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريج * قلت اخشى يا غصن ان يستميلك

وقال اخر

قال لي اهيف المغاطف صفتي * هيفي قلت يا رشيق القوام
لك قد لولا جوارح تحطيك لغنت عليه ورق الحمام

وقال النور الاسعدي

قد قنعنا بالبحر والماء والحضرة والاهيف الرشيق القوام

وتركنا مناصب الناس هذا * فلما اذا يؤذوننا بالكلام
وقال بن خفاجة

ومنهفط طأوى الحشا * كالغصن يخبط ان خطر
فاذا رنا واذا شدا * واذا سقى واذا سفر
فضم الغزالة والحما * مة والغمامة والقمر
وقال كثير عزة

الله اعلم لو اردت زيادة * في حبت عزه ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين عهدتم * سيكون من جذر العذاب قعودا
لو نسمعون كما سمعت كلامها * خرو العزه رُكعًا وسجودا
* (وقال ايضا) * من ابيات وهو احسن ما قيل في حسن
الحديث ولها حكاية حكاها المبرد في الكامل
من الخفريات البيض ورجليسها * اذا ما انقضت احدثه لو تعبد
وقال ابن الرومي

وحدثنيها التبر للخال لوانه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يميل وان هي اوجرت * ودالمحدث انها لم توجز
وقال ابن حمدليس

لا يملك الحديث منها معادا * كانتشاق الهوا ليس يميل
وقال ابن ابي الحديد
بالله ضمع قدميك فوق محاجر * فلقد قنعت من الوصال بنكا
وأطل محادثتي فان مسامعي * تهوى حديثك مثلما أهواكا
وقال آخر

ومليح قلت ما الاس * م جيبى قال مالك
قلت صرف لي وجهك الزا * هي وصف لين اعتدالك
قال كالبدرو كالغصن وما اشبه ذلك
وقال العطوي

ذات

ذات خدين ناعمين ضنينين بما فيها من التفاح
وشتايا وريقة كغدير * من عقار وروضة من قاح

وقال امرؤ القيس

خليجي مراني على ام حنّاب * نقضت لبيانات الفواد المعذب
المزباني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
وقال النيرى واحسن في الوصف

وبضياء مكسّال كعوب خريدة * لذيد لذيل النمام الترامها
كان وميض البرق بيني وبينها * اذا حان من بعض البيوت ابتسامها
وقال ابن ابي ربيعة

طفلة باردة الصّيف اذا ما * معمعا القيط اضحي بنقّد
سُخنة المشقي تخاف للفتى * تحت ليل حين يفشاه الصّدر
وقال المتنبّي

ارخت ثلاث ذوايت من شعرها * في ليلة فارت ليا الى اربعها
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتني القمرين في وقت معا
وقال بن المستوفى الاربلي

رأت قمر السماء فاذا كرتي * ليا الى وضلها بالرقبتين
كلانا ناظر قمر اولكن * رايت بعينها وراة بعيني
* (قلت) * وللتاس عليه كلام * ولهم على فهمه زحام حتى
ان بعضهم وضع فيه كتابا وقال الآخر

بروحى وجسمي ذلك العارض الذي * غدا مشكك فوق السولف سايلا
درى حذها اني لجن من الهوى * فاظم لي قبل الجنوس سلا
وقال سعد الدين محمد بن محمدي

لما تبدا عارضاه في نمط * قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل نمل فوق عاج قد سقط * وقال قوم انها اللام فقط
وقال الآخر

رأيت الهلاك علي وجه من * رأيت الهلال علي وجهه

وقال آخر

برزت فقابل ناظري من وجهها * مرأة حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدها * تجري فاحسب انهما تكيلى

وقال بن قلا قس

فوق خديك دليل * ان نهدتك ثمار
ما اختفى الرمان الا * وتبدي للجلنار

وقال الخيزارزي

رايت الهلال ووجه الجيب * فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرني فيهما * هلال الدجى من هلال البشر
فلولا التورد في الوختين * وما را عني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الجيب * وكنت اظن الجيب القمر

وقال محمد السلامي

بدايع الحسن فيه مفترقه * واعين الناس فيه متفقه
سهام الكاظمه مفوقه * فكل من رام محطه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته * هذا ملج وحق من خلقه

وقال بن رشيق

معتدل القامة والقد * مورد الوجنة والخذ
قل للذي يعجب من حسنه * اقر عليه سورة الحمد

وقال ايضا

شكوت بالحب الى ظالمى * فقال لي مستهزئاً ما هو
قلت غرام ثابت قال لي * اقر عليه قل هو الله
وقال شيخ الشيوخ بجمه

سألته من ريقه شربة * اشفي بها من كبدى حرة
فقال اخشى يا شديدا الظما * ان تتبع الشربة بالجرة

وقال

وقال يحيى الخباز

طلبت منه قبلة قال لي * اياك ان تطمع في القرب
البوش شاليش وقد اختشى * ان يتبع الشاليش بالقلب
وقال بن اسد

اريقاً من رضائك امر حيقاً * رشفت فلست من سكرى مفقياً
وللصهباء اسماء * ولاكن * جهلت بان في الاسماء ريقاً
وقال السراج الوراق

* قال من شبهه ريعي * بالزلزال العذيب زلاً . *
* انما ريعي شهيد * قلت ذا من فيك احلا *
وقال اخنوخ

ظبي تريب وجهك في وجهه * وتشرب الخمره من فيه
وقال اخنوخ
ما انصفوا اذ لقبوه شارباً * من بعد ما امسى لقلبي آكلاً
وقلت انا

يا صاح سكرى من هوى اغيد * قوامه كالغصن ان ماساً
ساق مئى ما لاح لي كأسه * ذكرني شاربه الانسا
وقلت ايضاً

فتاة حين زارتني عشاء * رأيت الشمس ليلا وسط ادراي
فورد خدودها ما لاح الا * واحرق عاشقيه بجلنار
فصفت لي شعرها ليلا وطول * وقل في الخصر قولاً باختصار
تدير لنا مرشفتها عتاراً * قريب العهد من كأس مندرا
ومنها

غد متك يا عدوى فيه قلبي * اذا لاح العذار فما اعتذاري
كانك ما شعرت بان جتي * غدا بعداره حسن الشعار
عدوت مكاتبافيه بخط * قريب الشكل من قلم العبار

سقاني من مقبله شرباً * طهور الريدش باعتصار
 واعقب و ضله هجر اقلبي * على حرف من الهجران هـ ا ر
 اذا ما قادي يوماً هواء * مشيت و قطرد معي كالقطار
 ايطمئني بخفض العيش نهر * وجر الدمع فيه على الجوار
 وقلت ايضاً من قصيدة امدح بها مولانا السلطان

حسن

ترادفت التهانى والسرور * وبشرنا بوصولكم بشير
 ويات بقلعة الجبل انشراح * وافراج و احبابك حضور
 بروج الافق فيها فردندير * وافق بروجها فيه بدور
 تنازل باللواحق في دجاها * فانا مت ولا فتر الفتور
 ومنها

اغار من النسيم بها اذا ما * تصاحف كفه فيها السطور
 اذا نشرت ذوابها تبدي * لميت الحبه في الدنيا شور
 لها تفر بصون الدرجمتا * يبيت عليه من خفر خفير
 وفرق بين ضوء الصمكتا * يلوح وبينه فرق كبير
 الباب الثامن والعشرون

لما يد الثامن
 والشرور

فذكر في طرف يسير من اجار المطرين المجيدن *
 من الرجال * وذوات الجمال * وما في معنى ذلك * من ذكر
 موالا تم * ووصف الاتم * (اقول) * هذا باب عقدناه
 لنذكر من استراح من الغناء * بسماع الغناء * من كل
 محت يشيت بالشباب * ويعنى بالرباب * فهو يضرب
 بالعود ويجمع من المذكر والمؤنث بين الشئ وضده لا يلبه
 غير ملاميه ولا سيما اذا كان في الغناء ممن يعرف الصواب
 * ويقيم الاعراب * ويشبع الالخان * ويعذل الاوزان
 ويصيب اجناس الايقاع * ويعطي التغم حقه من الاشياء

ويختلس مواضع النبرات * وليستوفى ما شاكلهما من النقرات
 * ويحسن الاختلاس * ويملاً الانفاس * وغير ذلك
 مما هو معروف عند ارباب هذا الشأن من القيان * ممن جمع
 في ذلك بين الحسن والاحسان * (كما قيل

ما تفتت الا تفرج هم * عن فوآدي واقلعت احزان
 يفضل المسمعين طيباً وحسناً * مثلاً يفضل السماع العيان
 والناس في الغناء كلهم عبید معبد واستحاق الموصلي الذين
 هما اطبع المتقدمين في الغناء فيما لحكاه غير واحد من
 ارباب التاريخ وفي معبد يقول حبيب

محاسن اوصاف المغنيين حمة * وما قضيت السبق للمعبد
 وقال * البحتری يصف صهيل فرس

هزج الصهيل كان في نغماته * نيران معبد في الصهيل الاول
 * (ومعبد) * هذا كان منقطعاً الى البرامكة ومات في ايام
 الرشيد واخباره اشهر من ان تذكر وقد ذكرها صاحب الاغانى
 وغيره * (وما استحاق الموصلي) * فانه كان من اهل العلم
 والادب والرواية والتقدم في الشعر وسائر المحاسن
 اشهر من اين يوصف وهو الذي صحح اجناس الغناء وميز
 طريقها بتميز لم يقدر عليه احد قبله ولا بعده من
 تدقيق المجارى وتمييز الاصناف التي جعلوها صنفاً
 واحداً وهي في نفيها كذلك ولكنها تفرق عند متيقظ
 مثله ومن كلامه حدود الغناء اربعة النغم والتأليف والايقاع
 والقنينة * (وكان) * قد سأل النامون ان يكون دخوله مع
 اهل العلم والادب لامع المغنين فاذا اراده للغناء دعاه فاجاب
 الى ذلك * (وقال) * المواتق ما غناني استحاق قط الاظنت
 انه زبيد في ملاكي وان استحاق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ

أحد بمثلها ولوان العرو والنشاط مما يشتري لشدة به له بشرط
 ملكي وجلس عند إبراهيم ابن مصعب للشرب فسقى الغلان من
 حضرة وجاء غلام قبيح الوجه بقدرح الى اسحاق فلم يأخذ
 منه فقال له ابراهيم الا تشرب فقال

أصبح نديك اقدحا تسلسلها * من الشمول واتبعها باقداح
 من كفت ريم مليم الدل ريفته * بعد الهجوع كسبك او كنفاح
 لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تقبيل راحته اشهى من الراح
 فدعا بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها اقبية
 ومنطقة فسقته حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه بكل مامع
 في داره ومما كنه اسحاق وله حكاية ظريفه

* قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا *
 * قد بلغت الذي ارد * ت وان كنت لاعبا *
 * واعترفنا بما ادعيت * لذنك كنت كاذبا *

* (وقد تركت) * حكاية هذه الابيات خوف الاطالة
 وهذا القدر كاف في اخبار اسحاق في هذا الموضع وحكى ابو
 الفرج انه اهدى بيت للرشيدي جارية في غاية الجمال فلامعها
 في قصره يوما واضطرب فكان من حضر من جواريه للغناء
 والخدمة ما يزيد عن الف جارية في احسن زي من الثياب
 والجواهر فوصل الخبر الى ام جعفر فعظم ذلك عليها وارسلت
 الى عليه اخت الرشيد تشكو اليها فارسلت اليها غلطة
 لا يغيظك هذا فوالله لا رده اليك وقد عزم ان اصنع
 شعرا واصبوع عليه كحنا واطرحه الى جوارى قانعتي الى
 كل جارية عندك والبسبب من انواع الثياب والجواهر حتى التي
 عليهم الصوت مع جوارى ففعلت ام جعفر ما امرتها به
 عليه فلما صلى الرشيد العصر لو شغل الاو غلطة قد خرجت

عليه من قصرها ومعها ما ينيف عن الفجارية عليهن غراب اللباس
وكلمهن في نعمة واحدة يعنين بهذين البيتين

منفصل عني وما * قلبي عنه منفصل
يا قاطعي قلبي لمن * نويت بعدى ان تصل

قال فطر بالرشيد وقام على رجليه حتى استقبل امر جعفر
ومعه علة وهو في غاية السرور وقال لم اذكا اليوم سرورا قط وقال
لسرور الخادم لا تترك في آخر انة مالا الا نثرته فكان مبلغ ما نثره
في ذلك اليوم ستة الاف درهم وما سمع بمثل ذلك قط * وحكى
عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى انه خرج الى حضور جنازة
وكان لرجل من اخوانه منزل بالقرب من مقبره فغرم عليه في الليل
اليه فنزل واحضر له طعاما فغنت جارية

طابت بطيب لثانك الافداح * وزها بحجرة خدك التقاخ
واذا الربيع تنسنت ارواحه * نمت بعرف شيمك الارواح
واذا الخنادس اسبلت ظلماءها * فضياء وجهك في الدنيا صباح
فكتبها القاضي طرباها على ظهريه ثم خرج قال راويه فلقد رايت
يكتر على الجنازة وهذه الابيات على ظهريه وما احسن
قول ابن تميم في عواده

وفتاة قد راقت العود حتى * راح بعد البجاح وهو ذليل
خاف من عرك اذنه اذ عاصها * فلهذا كما تقول يقول

وقال ^{آخر}
سقى الله ارضيا انبتت عودك الذ * زكت منه اغصنا وطابت مغارس
فغنى عليه الطير والعود اخضر * وغنى عليه العيد والعود يابس
وقال ^{بن قاضي ميلة}

جاءت بعود بناغيها ويسعد لها * فانظر بدائع ما خصت به الشجر
غنت على عوده الاطيار مفضحة * غضا فلماذا وى عنى به البشر

فلا يزال عليه اوبه طرب * بهيجه الاجمان الطير والوتر
وقال ابن حجاج

هذا ومحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب في الاحسان مسرور
اذا انثنت وتغنت خلت قامتها * غصنا عليه قبيل الصبح شخور

وقال آخر

وجارية اذا غنتك صوتا * فمالك من فراق الحالم يبد
كانت يسارها في العود بريق * ويمناها اذا ضربته رعد

وقال آخر

اشارت يا طرف لطف كأنها * انا بيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كأنها * بنان طيب في مجتس عروق

وقال النور الاسعدي في جنكيتة

لبنت شعبا جنك حين تظقه * يغدو باصناف الحما الوري هازي
لا غروان صناد البيا الرجالها * اما تراهم كما محلب البازي

وقال الصلاح الاربلي واحسن ما شئت

الجنك مركب عقل في تشكله * والرق قلعه الاوتار الطناب
يجري بريح اشتياق في مجار هوى * يؤمر ساحل وصل فيه احباب

وقال ابن دانيال في ذبيبة

ذات القوام الذي بهت غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدي على اللذق كالجار معصمها * لنقرة بنان يشبه البلسا

غناؤها بريق الريح تترجبه * فما ينقظ الاكل من رشحا
وقال ابن عديم في مغنية

والله لو انصف الآقوام انفسهم * اعطوك ما ادخروا فيها وما صاوا
ما انت حين تغني في مجالسهم * الانسيم الصبا والقوم اعضان

وقل انا

وغانية مكحلة المعاني * بلطف ما عليه من مزيد

اذا ما اطربتنا بالمشاني * تثننت بين رمان اليهود
تغار السم من هاجن تبدو * كغصن البان في خضر البرود
يا طرف من الحناء حمر * والحاظ كبيض الهند سود
سوالفها من الرمان اطرى * يواخيها الشقيق من الحدود
وقال آخر

باني اغاني مطرب * ابد او تضاه النفوس
يشد وفرنوب الكود * سله ونرقصن بالروس

وقال آخر

وزامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس افراحا
كان اسرافيل في نايه * ينفخ في الاموات ارواحا

وقال آخر في مشبب

ومطرب قد راينا في انامله * شباية لسرور النفس اهله
كانه عاشق واث حبيبته * فضمها بيدي ثم قبلاها

وقال بن قرياص في ملبح مشبب

مشبب مجفاه راح يقتلنا * فان تداركنا بالنفخ اجيانا
هو تسببه من قتل رويته * والاذن تعشق قبل العين اجيانا

وقل انا

رعى الله ارباب اليراع فانهم * ازحو اعتماد رعنهم بالهو العند
مواصيلهم من نغم كل ساعة * جلينا الهو من حيث ادرك ولا ادرك

وقل ايضا ملغز في شبايه

وما خرساء ان نطقت راينا * تناقض فعلها امر عجيبا
منقبة وليس لها ازاره * توافينا ولم تخش الرقيبنا
فناة ان خلوت بها وصحبي * رأيت لهم معي في انصيبنا
نياز عنى هواها كل صب * وان لم تشبه الرشا الربينا
فكر من عاشق فضحه فينا * وكجمعت بجلسها جيبنا

تجدد لي اذ انطقت سرورًا * يعيد زما في البالي قشيبا
 ارق من النسيم الرطب صوتًا * واسرع في الوري منه هبوبا
 تغازل ايمًا بعيونها من * يطارحها التغزل والنسيب
 فدع لومي اذ اماهنت فيها * وانشدني من الشعر الغريب
 وشببت لها ابدًا وقل لي * ضروب الناس عشا ضروبًا
 فاغذهم محبذ وملا ل * واغذهم اشبهتم حبيبًا
 وقال المصيص الحياط يمجو عوادًا

|| واذا اترتع لا ترتع بعدها * وغدا يجر عوده متقاعسا ||
 || فكان جردان المدينة كلها * في عوده يقرض خبزًا يابسًا ||

وقال آخر

غني ابو الفضل فقلنا له * سبحان مخلبه من الفضل
 غناؤه حد على شربه * فاشرب فانت اليوم فحل
 وابلع ما قيل في ذم المغني قول كشاجم

|| ومغين بارد النفس * محتل اليدين ||
 || ماراه احد في * دار قوم مرتين ||

وقال آخر

ومغرت بارد * اذهب اللذات عنا
 فسألناه سكوت * فابي يسكت عنا
 فشمناه فغنى * فاشتفى القوادمتا

وقال آخر

مغنية سوا الفاظها * يبيت السرور ويحي الكرب
 مقبحة الوجه مفلاحة * فلا للنكاح ولا للطرب

وقال آخر

|| ولرب زامة يبيع زوها * ربح البطون فليتالم ترمز ||
 || شبتت غلمها على ضربانها * وقبيع مبسمها الشيعم الابخر ||

بخلاف

بخنا فسر قصد كنيفا وعتد * تسعي اليه على خيار الشنبر
 هذا مثل قولهم في المثل ابصر الحامل والمحمول ودار الوكالة
 وقال آخر

كانها في حالة العيان * خافس ذبت على ثعبان
 وما احسن قول الوجيه الدرري فيمن يغني بالرباب
 ويجمع بين الاحباب

لا تتبعوا بسوى المذهب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
 طوراً ايغني بالرباب وتارة * يأتي على يده الرباب وزينب
الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ابتلى من اهل الزمان * بحب النساء والغلمان * اقول
 هذا باب عقدناه لذكر عشاق زماننا هذا
 وهم ما هم * تعرفهم بسيماهم * فمتهم من اتصف
 بالانصاف * وسلك طريقة السلف في العفاف * وهذا
 النوع فيما يظهر * اعز من الكبريت الاحمر * لمراره ولا رليت
 من زاه * وان وجد اسمه فاين مستماه
 فاشهد بصدق مقالتى * اولافكذ بنى بواجيد

هي هات بل قصارى اهل هذا العصر ان يعشق احدهم بكرة
 ويواصل الظهر ويسلوا العصر وعلى هذا حكاية بعض العلماء
 من اهل المدينة فيما حكاه عمرو بن شيبه قال كان الرجل يحب
 الفتاة فيدور بها حولها ولا يفرخ ان راي من رايها فاذا اطرد
 بها في مجلس تشاكيما وانشد الاشعار واليوم يشير اليها وتشير
 اليه فيعد لها وتعده فاذا التقيا لم يتشكوا محباً
 ولم ينشد اشعر او قام اليها كأنه على نكاحها امين
الامناء كما قيل

لم يخط من داخل الدهليز منصرفا * الا وخالها قد قارب الشينفا

وقال الأصمعي قلت للأعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت
 العناق والضمّة والغمزة والمحادثة ثم قالت يا حضري فكيف
 هو عندكم قلت يقعد ما بين رجلي عشيقته ثم يجهد لها قالت
 يا ابن أخي ما هذا عاشق هذا طالب ولد وسئل اعزبي عن ذلك
 فقال هو مص الريقة ولثم الثغر والاحذ من اطيب الحديث
 نصيب فكيف هو عندكم ايها الحضري فقال العض
 الشديد * واجمع بين الركبة والوريد * ورهز يوقظ
 النيام * ويوجب الآثام * فقال تالله ما يفعل هذا
 العدو فكيف الحبيب * قلت وقد تقدم ان الملوكة
 ليسوا كغيرهم في العشق وان الملك العظيم قد يعشق
 ولا يذهب به عشقه الى ترك تدبير ملكه * وهناك
 طبقة اخرى دون الملوكة اذا عشقوا لم يتفرغوا للاشتغال
 بصنائعهم وطبقة اخرى يجالون باديانهم وعقولهم
 عن شغل قلوبهم بما لا يحل لهم ويحذر عليهم وما سوى
 هؤلاء فان عشقهم عرض من الاعراض * بل مرض من الامراض * اذا وصلوا
 اليه اسرعوا بانصرافهم عنه وربما صار هجرانا بل عداوة الى اخر
 العمر وهذا هو الغالب على اهل زماننا هذا وهو افسد انواع الحب
 اذ يوجد عند الفراغ ويذهب عند الشغل ويحدث عنه
 غلبة الشهوة ويتلاشى بتلاشيها فهو اضعف الامحالة
 وامر صاحبها سهل اذ هو يساوي الحفاد * ويجب بقليل
 الوفاء ومن كانت هذه حاله سهل امره وانطقا بالبوالة
 جمره فمن اهل هذا العصر * من اقتصر على دمية القصر *
 فهام بالحسناء من النساء ومنهم من خلع في الامر العذار *
 وقال للسلوة عز وجنبه الحمراء النار ولا العار *
 ومنهم من فرق بين الفريقين * وجمع من المذكور

والمؤث بين الضدين * فتراه ياتي على ما حضر * ولا يتوقف
 عند صورة من الصور * كما قيل
 انا الرجل البصير بكل امر * دخلت من التصابي كل باب
 فيموى المرء والشبان قلبي * ولا ياتي مواضله الكتاب
 وقد زاد ديك الجن على هذا حيث قال
 آعشق المرء والنكار يشرب الشيب * وعندي مثل البنين البنات
 حد ما ينتمى ويعشق عندي * حيوان تحل فيه الحياة

وقال ايضا
 انا من قولي مستبح * اوقبج مستريح
 كل من يمشي على وجه الثرى عند مليح *
 حد ما ينح عندي * حيوان فيه روح

وقال
 بن تميم مضمنا
 ومعشر عدلوا الماركت على * اخوى محاسنه قبحن فعاهم
 دغ يغدوا ما استطاعوا نبيلا * لو استطعت ركبتم الناس كلهم
 وقال
 بعض مشايخ العصر
 وعارض قد لام في عارض * وطاعن يطعن في سنه
 وقال لي قد طلعت ذقنه * فقلت لا افكر في ذقيه

وقال ايضا
 شيب وجددي بشايب * من سنا البدر اوجه
 كلما شاب ينحني * بيض الله وجهه

وقال ايضا بعض مشايخ العصر
 وقد عنفوني في هواه بقولهم * ستطلع منه الدق فاصبر على الخن
 فقلت لهم كفوا فاني واقبج * وحقكم بالوجد فيه الى الذق
 وقال
 ايضا بعض مشايخ العصر
 وكامل العارض قبلته * فصد في وازور من قبلي

فان لم يكونوا قوم لوط بعينهم * فما قوم لوط منهم بعيد
وانهم في الخسف يتظرونهم * على مورد من مهلة وصد يد
يقولون لا اهلا ولا حبا بكم * الم يتعدكم ربكم بوعيد
فقالوا بلى لكتكم قد سئنتم * صراطا لنا في العشق شرورود
اتنابه الذكران من عشقنا لهم * فاوردنا ذا العشق شرورود
فانتم بتضعيف العذاب احق من * متابعكم في ذلك غير رشيد
فقالوا وانتم رسلكم انذرتمكم * بما قلقيناه بصدق وعيد
فما لكم فضل علينا فكلنا * نذوق عذاب الهون ذوق مزيد
كما كلنا قد اقلذة وضلمهم * ومجمعنا في النار غير بعيد

حكى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان عن الاصمعي
انه قال دخلت يوما انا وابوعبيدة المسجد فاذا على الاسطوانة
التي يجلس اليها ابوعبيدة مكتوب على نحو سبعة اذرع
صلى الاله على لوط وشيعته * ايا عبيدة قل بالله امينا
فانت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احدثت وقد جاؤنا سبعينا
قال لي يا اصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته بعد ان انقلته فقال
انقلته وقطعت ظهري انزل فقلت له بقيت الطاء فقال هي شر
حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب على ظهره وانقله قال له عجل
فقال قد بقي لوط فقال من هذا يهرب وكان الذي كتب ذلك
ابونواس قلت وقد جاء في تفسير قوله تعالى ان
يا جوج وما جوج مفسدون في الارض ان فسادهم كان اللواط
* (فصل) * في النظر الى وجه الامر ذكر الخافض محمد
ابن ناصر من حديث مجالد عن الشعبي قال قدم عبد القيس
على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امره بظاهر الوضوء
فاجلسه عليه الصلاة والسلام وراء ظهره وقال كانت
خطيئة من مضى النظر وفي الكامل عن ابى هريرة نهى رسول

قوله مهلا
اي واد
المهل
هو در
النسب
وقيل
التخمس
المزاب
وقيل غير
ذلك
ص

+

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان يحد الرجل النظر الى الغلام الامر وكان
 سعيد بن المسيب يقول اذا رايت الرجل يلح بالنظر الى غلام امر
 فاتممه وصرح الشيخ مجيب الدين النووي في المنهاج بتحويل النظر الى
 وجه الامر بشهوة او بغير شهوة وذكر الخطيب من حديث عبد
 الرحمن بن واقد عن عمرو بن اذهر عن ايان عن انيس قال قال رسول الله
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تجالسوا اولاد الملوك فان الانفس تشنق اليهم
 ما لا تشنق الى الجواري العواتق وكان ابراهيم النخعي وسفيان الثوري
 وغيرهم من السلف يتهمون عن مجالسة الامرء وقال النخعي
 مجالستهم فتنة وانما هم بمنزلة النساء حكى عن ابي سعيد الخدري
 وكان من المشايخ المعروفين بالزهد والعبادة انه قال رايت
 ابليس منامى وهو يمر عني ناحية فقلت تعال فقال اي شئ اعلم
 بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخذع به الناس قلت وما هو
 قال الدنيا ثم قال غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة
 الاحداث فاخذت العصا الاضربه فقال انما اخاف من العصا انما
 اخاف من نور القلب قال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا من الابدال
 كلهم يقولون اياك ومعاشرة الاحداث وحكى ابو عبد الله محمد بن الحارث
 قال كنت امشي مع استاذي فرايت حدا جليل الصوة فقلت اتري
 يعذب الله هذه الصورة بالنار فقال او نظرت اليه ستوتري
 غيبها قال فنسيت القرآن بعد عشرين سنة ومن المعلومات
 النظر الى الامرء يوقع في سكرة العشق كما قال تعالى عن عشاق
 الصور لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالنظر كاس من خمر
 والعشق هو سكر ذلك الشراب وسكر العشق اعظم من سكر
 الخمر فان سكر الخمر يفيق وسكر العشق لم يبق الا وهو من سكر الاموات
 سكر ان سكر هو وسكره دامة * ومتى يفيق فتي به سكرات
 التمدن بعض مشايخ العصر

يا من غدا بالمرذولة * ما انت في جبههم بالصيب
في الحرد العين لذت شهى * منهم ويفضلن بحب الحبيب

وقال آخر

حكك الغلمان ام * كذاك النسوان غير

انما يفسق في الظهر * راذ العوز بطر

على ان عشق النسوان ايضا والنظر الى من لا يجوز النظر اليها
فيه ما فيه * مما لا يدرك ثلا فيه * وقد ثبت في الصحيحين
من حديث سامة بن زيدان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما تركت بعدى فتنة اضرع على الرجال من النساء قلت ولا سيما
نساء هذا الزمان * من كل شمس خدر تطلع من قوادها بين فرقي
شيطان وغيرها ممن اشتغلت بالسحاق والخروج بعد زوجها
من الباب او الطاق كما قيل في معنى ذلك

شغل المرء بالبدال واضحى * نسوة الناس شغلهم بالسما
كل جنين مجنسه قد تكفى * فعذاء يامعشر الفساق
وحكى عن بعضهم انه قال بجارية تنساق ارجعي الى الحق
فقال الحق بعض مرادى تريد ان السحق بعض خروقه الحق

وهذا من الاجوبة اللطيفة فما احقها ان يقال في حقها

مقرمة بالسحاق اضحت * تكي عليه بكل عين

فما اتقت في الهتوك الا * تضيق اسحاق في حنين

حكى ان رجلا دخل الى بيت فوجد امرأتين وهما في السحاق

فحذب التي هي من فوق وقعد مكانها وقال هذا عمل يحتاج الى جبال

ورجال وقال شيخنا زين الدين ابن الوردي في نساء

اهل العصر هذا الشعر فقال

قولوا لمن همى السحاق الذي * حرمه الله وما فيه خيد

اخطات يا كاملة الحسن اذ * اتمت اسحاق مقام الزبير

فكسرت

قال

وقال آخر
 قل لمن تدعى السحبا * قالى كم تساحقنى
 ليس ليشفى غليلك * من جميع الخلايق
 غير ذال الاصمغ الفقير * الخلق الجوالق

وقال ابن سناء الملك
 يا هذه لا تشبى * منى قد انكشف المعطى
 ان كان كسك قد ثا * تب ان ايرى قد تمطى
 بعض مشايخ العصر

وقال
 ايرى اذ اندبته * حاجة تختص بى
 قام لها بنفسه * ما هو الا عصبى
 وسألتى بعض الاصحاب ان انظم له مثل هذا فقلت
 واستغفر الله واتوب اليه
 تأخرت بحبضها * قلت لها تقدى
 ايرى هذا عصبى * يدخل معك فى الدم

وقال بعض مشايخ العصر
 وكنت اذا رايت ولو عجوزا * يبادر بالقيام على الحرارة
 فأصبح لا يقوم ليدركم * كان النخس قد وثى الوزارة
 وقلت انا

يا ايران مر احبيب مستك * وشار نخوك دون كل الناس
 فانهمض خدمته ولا نك احقا * ما فى وقوفك ساعة من ياس
 وقل ايضا واستغفر الله العظيم من كل ذنب
 لما وفى فى الصيام الحث التثني * ايرى وقال اشترط ما شئت ولحتم
 فالامر اوك ما عندى مخالفة * ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم
 وحكى قاضى القضاة شمس الدين بن خل كان
 بعد ان رد قول بعضهم

ولقد قال لي صديق لي * ان راى اضرتني الاد فلاس
 قوم تسكع بذ العوف هذا ال * اير بزجي بمثله ويراس
 قلت قد كان ذا ولكن دهرى * اهله كلمم لثام خساس
 اين من كان عندهم يرفع الاي * ر على الراحتين ثم يياس
 اين من كان عالما بمقادير * الايور الكبار مات الناس
 فقال قيل ان الامير في الدين بن الشيخ راى هذه الايات
 مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قويم الشام فكتب تحتها
 من خلف مثلك مامات وقال آخر

زعموا انى خسرت عليها * لبيت شعري من اين تلك الخسار
 من مغل من ضيعتي من ماشى * من بقايا امول تلك التجاره
 حضرتني فقام ايرى اذ ذاك * اذ يحاكي يقطينة او خياره

وقال آخر

ومحك يا ايرى اما شتى * تجلني ما بين جلاسى
 تطلع من طوقى كذا عامدا * تنكس العمة عن راسى

وقال

بن مطروح

سالت من امرضى * في قبلة تشفى الالام
 فقال الا لا اسدا * قلت له نعم نعم
 فقال غضبا قلت لا * الاسماحوا وكرم
 قال فسر اقلت لا * الاعلى رأس علم
 قال فخذها بالرضى * متى حلالا وابتسم
 فلا تسلم عما جرى * واستغفر الله ونتم

الباب الثالثون

في ذكر من اتصف بالعفاف * بالحسن الاوصاف * اقول
 هذا باب عقدا ناه لذكر اكثر المحبين ميلا * واطهرهم
 دليلا * واحسنهم سيره * وازكاهم سيره * واعفهم

مع القدره * ولا سيما بنوع عذره * الذين هم اشد الناس
 غراماً * واعظمهم هياماً * فلذلك قلت واقول العشق
 مع العفة في بني عذره كثير * والمقتول منهم عشقا جم غفير *
 فان ذكر احدهم بالعفة فجميل فجميل الصفات *
 صادق العزمات * وسنورد من اخباره في هذا المقام
 ما يصدق هذه الدعوى * ويحقق ان التسلي بالمحبوب
 عن غيره ضرب من السلوى * فمن ذلك ما حكاه محمد بن
 جعفر الهمداني قال مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه
 فدخل عليه العباس بن سهل فقال له جميل ما تقول
 في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق
 يشهد ان لا اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو
 له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت له ما احسبك
 سلمت وانت منذ عشرين سنة تسب بيتي فقال الخ
 لفي اول يوم من ايام الآخرة واخريوم من ايام الدنيا فلانا التي
 شفاعه محمد يوم القيامة ان كنت وضعت يدي عليها
 لرية قط فما قنا حتى مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة
 ومن غريب ما حكاه الزبير من اخبار جميل
 ان بثينة المذكورة من بني عذره وبنوع عذره قبيلة مشهورة
 بالعشق في قبائل العرب واليهم ينسب الهوى العذري
 لانهم اشد سنا خلق الله عشقا قال سعيد
 ابن عتبة الاعرجي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ما نوا
 قال عذري ورت الكعبة ثم قال ولم ذلك قال لان في نسائنا
 صباحة وفي فتيانا عفة وقال رجل لعروة بن خزام يا هذا
 بالله اصبح ما يقال عنكم انكم ارق الناس قلوبا قال نعم
 وادله لقد تركت ثلاثين شاقبا في الحى قد خامرهم الموت

ما لهم داء الا الحيت وقال رجل من بني فزاره لرجل من
 بني عذرة تعدون موتكم بالحيت فزيتة وفضيلة وانما ذلك
 ضعف بنية وضيق روية وورق وخور تجدد ونه فيكم يا بني عذرة
 فقال له والله لو رايت النواظر اليبع * من فوقها الحوجب الرج *
 من تحتها المباسم الفلج * والمشفاة السمر * تفتقر عن الشاي
 الغر * لا تخذتمونها اللات والغزى ثم انشد
 تتبعت فرح الوحش حتى رميتني * من النبل الا يا طائشا الخواطف
 ضعائف يقتلن الرجال بلادهم * فيا عجباً للقائنات الضعاف
 وقيل لبعضهم ما كنت صانعا لوظفرت بمن تحت فقال
 اجل الخمار * واحترم ما وراء الازار * واظهر للحيت *
 ما يرضى الرب * وقال الحافظ ابو محمد الاموي
 ان امرأة يثق بها حدثه ان فتي علقها وعلقته وشاع
 افرها فاجتمأ يوما خالين فقال لها هلتي تخفق ما يقال
 فبنا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرأ الاخلاص ^{ومثله}
 بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقيل لبعضهم وقد
 طال عشقه بجارية من قومه ما انت صانع ان ظفرت بها
 ولا يراهما الا الله قال والله لا جعلته اهون الناظرين لا افعل
 بها خاليا الا ما فعله بحضرة اهلها حين طويل وحظ
 من بعيد وارتك ما يكره الرب ويفسد الحيت وقيل
 لاخر ما كنت صانعا لوظفرت بمحبوتك فقال ضمها وثلثها
 وعصيان الشيطان في اثمها * ولا افسد عشق عشرين سنة
 بلذة ساعة تغنى ويبقى حسباها التي ان فعلت هذا لكريم *
 ولم يلدني كرم * قلت * وممن اتصف من
 العفاف * باحسن الأوصاف * من خلفاء هارون
 الرشيد وذلك انه عشق جارية فلما راودها عن نفسها قالت

ان اباك المرابي فترها وشغف بها حتى كاد يخرج على وجهه
 فكان ينشد
 آرى ماءً وني عطش شديد * ولكن لاسبيل الى الورود
 فقال له القاضي او كلما قالت جارية شيئاً تصدق قولها فقال الرشيد
 ما فوق الخلافه مرتبه فانظرها احسن عفة الجارية وامتناع
 هارون الرشيد مع شدة شغفه بها ودخل عليه منصور
 ابن عمار فاستدناه حتى الصق ركبته بركبته فقال له منصور
 يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك * احب الينا من شرفك *
 فقال عظمي فقال من عفت في جماله * وواسى من ماله * وعمد
 في سلطانه كتبه الله من الابرار فيكى الرشيد وقال زدني
 فقال لو طلبت شربة ماء فلم تجدها الا بتصفها الدنيا اكن
 تشتريها قال نعم فلو تعسرت عليك بعد شربها اكنت تشتري
 خروجها بالنصف الاخر قال نعم قال فبج الله دنيا تشتري بشربة
 ماء ونبوة وحكى عن السلطان ملك شاه السلجوقي انه
 حضرت بين يديه مغنية فاعجب بها واستطاب غناها فتم
 فقالت يا سلطان العالم انى اغار على هذا الوجه المملح الجميل ان
 يعذب بالنار وان الحلال يسرو بينه وبين الحرام كلمة فقال
 صدقت واستدعى القاضي وتزوجها واقامت في عصمة حتى
 مات رحمه الله (وحكى) سهيل اكير خدام السلطان نور الدين
 الشهيد ان السلطان المذكور اشترى مملوكاً بمخسماية دينار
 وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسلمه اليه وكنتم قد ربيت
 السلطان فقلت في نفسي ان الله واتا اليه راجعون هذا ما اشترى
 مملوكاً قط بمخسمن دينارا فاشترى هذا بمخسماية دينار ثم تركني
 اياماً وقال احضره مع المما ليك يقف في الخدمة كل يوم فلما
 كان بعد ايام قال احضره بعد العشاء الى الخيمة وفرانت واباء

من كجارة
وقيل اخرى
جماعة والملا
الكلدية

على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب
كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلته قبل ان يقع
في المعصية فأخذت كتاره فاضلحتها وجئت بالملوك وانا في قلق
فسهرت عامة الليل ونور الدين في اعلى البرج ثم غلبتني عيني
فمتم ثم استيقظت فوقعت يدي على وجهه الغلام فاذا به مثل
الجوه وعليه حتى شديدة فرجعت به الى خيمتي واحضرت
الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفينته ودفنته فدعاني
نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل ان بعض الظن انتم فاستحييت
فقال قد عرفت حالي وانت ربيتي هل عثرت لي على زلة قلت
حاشا لله قال فلم حملت الكفارة وحدثتك نفسك بالسؤم انا
معضوم لما رايت الملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت
اشترية لعله يذنب عني ما انا فيه فاين هب فقالت لي نفسي
اريد كل يوم ان اراه فأمرتك يا حضاره فقالت اريد ان تحضر
الى البرج بالليل فأمرتك يا حضاره فلما حضر ما تركتني النفس
انا وبقينا في حرب الى السحر فهممت ان اصعده الى عندي
فتداركني الله برحمته فكشفت رأسي وقلت الهى عندك محمود
المجاهد في سبيلك الذات عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم
الذي عمر المساجد والمدارس والربط تختم اعماله بمثل هذا
فسمعتها تقايقول قد كفيناك يا محمود فعلمت انه قد حدث
به حدث واما انت فجزاك الله عنى خيرا والله ان القتل عندي
اهون من المعصية ثم احسن الى (روحى) عن فاطمة بنت
الختعمي انها دعت عند الله بن عبد المطلب والذ النبي صلى الله
عليه وسلم الى نفسها للنور الذي رآته بين عينيها فابى وقال
اما الحكم فالمات دونه * والمحل لا اجل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه * يحى الكرم عرضة ودينه

قلت

قلت اقصة عبد الله مع فاطمة هذه مثل قولهم في المثل
واحد يشتمى التين واخر يقطفه فحاله مَمَّها كالتوت مع ليلي الاخيلية وهو
حكى انه راودها عن نفسها ففرت منه وانشدت
وزى حاجة قلنا له لا تبج بها * فليس اليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه * وانت لاخرى صبا وخليل
فكانت كما قيل
جنتا بليلى وهي جنتت بغيرنا * ولخري بنا مجنونة ما نريدها
ومثل قول الاخير
علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى غير الرجل
(وممن) انصف بالعفاف من ذوي الغرام الامام بن الامام محمد
ابن داود الظاهري وله في ذلك حكايات مشهورة وهذا موع
ايرادها * ونشر ابرادها * فمن ذلك قوله لكل شئ ذكاة وركاة
الوجه الحسن امكان اهل العفة من النظر اليه وحكى محبوب
محمد وقيل اسمه وهب ابن جامع الصيد لاني انه دخل على امير
المؤمنين فسأله عن ابن داود هل رايت منه ما تكره فقال
لا يا امير المؤمنين الا اني بت عنده ليلة فكان يكشف عن
وجهي ثم يقول اللهم انت تعلم اني احبته وانى اراقبك فيه قال
فما بلغ من رعايتك له فقلت دخلت الحمام فلما خرجت نظرت
في المرأة فاستحسننت صورتى فوق ما عهديت فغطيت وجهي
والبيت ان لا ينظر احد الى وجهي قبله وبادرت اليه فلما رآني
مغطى الوجه خاف ان يكون محقني آفة فقال ما الخبر فقلت
رايت الساعة وجهي في المرأة فاحببت ان لا يراه احد قبلك
فغشى عليه قال الليث بن سكرة كان محمد بن واسع ينفق على
محمد بن داود وما عرف فيما مضى من الزمان معشوق ينفق على
عاشقته ويتقرب الى قلبه بالانواع الباردة الا هذا مع ما هو

فيه من الصيانة وحسن الديانة فالحمد لله الذي رآنا في زماننا
 من يتخلق باخلاق الناس ولهذا العاشق مع هذا المعشوق
 حكاية غريبة اضرت عنها خوف الاطالة وكان محمد بن داود
 قد وضع كتاب الزهرة لأجل محبوبه محمد بن جامع المذكور وهو
 مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر انيق وقال في اوله
 وكيف تنكرت من تغير الزمان وانت احد مغيريه * ومن
 جفاء الاخوان وانت المقدم فيه * ومن عجيب ما تأتى به الايام
 ظالم يتظلم * وغابن يتندم * ومطاع ليستظهر * وغالب
 ليستنصر * ومن كلامه ما انفكا كنت من هوى منذ
 دخلت الكتاب * وبدأت في كتاب الزهره وانما في الكتاب * ونظر
 الي في اكثره ومن الطف ما حكى عنه انه التقى هو وابو العباس بن
 سريج في مجلس ابى الحسن بن عيسى الوزير فتناظر في مسألة
 من الايلاء فقال له بن سريج انت بقولك من كثرت خطاته دامت
 خسراته احذق من ان تتكلم في الفقه فقال له محمد بن داود
 انقلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال محرمًا
 واحمل من ثقل الهوى ما لوانه * يصيب على الصخر الاصم تهديًا
 وينطق طرفه عن مترجم خاطري * فلولا اختلاسي زده لتكلمنا
 رايت الهوى دعوى من الناس كلام * فلست اري حيا صحيحا مسلما
 فقال له ابن سريج فم تغتر علي ولو شئت لقلت
 ومسا هر بالخرج من خطاته * قدبت امنعه لذيذ سنائه
 شغفا بحسن حديثه وعتابه * واكر اللخطات في وجناته
 حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولي بخاتم ربه وبراءته
 فقال محمد احفظ عليه ايها الوزير ما اقر به من الاجتماع
 حتى يقيم البينه بشاهدي عدل على البرائة فقال له ابن سريج يلزمي

وهذا

في هذا ما يلزمك في قولك أنزه في روض المحاسن مقلتي * ولمنع
نفسى ان تنال محرماً * قال فضحك الوزير وقال لقد جمعت ما علما وفهما
وظرفا ولطفا (ومن) لطيف ما يحكى عن محمد أيضا ما حكاه ابو القاسم
الصباغ قال قال لى محمد بن داود ما دخلت جامع المدينة مما يلي
باب خراسان منذ عشرين سنة قلت ولم قال لا في دخلت
ذات يوم فرأيت غلامين من أحسن الناس وجهًا يتعبان فلما
رأيا نى تفرقا قالت ان لا ادخل من باب كنت فيه السبب في الفرقة
بين المتحابين فدخل على ثعلب فقال له اسمعنا شيئاً من صبوتك
فأنشد

سقى الله أيامنا وليالياً * لهن بالكاف الشنبا ما لاعب
اذ العيش غرض والزمان بغيره * وشاهد أفان التحيين غايب

ومن شعره

لكل امرئ ضيف يستر يقربه * ومالى سوى الاخران وهم منضيف
يقول خليلى كيف صبرك بعدنا * فقلت وهل صبر في سؤال عن كيف
وقال بن السراج في كتاب مضارع العشاق وعن ابى عبد الله
البراهيم بن محمد بن عوف النخعي قال دخلت على محمد بن داود الظاهري
في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حيا من تعلم
اورثني ما ترى قلت له ما منعك عن الاستمتاع به مع
القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين احدهما النظر
المباح والثاني اللذة المحظورة فانه منعق منها ما حدثني ابى
قال حدثني سويد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن ابى يحيى
العقاف عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من عشق وكم وعف وصبر غفر الله ذنبه وادخله
الجنة **شأنشد**

انظر الى السحر مجربى في لوحه * وانظر الى عجم في ظرف المساجى

وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نمال دبت في عجاج

وانشدنا لنفسه

ما لهم انكروا سودا بجدي * ولم ينكروا سواد العيون
ان يكن عيب خذه بذل الشع * رفيع العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في العفة واثبتته في الشعر فقال غلبة
الهوى وملكة النفس دعوا اليه ومات في ليلته رحمه الله قلت
وقد اختلف الناس في قوله عليه الصلاة والسلام من عشقوكم
وعفت الحديث فقال بعضهم كتم عشقه عن الناس وقال
بعضهم كتم اسم محبوبه وقال الحصري احب فكتم ووصل فعفت
وهجر فمات فهو شهيد وقال عثمان بن زكريا المؤدب لحدروا
الحديث عن سويد كتم محبوبه انه يحبه قال الشيخ الامام
العلامة الحافظ علاء الدين ابو عبد الله مغطاطي في كتابه
الواضح المبين هذا حديث اسناده صحيح وان كان جماعة من
العلماء اعلوه بما ليس بعلة يرد بها يعني قوله صلى الله عليه
وسلم من عشق فكتم الحديث ونقل في كتابه المذكور ايضا
ان هذا الحديث سنده كالشمس لا مرقبة في صحته ولا لبس
قلت ولهذا عد جماعة من الفقهاء ميت العشق من الشهداء
اخذا بهذا الحديث منهم الرافعي وغيره فبعضهم اشتراط الشرط
المذكورة وبعضهم اطلق كالشيخ محيي الدين النووي فانه اطلق
ولم يشترط شيئا فقال والميت عشقا والميتة طلاقا يعني من
الشهداء هذا مع شدته في الدين وعدم مسأه اهله في هذه
الاشياء وما احسن قول ابن الاثير دمع العاشق ودمع القليل
متساويان في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بؤنا لانهما مختلفان
لونا وقال الامام العلامة ابو الوليد الناجي
اذامات المحب جوى وعشقا * فلك شهادة يا صاح حقا

رَوَاهُ لَنَا ثِقَاةٌ عَنْ ثِقَاةٍ * إِلَى الْحَبْرَيْنِ عِيَّاسِ تَرَوِي
 وَقَالَ عَبْدُ الصَّكْرِ الْقَشِيرِيُّ
 أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا تَوَفَّى صَابِرًا * كَانَتْ مَنَازِلُهُ مَعَ الشَّهِيدِ
 يَرُويهِ أَقْوَامٌ غَدُوا فِي صَدْقِهِمْ * عَلِمًا وَنَاهِيكُمْ بِهَذَا الدَّاءِ
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِئٍ

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا * عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَنَادَةَ
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ * أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُيَّادَةَ
 قَالَ مِنْ مَمَاتٍ مُحِبًّا * كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَةِ
 وَقَالَ بَنُو رَوَاحَةَ الْحَوِيُّ وَاحْسِنَ مَا شَاءَ

لَا مَوَاعِيلِكَ وَمَادِرُوا * إِنَّ الْهُوِيَ سَبَبُ السَّعَادَةِ
 إِنْ كَانَ وَصَلَ فَاَلْمُنَى * أَوْ كَانَ هَجَرَ فَالْشَّهَادَةُ
 وَانَّهُ عَكْسُ قَوْلِهِ هَذَا فَقَالَ

يَا قَلْبُ دَعْ عِنْدَكَ الْهُوِيَ وَاسْتَرِحْ * مَا أَنْتَ فِيهِ حَامِدٌ أَمْرًا
 أَضَعَعْتُ دِينِي بِهَجْرَانِهِ * أَنْ قُلْتَ وَضَلَّضْنَا الْآخِرَى
 وَقَالَ الْخَدْرُ

خَلِيلِي هَلْ جُرِّتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا * بَانَ قَتِيلُ الْفَانِيَا شَهِيدِ
 وَقُلْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ خَاطِبِهِ

نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا أَنْ مِنْكُمْ الْهُوِيَ * وَعَقِبْنَا إِلَى أَنْ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدِ
 فَخَذْنَا عَنْ مَقَالِ أَنْتَ فِيهِ مَذِيدٌ * فَذَلِكَ مَا قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ
 سِيَاقُ الَّذِي يَرِيدُ رَكْبَ نَوَى الْهُوِيَ * بِهِ كُلُّ يَوْمٍ سَائِقٌ وَشَهِيدِ
 لِيَطُوفُونَ بِالْأَحْيَاءِ خَلْفَ بَيْوتِهِمْ * فَمِنْهُمْ قِيَامُ حَوْلِهَا وَقَعُودِ
 يَوْمُونَ فِي بَحْرِ الْمَدَامِ عِنْدَمَا * تَمِيلُ بِهِمْ سَفِينُ الْهُوِيِّ وَتَمِيدِ
 اتَّيَسَّرَ دُونَ الْعَامِ مِنْ عَامٍ مِنْهُمْ * وَقَدْ حُدَّ حَوْلًا لِلْبِكَاءِ لَسِيدِ
 قُلْتُ وَقَدْ انْقَضَى الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْبَابِ الْمَحْكَمَةِ
 الْعُقُودِ * النَّقِيَّةِ النُّقُودِ * الْمَجْبُورَةِ الْكُسُورِ * الْعَالِيَةِ

القصور * مشتتاً لكل باب منها على بيت قصيد * ومجد
مديد * يسقى ثم غرورها * ويروي المجدب من طروسها *
بعينين نخلًا وبين ثور قرقها * لنوء الثريا لا تستهل سحابها
وما بقي الا ذكر مصارع العشاق * واخبار من اصبح
من المحبين ميتاً بالاشواق

ان لم امنت في هوى الاجفان والمقل * فواحياءى من العشاق وانجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا * لاسيما بسيف الاعمين النجل
يا صاحبي ان امانت بينكما * ذو الشهيدين وذو الخد والقبل
فاستغفر لي وقلوا عاشق غزل * قضى صريع القود والهيض والمقل

وقال بلدينا محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله
للعاشقين يا احكام الغرام رضى * فلا تكن يافتي بالعدل معترضاً
روحى الفداء لاجل ابى وان نقضوا * عهد الوفا للذي للعهد ما نقضوا
قف واسمع راجماً اخبار من قتلوا * فمات في جبههم لم يبلغ الغرضاً
راي فخب فرام الوصل فامتنعوا * فسام صبراً فاعيانيله ففضى

تاس
لقد والريضان

وقال جرير
ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يجيبين قتالنا
يضر عن ذاللب حتى لاحر الابه * وهن اضعف خلق الله اركاناً
وقال آخر

ما زال يهوى المقتلا * قلبى لمان قتلا
الحمد لله الذي * مات وما قيل سلا

وقال آخر
ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
قوم اذا هجر وامر بعد ما وصلوا * ما توفان عماد من يهوى وبعثوا

وقال محمد الواعظ
دعا لومي فلوم كما معاد * وقتل العاشقين له معاد

ولو قتل الهوى اهل النضاي * لما ماتوا ولوردوا العسادوا

* (خاتمة الكتاب) *

في ذكر من مات من حبه * وقدم على ربه * من صغير وكبير *

وغنى وفقير * على اختلاف ضرورهم * وتباين مطلوبهم *

ولاجل ذكرهم استست قواعده هذا الكتاب * ودخلت فيه

من باب وخرجت من باب * لا توصل منه الى ذكر من ساقه

الهمج الى السباق وتحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب الى

الظاق ومن هنا شرع في ذكر مصارعهم * وعرض بضائعهم *

اذ منهم الخاسر والرايح * والصباح والطامح *

* (فمنهم شقي وسعيد) *

* (ومنهم قتيل وشهيد) *

* (فمنهم شقي وسعيد) *

حكى ابو الفرج بن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي بن

عبد الله ان رجلا عشق نصرانية حتى غلبت على عقله فحمل

الى البيمارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الامر

ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الاجل لم اتق فلانته في الدنيا

واخشى ان اموت على الاسلام ولا القاهما فتصرفات فمضى

صديقه الى النصرانية فوجدها عليلة فقالت انا ما القيت

صاحبي في الدنيا واريد ان القاه في الآخرة وانا اشهد ان لا اله

الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ماتت قلت لم اسمع باعزب

من هذه الحكاية * ولا اعظم من هذه التكاية قد سبق على صاحبها

الكتاب * وضرب بينه وبين محبوبته بسورته باب * فابتلى

من فراق محبوبته ودينه بلباين * ودارت عليه دائرة السؤ

في الدارين * وكيف لا وقد ورد بكساده في الحب دار البوار *

واصبح بكفره واسلامها على شقي جرف هار *

سارت مشرقة وسرت مغرباً * شتان بين مشرق ومغرب
 ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الازدي يرثي جيباً
 له نصرانياً واحسن ما شأ، حيث قال
 اخي بوداد لا اخي بديانة * ورب اخ في الود مثل نسيب
 وقالوا تبكي اليوم ليس صلحاً * غدا ان هذا فعل غير لبيب
 فقلت لهم هذا اوان تلمتني * وشدة اعوالي وفرط نخبي
 ومن اين لي ابكي جيداً فقدته * اذا اخب منه في المعاد نصبي
 وكان هذا النصراني موسوماً بابا الخمار اقلقه عبد الوهاب المذكور
 واشتهر به واقارب بيته في الكانة ثلاث سنين ويدخل معه
 الكنيسة في الاعياد والحج وطول هذه المدة حتى حفظ كثيراً
 من الانجيل وشرائع اهله وهجر مرة فامجد سبيلاً اليه وزعم
 ان عليه قسماً شديداً لا يكره الى مدة شهر فلما يدشن عاب الفاصد
 فاقصد في اخدي يديه ودعا فاصداً آخر فاقصد في اليد
 الاخرى ودخل اده واعلق باب بيته وفجر الفصادين فاشعر
 اهله الا والدم يدفع من سدة باب المحل الذي هو فيه فاذركوه
 وقد اشرف على الموت فصالحه محبوب النصراني خوفاً على نفسه
 ومن شعره فيه

انظر الى الشامة في خد من * الحاظه بالخط جراحه
 كأنها من حننها اذ بدت * حية مسك فوق تقاحه
 * (ومنهم شهيد) *

ذكر التميمي في كتاب الامتراج عن ابي زيد النخعي عن رجل من
 اصحاب الحديث قال دخلت ديراً في بعض المنازل ذكر لي ان فيه
 راهباً حسن المعرفة باخبار الناس واياهم فسرت اليه
 فوجدته في حجرة وعليه زي المسلمين فسألته عن سبب
 اسلامه فحدثني انه كان في هذا الدار يجارته نصرانية من

بنى تغلب كثيرة الاموال وانها هويت غلاماً مسلماً فكانت
 تبذل اليه الاموال والرغائب والغلام ياتي عليها فلما اعيتها
 الحيلة اعطت رجلاً مصوراً مائة دينار على ان يصورها صورة
 الغلام كهيئته ففعل ذلك فما زالت تأتي كل يوم الى تلك الصورة
 فتلثم ما تحب منها ثم تجلس بازايتها تبكي فاذا امست قبلتها
 وانصرفت فما زالت على ذلك مدة فتوفي الغلام فعلمت فلحمتها
 عليه وله حتى صارت به مثلاً ثم رجعت الى الصورة فلم تزل
 تلثمها وتقبلها وبكت الى ان امست فباتت الى جانبها فلما اصبحنا
 وجدناها ميتة وبدها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه
 ياموت دونك روحى بعد سيدها * خذها اليك فقد اودت بما فيها
 اسلمت روحى للرحمن مسلماً * وميت موت حبيب كان يغصبها
 لعلمها في جنان الخلد يجمعها * يوم الحسب و يوم البعث باربها
 مات الحبيب وماتت بعده كمدًا * محبة لم تزل تشقى مجيبها
 قال فشاغ ذلك حتى بلغ المسلمين فاختموا بها وودعوا
 الى جانبها واخذوا ما لها فانت مغموماً بما آل اليه امرها فرائتها
 في المنام فقلت فلانة ما فعل الله بك فقالت

اصبحت في لجة تماخنته يدي * وبتجارة فرد واحد صمد
 محال الاله ذنوبى كلها وعذا * قلبي خلتا من الاخران والحمد
 لما قدمت على الرحمن مسلماً * وقلت انك لم تولد ولم تلد
 انا بنى رحمة منه واسكننى * مع من هويت جنانا آخر الابد
 فعلمت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت
 واسلم معى اهل الدين فكانت رحمها الله السبب
 * (ومنه شهيد) *

وهو ما اخبرنا به الشيخ الامام العلامة الخافظ علاء الدين
 ابو عبد الله مغطاي اجازة سنة سبع وخمسين وسبع مائة

بالقاهرة المحروسة قال رايت في الكتبيين غير مرة شيخا مغربيا
وله ولد يكتي ابانيزيد يحمل على ظهره الخضر من باب زونية
فكان ياتي الكتبيين فيما يزعم يستكتب شعرا بقوله ليس
موزونا ولا معنى له ملخصه ان حاكما من حكامهم اخذها لا
كان والده خلفه وحصل من الاوراق المكتب فيها هذا الشعر
شيا كثيرا جدا فيما يقال وانه جاء مرة والمحدث في الليل يقدر
سيرة البطل فاستمع اليه فذكر المحدث ان جماعة قتلوا في المعركة
فقال له ابو يزيد يا مولاي كيف قتل هؤلاء قال له ما اتوا في سبيل الله
تعالى فقال مولاي وانا الاخر امويت في سبيل الله تعالى فقال له
المحدث افعل قال فتمرد الى جانب الحلقة على دكان فحسبوه يتوله
فركوه فاذا هو ميت واشتهر هذا وحكاى غير واحد من شاهده
* (ومنهم شهيد) *

ذكر بن داود في كتاب الزهر ان فتى يقال له امرؤ القيس هوى فتاة من
حيته فلما علمت محبته لها هجرتة فزال عقله واشرف على النلف .
وصار رجما للناس فلما بلغها ذلك اتت فاخذت بعضا من الباب
وقالت كيف تجدك يا امرؤ القيس فقال
ولما رايتني في السباق تعطفت * على وعندي من تعطفها اشغل
انت وحياض الموت بيني وبينها * وجادت بوضل حيث لا ينفع الوصل
فراعنى عليه فمات

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر السراج بن العلاء بن عبد الرحمن التغلبي قال كان رجل من
اهل الادب والطرب يقال له على عشقته جاريتة من جوارى
القيينات وواصلته فكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت تجارية
على غاية العشق له والميل اليه فلم يزل الاعلى لك حتى ماتت الجارية
عشقا ووجد ابه فذكرها بعد ذلك واسف على ما كان من جفائها لها

واعراضه عنها فراها في المنام ليلة وهي تقول له
 اتبكي بعد قتلك لي علي * فهل الا كان اذا كنت حيا
 سكتت موع عينك لي وفاء * ومن قبل الممات تسئى اليها
 فيما يرى جسيمي وروحي * واهلاكني وما ابقا عليا
 اقل من النياحة والمراني * فاني لا اراك صنعت شيئا
 قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكا حتى فاضت
 نفسه فمات رحمه الله

* (ومنهم قتل) *

اخبرنا الشيخ علاء الدين مغلطا في الناريخ المذكور اجازة
 قال حدثني طغظاي بلوكنايب الكرك الساكن ياخر نفس ان اخاه تزوج
 امرأة اسمها قطلو ملك وانها كانت بتحد به وجدا شديدا وولدت
 له ولدا واقامت عنده مدة سنين فحنت فيها يوما فلما بلغها
 ذلك القت نفسها من سطح دارها اسفا عليه وعشقا فلم تترك
 الا وهي مادة اصبعها بالتشهد واستشهد بصره علاء الدين
 استاذ دارنايب الكرك وغيره من الساكنين هناك فقالوا نعم
 هي قصة معروفة في تلك الحارة شهد بها الرجال والنساء ومكثوا
 حينا يأسفون عليها ويكبون وكذلك زوجها اشتد حزنة واسفة
 لفقدها وندم على طلاقها ندما شديدا

* (ومنهم شهيد) *

ذكر ابو القاسم التنوخي انه كان ببغداد صوفي يعرف بابي الفخ
 الاغور يجلس في مجلس ابى عبد الله الهملول يقرأ بالالحان
 قراءة حسنة وصبي يقرأ اول نعمتكم ما يتذكر فيه من تذكر
 فزعق الصوفي باليد فماتوا وغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس
 عن الموضوع وكان الاجتماع في صحن دار كنت انزلها فلم يبق الصوفي
 الحان قرب العصر ثم قام فلما كان بعد ايام سألت عنه ففرت

انه حضر عند جارية في الكرخ تقول في القضيب
 وجهك المأمول مجتنا * يوم تأتي الناس بالحج
 فتواجد وضاح وودق صدره الى ان اغشى عليه وسقط فلما انقضى
 المجلس حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال التنوخي
 واستغاض الخبر بهذا وشاع واخبر به جماعة من الناس الاربعة
 لعبد الصمد المعدل وهي

باب ديع الدل والعنج * لك سلطان على المبهج
 ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السدج
 وجهك المأمول مجتنا * يوم تأتي الناس بالحج

قال والصوفية اذا قالوا وجهك المأمول مجتنا نقلوه الى ما لهم
 في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته سنة خمسين
 وثلاثمائة وامره من مفردات الاخبار
 * (ومنهم قنيلان) *

قال الجاحظ طلب المتوكل رجلا لنا ديب وله فذكر وني له
 فأخضرتي بين يديه فلما رأى فتح صورتي كره النظر الي وافر لي
 بعشرة الاف درهم فأخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن
 اسحاق بن ابراهيم الموصلى وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام
 فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقة وكننا بستر من رأى
 وكننا في الحراقة وكانت دجلة في غاية الزيادة والمذ فذعنا بالغا
 فاكلنا ثمر امربالنبيد والغناء فاشدته ان لا يفعل فابي ومد
 الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية عواده ما سمعت
 احسن من صوتها ولا احذق منها بصناعة الغناء وطرايقه
 تقول برفيع صوتها

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقض دهرنا ونحن غضاب
 ليت شعري انا خصصت بهذا * دون الخلق ام كن الاحباب

ثم سكتت فامر الطنبورية ففنت

وارحمة للعاشقين * ما اذرى لهم معيننا

كم يُعذلون ويهجرو * نَ وَيُعذون فيضبرونا

وتراهم مما بهد * بين البرية خاضعيننا

يتعذبون ويظهرون * تجلدا للعاشقيننا

فقال لها القوادية يا فاجره فيصنعون ماذا قالت يصنعون

هاكذا وضربت بيديها في الستارة فنهتكمها وبردت علينا

كالقمر ثم التقت نفسها في الماء وكان على رأس محمد غلام رومي

الجنس ايضا هيها في الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها

فلما راى ما صنعت الجارية التي المذبة من يده واتى الى الموضع

الذي طرحت نفسها منه ونظر اليها وهي تمر بين الماء فقال

انت التي عرفتني * كيف القضا لتعلمينا

لا خير بعدك في البقاء * والموت ستر العاشقيننا

ثم التي بنفسه في اثرها فاذا ر الملاح الحرقاة فاذا بهما متعانقان

ثم غاصا فلم يرا احد منهما فاستعظم محمد ذلك وهاله الامر

ثم قال يا عمر وليتحدثني حديثا تسليني به عن فعل هذين

والا احقنك بهما قال فحضر في حديث يزيد بن عبد الملك

وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة

فيها ان راى امير المؤمنين ان يخرج التجار يتبه فلانة تغني ثلاثة

اصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه ويأنيه

براسه ثم اتبع الرسول برسول آخر يا امره بان يدخل اليه الرجل

فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على هذا

قال الثقة بحلمك والانتكال على عفوك قال فامر به بالجلوس

بعد ان لم يبق احد من بنى امية حتى خرج ثم امر بها فخرجت معها

عودها قال لها الفتى عنى

فاطم منها لا بعض هذا النذال * وان كنت قد ازعمت هجرى فاجملى
قال فغنت قال له يزيد قل الثانى فقال لها عنى
تألق البرق بجدي يا فقلت له * يا برق انى بروحى عندك مشغول
قال فغنته فقال له يزيد قل الثالث قال تأمر لى
برطل من شراب فأمر له به فلما شربه اشار اليها يا بيتا فغنتها
ثم انه وثب وصعد على قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه
فمات فقال يزيد ان الله وانا اليه راجعون اكان الاحمق نظيت
انى اخرج اليه جاريتى تغنييه واردها الى ملكى يا غلمان خذوا
بيدها واحملوها الى اهلها ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا
بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهلها فلما توسطت الدار ونظرت الى حفرة
فى وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجدت نفسها من بين ايديهم
وانشدت

مزمار عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت
والقت نفسها فى الحفرة على دماغها فماتت

* (ومنهم قتل) *

حكى ابن عيديرية فى العقد الفريد عن محمد بن الحجاج وكان راوية
بشار قال قال بشار ذات يوم وكان قد مات له حمار قبل ذلك
رايت حمارى البارحة فى النوم فقلت له ويك مالك مت قال
لانك ركبته يوم كذا وكن امرنا على باب الاصبهانى فرأيت انا
عند بابيه فعشقتها فماتت وانشدت

سيدي شمت انا * عند باب الاصبهانى
تيمنى يوم رحنا * بثنا ياها الحسنان
وبعج ودلال * سل جسمى وبران
ولها خداسيل * مثل خد الشيقراف
فيها مت ولو عشقت اذا طال هوانى

الشغفزانى

فقال له رجل من القوم يا اياما ذما الشيقرا في قال هذا من
لغة الحمير فاذا القيمة حمارا فسلوه قلت وذكر جماعة من اهل
السير من حديث عبد الله بن حبيب الهذلي عن ابي عبد الرحمن السلمي
عن ابي منصور وكان له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله
تعالى عليه خيبر اصاب حمارا اسود فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخبرني ان نسل جدي ستين
حمارا كلهم يركبهم الابن ولهم يتوق من نسل جدي غير ولا من الانبياء عليهم
الصلوة والسلام غيرك وانا التوقعك ان تركبني وكنت قبلك لرجل من
اليهود فكنت اعثر به عمدا فكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم قد سميتك بعفور تشتمى الاثان قال لا
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه واذ انزل عنه بعث
به في حاجته فيأتي باب الرجل فيدفعه برأسه فاذا اخرج صاحب
الدار عرفه واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض عليه الصلاة
والسلام جاء الى بيثركانت لابي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلى
الله عليه وسلم فصارت قبره

* (ومنهم قتيل) *

قال محمد بن هارون حدثني فيما اذكره السراج قال اشترت زوج
بط فذبحت الذكر وتركت الانثى تحت المكبة فجعلت تضطرب
تحت المكبة حتى كادت ان تقتل نفسها فقلت ازفوعا عنها المكبة ورفعت
فجاءت فلم تزل تضطرب في دم الذكر حتى ماتت وقال ابو عبد
الله محمد بن محمد التميمي في كتاب امتزاج النفوس ليس في جميع الطير
او في من القمري والقمري وذلك انه اذا مات احد الزوجين تعزبت
الاخر بعده ولا يانس الى غيره ولا يالف رفيقا ولا ينزل باكيافرد الى
ان يموت

* (ومنهم قتيل) *

الكتاب

ذكر الكنجي في تاريخ القدس عن ابراهيم بن فائك قال بينما سمعنا
يتكلم في المحبة في المسجد اذ جاء طائر صغير ففرب منه ففرب فلم
يزل يد نوحني علا على يدك ثم ضرب بمنقار في الارض فسال عنه الدم
ثم مات

* (ومنهم شهيد) *

ذكر العتبي قال جلست يوماً وعندي جماعة من اهل الادب فزعم
بنا الحديث الى اخبار العشاق وفي الجماعة شيخ ساكت فسئل
فقال كانت طابنة وكانت تهوى شباباً ولا تعلم بذلك وكان
الشباب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرت في بعض
الايام مجلساً فيه ذلك الشاب والقينة فغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق * اذ لم يجد مشتكا

فقال لها احسنت يا سيدي انا ذنبن لي ان اموت فقالت نعم
مت راشداً ان كنت عاشقا قال فنام ونمض عينيده ومات فانصر
مهمومين الى منازلنا فاخبرت اهلي بما كان من شأن الفتى فلما سمعت
ابنتي كلامي نهضت الى مجلس لنا بمبادرة فانكرت ذلك منها فممتا
فوجدتها توسدت كما كنت وصفته عن الفتى في كتبها فاذا هي ميتة
فاخذنا في جهازها وغدونا بجنازتها وجنازة الشاب فاذا نحن
بجنازة نالته فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة بلقها قول ابنتي
ففعلت مثل ما فعلت فماتت فدفا الثلثة في يوم واحد

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر الشيرزي في روضة العشاق انه كان بعمورية راهب سمي
عبد المسيح اسلم فسئل عن اسلامه فقال كان عندنا شاب فهوى
جارية نصرانية يتبع الخمر فكان لا يبرح ناظر اليها فلما علمت به
سلطت عليه الصغار يضربونه ويصيرون عليه فكانت تفعل به

ذلك كل يوم فلما علمت صدقه دعتة الى نفسها حراما فابى
 فعرضت عليه التنصرو تيز وجهها فابى فساطت عليه الصفا
 فاشنوه قتلا قال عبد المسيح فادركته وهو يقول اللهم اجمع
 بيننا في الجنة ومات فلما كان من الليل رأت الجارية الشاب
 قالت فاخذ بيدي وانطلق بي الى الجنة فلما اردت ادخلها
 منعت لاجل الكفر قالت فاسلمت ودخلت معه فرايت شيئا
 عظيما ورايت قصر من الجوهر فقال هذا التي ولك وانا لا ادخله
 الا بك والى خمس ليال تكونين عندي فلما استيقظت اسلمت
 وجلست عند قبره وماتت في الليلة الخامسة فكان ذلك
 سبب اسلامي

* (ومنهم قتييل) *

ذكر ابو محمد عبد الحق ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان يشبه
 الحمام فمرت به امرأة جميلة وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب
 فاشار اليها به فلما دخلته دخل معها فلما رأت ذلك اظهرت له السرور
 وقالت تشتهي ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا فخرج مبادرا
 ليايتها بما سألت وغفل عن الباب فلما جاء وجدها قد خرجت
 فكثروا بها فكان يمشى في الطريق ويقول
 ياربت قابلة يوما وقد جعلت * كيف الطريق الى حمام منجاب
 وبقي على ذلك مدة حتى جاوبته امرأة من طاق
 قرنانها لا جعلت اذ نظرت بها * حرز على الدار وقفلا على الباب
 فزادهيمانه * واشتد هيجانه * ولم يزل كذلك بالصرة حتى
 حضرته الوفاة فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول يارب
 قابلة يوما البيت حتى مات

* (ومنهم شهيد) *

ذكر ابو القاسم الشروطي في كتاب التسلي عن ابي الفرج الصوفي

وغيره انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بابي القاسم الشواء
وكانت له عنيزات يرعاهن وقال بعضهم انه لم يكن يحضر معهم
بجالس السماع ويجذبونه الى ذلك ولم يكن له رغبة في ذلك
قال فبينما هو يري يوماً عنيزاته اذ سمع صبيًا من صبيات
الصحرى يغنى في حقل

ان هواء الذي يقلى * صبرني سامعًا طبعًا
اخذت قلبي وغمض طرفي * سلبتني العقل والهجو
فارد فوادى وخذر قادي * فقال لا بل هما جميعًا
فراح مني بما حثيه * وبت تحت الهوى صريعًا
قال فاعتراه طرب شديد فقال الصبي واقبل نخوه كيف
قلت فقال جيد وكان يقال له حميد الفاخوري فترد ذلك ثلاثه
ايام وهو يردد عليه هذه الابيات ثم تخلف في منزله عليا يصيح
فوادى فوادى الى ان قصي عليه

* (ومنها شهيدان) *

ذكر المفضل الضبي عن كامل انه عشق اسماء بنت عبد الله بن
مسافر ابنة عمه فلم يزل به العشق الى ان صار كالشن البالي
فشكا ابوه الى ابيها خالد فامر بحمله الى داره ليزوجه اباه ولم
يعلم كامل فلما علم قال وان اسماء لتسمع قيل نعم فشوق شهقة
قضى مكانه فقيل لها مات بشيخه قالت والله لاموتن بعدك
بمثله ولقد كنت على زيارته قادرة فمنعني منها قبح ذكر الرية
ومرضت فلما اشتد مرضها قالت لاشفقنسا عليها عليها صوري
لمثاله فان احب ان ازوره قبل موتي ففعلت فلما وصلت
الصورة اليها اعتنقتها وشرفت فماتت فطلب ابو الفتاة
الى ابيه ان يدفنها الى جانب قبر ابنة ففعل وكتب على قبريها
بنفسى همام متعابوها هماما * على الدهر حتى غيبنا في المقابر

اقاما على غير التزاور برهة * فلما اصبيا قريبا بالتزاور
فيا حسن قبر زار قبر ابيهما * ويا زورة جاءت برييا المقادر
(ومنهم شهيدان) *

ذكر مصعب بن الزبير ان مالك بن عمرو والغسانی تزوج بنت
عم النعمان بن بشير وكلف كل واحد منهما ما صاحبه وكان
ملكا شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل بشفقة عليه
وضنايه فباشر القتال فاصابته جراحة فقال وهو منقل منها
الا ليت شعري عن غزال تركته * اذا ما انا ه مصر عي كيف يصنع
فلو انني كنت المؤخر بعدة * لما برحت نفسي عليه تقطع
ومكث يوما و ليلة ومات فلما وصل خبره الى زوجته بكته
سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الطعام والكلام
وكرت خطاياها فقال من يلي امرها زوجها العلى لسانها ينطق
ويذهب حزنها فانما هي من النساء فزوجوها بعض ابناء الملوك
فساق لها الف بعير فلما كانت الليلة التي اهدت اليه فيها
قامت على باب القبة وقالت

يقول رجال زوجوها العلى * تقرو وترضى بغيره بخليل
فاخفيت في النفس ^{التلحين} بعدها * رجاء لهم والصدق افضل قيل
وحديثي اصحابه ان مالكا * صرورم كما ضي الشفتين صقيل
فلما فرغت من انشاد الشعر شهقت شهقة فمات
(ومنهم شهيدان) *

قال احمد بن محمد الغنوي فيما ذكره في ذم الهوى دخلت الكوفة
فجاءني ظرفاؤها فقالوا هتا فتان تحاتا وقد اعتل احدهما
فزيدان نعوره فذهبت معهم ليعودوا العليل ونعود الصريح
فوجدنا فتي ملقى على سرير و آخر متكئا عليه يذب عنه
وينظر في وجهه فلما رآنا فرح لنا عن صاحبه فجلس اصحابي

حول العليل وجلست بازاء الصحيح فكان العليل اذا قال او اه
 قال الصحيح او اه فاذا قال العليل او اه من فخذى قال الصحيح
 او اه من فخذى واذا قال او اه من يدي قال الصحيح او اه من
 يدي الى ان قالوا قد قضى رحمه الله فشد اصحابا يحيى العليل
 وشدت لحى الصحيح وما برحنا حتى دفناهما

* (ومنهم شهيد) *

قال ابو مسهر كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابوزبيد
 الطائى يردون مواسم العرب متبرعين يسترون وجوههم
 خوفا من العين وحذر اعلى انفسهم من النساء بحالهم وكان
 وضاح اليمن هو وام البنين بنت عبد العزيز بن مروان صغير
 فاحبها واحبته وكان لا يصبر عنها فلما تزوجت بالوليد بن
 عبد الملك ذهب عقل وضاح فلما طال عليه البلاء خرج الى
 الشام فجعل يطوف تحت قصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم
 ولا يجد حيلة حتى راي يوما تجارية صفراء فلم يزل يكلمها
 ويأتمس بها الى ان قال لها هل تعرفين ام البنين قالت انك
 لتسأل عن مولاتي فقال انها الابنة عمتي وانها التسترن بموضع لو
 اخبرك قالت نعم فاني لخيرها فضنت التجارية فاخبرت ام البنين
 فقالت وبيك هو حبي قالت نعم قالت فولي له كن مكانك حتى
 ياتيك رسول ثم انها ادخلته في صندوق فكت عندها
 حينما اذا امنت اخرجته فيقعد معها واذا عبر رقيب ادخلته
 الصندوق واهدى يوما للوليد جوهر فقال لبعض خدمه
 خذ هذا الجوهر فامض به الى ام البنين قال فدخل الخادم
 من غير ان يستأذن ووضاح معها فلما سمعها ولم تشعرا ام البنين
 فادى الخادم الرسالة وقال لها هبى لى من هذا الجوهر حجر فقالت
 لا ام لك وما تصنع انت بهذا فخرج وهو عليها حتى فادى الوليد

فاخبرو

فأخبره بما رأى ووصف له الصندوق الذي رأى وضاحاً
 دخله فقال له كذبت لإم لك ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل
 عليها وهي في ذلك البيت وفيه عدة صناديق فجاء حتى جلس
 على ذلك الصندوق الذي وصفه له الخادم فقال لها يا أم
 البنين هي لي صندوقاً من صناديقك قالت يا أمير المؤمنين
 هي لك وأنا لك أيضاً فقال أريد هذا الصندوق الذي تحتي
 فقط فقالت إن فيه شيئاً من أمور النساء قال ما أريد غيره فقالت
 هو لك فامر به فحمل ثم دعا بغلامين فامرهما بحفر بئر فخفرا
 حتى بلغا الماء فوضع منه على الصندوق وقال قد بلغنا عندك
 شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرستنا اثرك وإن كان
 كذباً فما علينا في دفن صندوق من خشب حرج ثم امر به فالتقى
 في الحفرة وأمر الخادم فقذف به فوقه وطم عليهم جميعاً
 التراب قال أبو مشهور فكانت أم البنين لا تزال توجد في ذلك
 المكان تنبكي إلى الآن وجدت فيه يوماً مكبوة على وجهها ميتة
 وذكر المعافى بن ذكرى أن الخليفة الفاعل لذلك هو يزيد بن
 عبد الملك وفيه نظر

* (ومنهم شهيد) *

ذكر الشيرازي في كتاب روضته القلوب أنه رأى بجلب سنة
 خمس وستين وخمسائة رجلاً تركيها له جارية رومية يها
 وانها احبت شاباً خياطاً فعملت الحيلة في وصله فلم
 تغدر فطلبت من سيدها ان يعقها ويترجمها ففعل ثم اراد
 ترجمها فأ نظرتة حتى ارسلت الى الخياط فترجمته عند
 القاضي محي الدين ابي حامد محمد بن محمد الشيرازي فلما بلغ
 التركي ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه ووسوس
 فحمل الى البيمارستان فاقام مقيداً بالحد يد خمسة ايام

لا ياكل ولا يشرب حقي مات في تلك الايام

* (ومنهم شهيد) *

عن الحسن قال كان شاب على عهد عمر ملازماً للمسيح والعبادة فعشقتة جارية فانتته في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة عشى عليه فجاءه عم له فحمله الى بيته فلما افاق قال يا عم انطلق الى عمر فاقرأه مني السلام وقل ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق عمه فاخبر عمر فقال جنتان فلما بلغه ذلك شهق شهقة فمات رحمه الله

* (ومنهم شهيد) *

قال احمد بن ابي الخواري فيما ذكره الخطيب بينما انا في بعض طرقا البصره اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرأيت رجلاً مغشياً عليه فقلت ما بال هذا قالوا سمع آية من كتاب الله فقلت وما هي قالوا قوله تعالى المريان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال احمد فافاق عند سماعها وهو يقول

المريان للهجزان ان يتصتما * وللغصن غصن البان ان يتكل
وللغاشق الضب الذي ذاب الخنى * اما ان ان يبكي عليه ويرحمنا
كنت بماء الشوق بين حواشي * كتابا حكي نقش الموشى المتما
ثم خر مغشياً عليه فركناه فاذا هو ميت

* (ومنهم شهيد) *

عن صالح المري قال قدم علينا محمد بن السماك مرة فقال ارجي عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل في بعض الاحياء في خص له فاستأذنا عليه فاذا هو رجل يعمل خوصاً فقرأت اذا اغلال في اعناقهم فشهِق شهقة فاذا هو قد يبس فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا الى آخر فاستأذنا عليه فقال ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا تبارك وتعالى فاذا رجل جالس في مصلى له فقرأت

ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد فشبهق شهقة ونذر الدم من
منخرية ثم جعل يتشبط في دمه حتى يبس فخرجا من عنده وتركناه
على حاله قال صباح حتى ادرته على ستة انفس كل نخرج من عنده
وهو على هذه الحال ثم اتيت به السابع فاستأذنا فاذا امرأتى من
وراء خص تقول ادخلوا فدخلنا فاذا الشيخ فان جالس في مصلاة
فسلمنا فلم يعقل سلامنا فقلت بصوت عال ان للحاق غدا مقاما
قال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا فالتفاه شاخصا
بجهره يصيح بصوت ضعيف ثم انقطع فقالت امرأته اخرجوا
عنه فانكم لا تتفعلون به فلما كان بعد ذلك سألت عن
القوم فاذا اثلاثة قد افاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله تعالى واما
الشيخ فانه مكث ثلاثة ايام على حاله مبهوتا متحيرا الا يؤدى
فرضا فلما كان بعد ثلاثة ايام عقل

* (ومنهم شهيد) *

ذكر بن ابي الدنيا عن ظيد قال كرت ليلة هذه الآية
كل نفس ذائقة الموت فنادى منادى كرت ذهذه الآية فلقد
قتلت بها اربعة نفر من الجن لم ير فعوار وسهم الى السماء حتى ماتوا
* (ومنهم شهيد) *

قال محمد ابويحيى التيمي كان يختلف معنا شاب من النساء يقال
له ابو الحسين الى مسعر بن كرام وكان معه فتي حسن الوجه
يقنع الناس اذا راوه فاكثر الناس القول فيه وفي صحبته ابياه
فمنعه اهل صحبته وكلامه فذهل عقل ابي الحسين حتى خشي عليه
التلف فبلغ ذلك مسعرا فقال له قل له لا تقر بى ولا تات مجلسي
فان له كاره فاخبرته بذلك فتفسى الصعد اذ قر انشا يقول
يا من يد ابع حسن صورته * تثنى اليه اعنة الحدوت
لى منك ما للناس كلهم * نظر وتسلم على الطرقت

الوردى

لكنهم سعدوا بأمنهم * وشقيت حين اراك بالعرف
قال ثم صرخ صرخة فاذا هو ميت رحمة الله عليه
(ومنهم قتيل) *

ذكر الشيرازي رحمه الله في كتاب روضة القلوب انه رأى مجاهة مؤدبا
يقال له الوردى واصله من حص وكان فاضلا شاطرا في فنه فاقتن
بصبي من صبياناه وهام به الى الغاية حتى لم يبق يصبر عنه اللحظة
الواحدة فيبلغ ذلك اياه فمخغ الصبي من المضى اليه فترانه ارسله
الى مؤدب اخر غيره وكان عدوا له فاشتد ما به من الغرام والهام
ثم انه الحانته الضرورة الى ان كتنا الى ابيه يستعطفه فاجابه
بانة متى ذكره شكاه للسلطان قلما قرأ الرقعة اطرقت الى الارض
ساعة واجرت عينا ووجهه حتى كاد يقطر منه الدم ثم
جاشت نفسه وجاءه التي فخرج مبللا الى باب المسجد فتفتت
قيا اسود ومضى الى بيته والدم يخرج من حلقه ساعة بعد
ساعة فحني له بطيب فاخيران كيدته تفرطت فعالجه فلم ينقطع
الدم ومات في اليوم الرابع

(ومنهم قتيل) *

قال ابن الجوزي كان ببغداد سنة ثمانين واربعماية غلام
يقال له ابن الرواس يهودى امرأة فماتت فحزن عليها وبقي لا يطعم ثم
خنق نفسه فمات

(ومنهم شهيدان) *

ذكر العيني عن الاخفش سعيد بن مسعدة صاحب التوقال
خرجت في سفر فنزلنا على ماء لطيف فصرت بحيمة من بعيد فقصده
نحوها فاذا فيه اشباب على فراش كأنه الخيال فلما ابصرني انشأ يقول
الامال الجبيلة لا تتعود * انخل بالحبيبة ام صدود
مرضت فغادني عواد قومي * فما لك لم ترني فيمن يعود

فلو

فلو كنت المريض ولا تكون * لعدتكم ولو كثر الوعيد
وما استبطأت غيرك فاعلمه * وحولى من ذوى رحمي عديد
قال — ثم اعنى عليه فبات فوقت الصيحة في آخي فخرج
من آخر الماء جارية كأنها فلقة قر فتخطت رقبا للناس حتى
وقعت عليه فقتلته وانشأت تقول

عداخي ان اعودك يا جيبى * معاشر فهم الواشي الحسود
اذا عواما علمت من الدواهي * وعابونا وما فهم رشيد
فاما اذ حلت ببطن ارض * وقضت الناس كلهم اللعور
فلا بقيت لي الدنيا فواثما * ولا لهم ولا اثر جديد
قال — ثم شفت شهقة فخرت مبيتة فخرج من بعض
الاخبية شيخ فوقف عليهما وقال والله لئن كنت لراجع
بينكما حيتين لاجمن بيكما ميتين فدقهما في قبر واحد
* (ومنهم شهيد) *

قال ذو النون المصري فيما ذكره عبد الله محمد بن جعفر القنطري
في اماليه بينا انا في ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها الظمار
شعر فاذا هي باحلة ذابلة فدوت لاسمع ما تقول فزايتمها
متصلة الاخران فلما عصفت الرياح واضطربت الامواج
وظهرت الحيتان صرخت ثم سقطت الى الارض فلما افاقت
قالت سيدي لك تقربا المتقربون في الخلوات ولعظمتك
سبحت الحيتان في البحار الزاخرات وجملال قدسك تساقطت
الامواج المتلاطحات انت الذي سجد لك سواد الليل وبياض
النهار في الفلك الدوار والبحر الزخار والنجم الزهار وكل شئ
عندك بمقدار لانك العلي الغفار ثم انشأت تقول
يا مؤنس الابرار في خلواتهم * يا خير من حطت به النزال
من ذاق حيك لا يزال متيما * فرج الفواد وحشوه بلبال

فقلت لها عسى ان تزيدينا من هذا فقالت اليك عنى ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت

احبك جبين حب الوداد * وحباً لآئك اهل لذاك
فأما الذي هو حب الوداد * فحب شغلته به عن سواك
وأما الذي انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراك
فما الحمد في ذ اولادك لي * ولكن لك الحمد في ذ اولادك
ثم شرفت شهقة فاذا هي صبية فبقيت العجب مما رايت
منها فاذا انا بنسوة قد اقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنا
فغيبنا عنى فغسلنا ثواقبلن بها في اكنانها فقلن لي تقدم
فصل عليها فصليت عليها وهي خلفي ثم احتملنا ومضيت
(* ومنهم شهيد) *

عن حماد المرابي فيما ذكره المعاقبي في كتابه الاندلس قال وصفت
للمأمون جارية بكل ما توصف امرأة من الكمال والكمال فبعث
في شرائها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما هم ليليس
درعه خطرت بباله فامر فخرجت اليه فلما نظر اليها الحجب بها
واعجب به فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى بلاد الروم
فقالت قتلتني والله يا سيدي ثم جرت دموعها على خدها

كالؤلؤ وانشأت تقول
سأدعو دعوة المضطررنا * يثيب على الدعاء وليستجيب
لعل الله ان يكفك حربا * ويجمعنا كما تهوى القلوب
فضمها المأمون الى صدره وانشأ ممتثلا يقول

فيا حسننا اذ يغسل الدمع كحبا * واذهبي تذري الدمع منها الانامل
صبوحة قالت في العتاب قتلتني * وقنانيها قالت هناك تحاول
ثم قال لخادمه يا مشرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها كل ما
تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي

قلولا

قلوباً ما قال الا حطل

قوم اذا حاربوا شدد واما زهرهم * دون النساء ولو باتت باطهار
لكان لي ولها شأن فخرج فلم يزال يتقاعدها ويصلح من حالها
ما امره به فاعتلت الجارية صلة شديدة اشفق عليها فامنها
وورد في المأمون فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وانشاء
وهي تجود بنفسها

ان الزمان سقانا من مرارته * بعد الحلاوة انفا سا و اردانا
ابدي لنا تارة مته فاضحكنا * ثم انثني تارة اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال لنا * من القضاء ومن تلون دنيانا
دنياهنا ترينا من تصرفها * ما لا يدوم مصافاة واخرانا
ونحن فيها كانا لا نزالها * للعيش حيا ونايبكون مؤانا
* (ومنهم شهيدات) *

ذكر ابو الحسن القاري ان علي بن صباح ذكر له ان جارية
من جواري القيان عند اهل البصرة كانت تميل اليه وتحتبه وتكلم
به وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكره ما اسلمها فحضر
يوماً عند بعض اهل البصرة وكانت عنده قال فلما طاب عيشها
في يومنا فلو نفت اليها فاطرت هي ايضا فلم تنظر اليه ثم
دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها ثم تعقلت اهل
الجلس والفت المنديل فاخذة فاذا فيه

لعل الذي ابلى بجمك يا فتى * يردك لي يوماً الى احسن المياد
قال علي فما هو الا ان قرأت الشعر حتى وجدت في قلبي من امرها
مثل النار ففقت واضرفت خوفاً من الفضيحة ثم لم ازل اعلم
الحيلة في ابتياعها من حيث لا تشعرتي سر ذلك حتى ملكتها
فلم اؤثر عليها احداً من حرمي ولا اهلي ولم يبق عندي شيء
يعد لها فوفيت فانا لا عيش ولا سرور بعدها والله البتة

بعدهذا الكلام الاياما يسيرة حتى مات اسفا عليها وكمدا
فدفن الى جانبها ومما يحسن هنا

قفي لخبرك ما صنع الغرام * عشية قوضت تلك الخيام
سروا والليل في ثوب صداد * وقد القى مراسيه الظلام
وقد هتكوا الاكلة عن بدور * كواهل لا يفارقها التمام
وفي الاجداج ذول عسل لاه * لناكاس وريقته مدام
رمي وقلوبنا الاغراض فانظر * بعينك هل يطيش له سهام
* (ومنهم شهيدان) *

ذكر المرزباني عن ابي الحسن علي بن الحسين الصوفي
المعروف برياح قال حدثني بعض اصداقاي انه دخل بيما رستافا
ببغداد فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالس على
حصير نظيف وعن يساره مخدة وفي يده مروحة والمجانبة
كراز فيه ماء فسلمت عليه فرد احسن سلاما فقلت له هل
لك من حاجة قال نعم اريد قرصتين عليهما فالورج قال
علي فمضيت وجثته بذلك وجلست مقابله حتى اكل ثم
قلت له هل بقي لك من حاجة قال نعم ولا اظنك تقدر عليهما
فقلت اذكرها فلعل الله تعالى ان يبسترها قال تمضي الى نهر
الدرجاج الى دريا حمد الدهقان الى دار على باب زقاق الغفلة
قاطرت وقل ان فلانا قال لي

سر للجبيب وقل له * محبوبكم من اخله

فالس فمشيت وسالت عن الدرب والزقاق قال فطرت
الباب فخرجت الى مجوز فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت ساعة
ثم خرجت فقالت

ارجع اليه وقل له * عليناكم من اعلة

فخرجت الى الفتى فاخبرته بالجواب فشتمني شهقة فان وعدت

إلى القوم فأخبرتهم بذلك فوجدت الصرخ في الدار وقد ماتت الجارية

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر الأصمعي أنه رأى بالبادية رجلا قد ردق عظمه
ونخل جسمه ورق جلده فتعجبت منه ودنوت منه لأسأله عن
حاله فقالوا اذكر له شيئا من الشعر بكلمك فقلت

سبق القضاء يا بني لك عاشق * حتى الممات فإين منك المذهب

فشهق الغنى شهقة ظننت أن روحه قد فارقتة ثم نشأ يقول

اخلويدنك لا أريد محبة ثا * وكفى بذلك نعمة وسرورا

ابكي في طير بني البكاء وتارة * يا بني في أي من لحيات أسيرا

فاذا أتى سيج بفرقة بيننا * أعقبت منه حسرة وزقيرا

فقلت له أخبرني عنك فقال إن كنت تريد علم ذلك فأحملني

والقني على باب تلك الخيمة ففعلت فأنشأ يقول بصوض عيف

الإمام المليحة لا تعود * ابخلذاك منها أم صدود

فلو كنت المريضة كنت أسعى * اليك ولو بينهم بني الوعيد

فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقا

وطال ذلك وسترتما بثوب خشية أن يراها الناس فلما خفت

عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما صبيتان فسألت عنهما

فقبل هذا عامر بن غالب وهذه جميلة ابنة عمه قال الأصمعي

فتركتهما وانصرفت ذكرهما الحافظ أحمد بن محمد بن علي الآبنوسي

في أخباره

* (ومنهم شهيدان) *

ذكر ابن دريد عن الرقاشي قال قال عسكر بن الجحج الاسدي

كان لي صديق من الحبي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عم له

وكانت له محبة وكانت هيبه عمه تمنعه أن يخطبها فحجبت

عنه فكان يأتيني فيسكو شوقه إلى المالبث أن مرض عمه

مرضاً شديداً فكان الفتى يدخل إليه فيشتفي بالنظر إليها ثم يخرج إلى مشروور إلى ان يرى عمه فقال
 ابكى من الخوف ان يبري فيجبها * ولست ابكى على عمي من الخزع
 لامات عمي ولا عوفي من الوجع * وعاش ما عاش بين الياس والطمع
 فظبت الجارية فزوجها ابوها فآبى الفتى فودعني وقال هذا
 وداع لاننا لا نرى بعد ابد افا شدته فاذا الخزع قد حال دون
 فهمه فقلت واين تذهب فقال اذهب ما وجدت ارضاً ونهض
 وكان لخر العهد به ولقد التمس عمه افاق البلاد فما قدر عليه
 ولربط عمر الجارية بعده حتى ماتت حزناً عليه
 * (ومنهم قتيلان) *

ذكر الجاحظ ان محمد بن جبيب الطوسي كان جالساً مع
 ندمائه وقد اخذ الشراب برؤسهم اذ غنت جارية له من
 وراء ستارة

يا قر القصر متى تطلع * اشقى وغيري بك اذ لم تستمع
 ان كان ربي قد قضى كل ذا * منك على رأسي فما اصنع
 قال وعلى رأس محمد غلام على احسن ما يكون من الجبال وبيده قدح فوضع
 القدح من يده وقال تصنعين مثل ذا ورجي بنفسه من الدار الى
 الدجلة فلما رأت الجارية ذلك هتكت الستارة ودمت بنفسها
 على اثره ففرقاً جميعاً قال الجاحظ فقطع حجر الشراب بعد ذلك
 شهراً * (ومنهم شهيد) *

قال محمد بن بشر الانباري ولت صدقات بني عذرة فينا
 انا بينهم واذا ابشئ يختلم تحت ثوب فاقبلت فكشفت عنه
 واذا رجل ليس يرى منه سوى رأسه وعينه فقلت
 ما بك فقال
 كان قطة علققت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان

جعلت

جعلت لعراق اليمامة حكمة * وعراق نجدان هما شفيان
 قال — ثم تنفس حتى مלא الثوب الذي كان فيه ثم خمد فظرت
 فاذا هو قد مات فقبل هذا عروة بن خزام العذري
 * (ومنهم شهيد) *

يروى ان الحكم بن عمر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يسير ببعض كور خراسان وهو اليها فسمع رجلا يتغنى
 تغربصير لا ورتب لا تترى * بشام الحكي احدى الليالي الغواير
 كان فوادى من تذكره الحكي * واهل الحكي هم قويه ريش طاير
 فوقف وقال على بالرجل فجئ به فقال ويحك من انت قال انا رجل
 من اهل نجد بن عامر بن صعصعه فقال له فهل لك في الحكي فقال ما لي
 الى ذلك سبيل ولى بتلك البلاد اهل وولد قال لى احملك الى اهلك
 وولدك فقال لاحاجة لى في هذا قال ليس من ذلك بد وامره ان
 يحمل فاضطرب في ايدىهم حتى مات

* (ومنهم شهيد) *
 عن الاصمعي قال خرجت اريد بعض احياء العرب فادر كذا الليل
 فأويت الى جبانة فتوسدت قبر افسمعت بالليل قايلا يقول
 من القبر

انعم الله بالجبابين قبرا * ويمسرك يا سعاد اليينا
 وحشة ما لقيت من خلل القبر عسى ان نراك اوان تربينا
 قال — فارقت ليلتى فلما اصبحت دخلت الحكي واذا
 بجنازة قد اقبلت فسالت عنها فقبل هذه شطرا كانت تحب ابن
 عم لها فتعاقد على الوفاة فلم تزل باكية بعد ان مات وهما حي
 قد كحقت به فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذى بت
 عنده واذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهم بما سمعت فتعجبوا من ذلك
 * (ومنهم شهيد) *

حكى الفرزدق قال ابو غلام لرجل من بني نهشل فخرجت
 في طلبه اريد اليمامة فلما صرت على ما لبني حنيفه ارتفعت
 سحابة وامطرت فعدلت الى بعض ديارهم فسألهم القرى فاجابوا
 فانحنت ناقتي تحت بيت لحم من جريد النخل وفي البيت جويرة سوداء
 خرجت جارية كأنها قر فسالت الجارية السوداء لمن هذه الناقة
 فاسارت الي وقالت لضيفكم فعدلت الي وسلمت وقالت ممن
 الرجل قلت من بني نهشل قالت فأنتم الذي يقول فيكم الفرزدق
 ان الذي سمك السماء بني لنا * بيتاد عاتمه اعز واطول
 قلت نعم فضحك وقالت فان جريرا قد هدم عليه بينه حيث يقول
 اخرى الذي سمك السماء مجاشعا * واحل بيتك بالخضيض الاوهد
 قال فاعجبني فلما رأت ذلك في وجهي قالت اين تريد قلت اليمامة
 فتنفست الصغداء ثم قالت

سكينة

تذكرت اليمامة ان ذكرى * بها اهل المرؤة والكرامة
 الا فسقى الاله سبحانه * بجود بسحبه بلد اليمامة
 وحييا بالسلام ابا نجيد * واهلا للتحية والسلامه
 قال فأنست بها وقلت اذات خذرا ماذات
 جعل فقالت

اذا رقدت الينام فان عمرا * لك القمر المنير المستنير
 ومالي في التبعل من مراد * ولورد التبعل لي اسيرى
 ثم سكتت كأنها تسمع كلاما ثم انشأت تقول
 يجئ لي ابا عمرو بن كعب * كأنك قد حملت الي السرير
 فان تك هكنا يا عمرواني * مكرة عليك الي القنود
 ثم شرفت شهقة فماتت قصارخ النساء وسالت عنها
 فقيل انها عذيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر وسالت
 عن عمرو فقيل لي ابن عمي كان يحبها وتحبها فدخلت اليمامة

فمسالة

فسألت عن عمر وفاذبه قد مات في ذلك الوقت من ذلك اليوم
 قال صاحب منازل الاجاب وهذه الحكاية اعجب من جميع
 ما تقدم فان كلاً من اولئك حصل له الموت عند تحقق الناس
 من محبوبه اما بمعانية موته او اخباره بذلك لان من الحكام
 من يذكر ان روعة فقد الالف وتحقق الناس بغير ان
 القلب وهلة واحدة فتحتقن عنه مادة النفس فيضعف
 القلب عن دفع مادته فيفيض الدم وتذهب الروح واما
 هذه فاطفت نفسها الى ان رفع بينها وبين محبوبها حجاب
 البعد ولم يبق لتفسها مادة الاما يزيد عليها من ذلك الا ان
 فكان بمنزلة المصباح الذي للبصير فلما ذهب عن القلب
 احس بفقده كما يحس البصر بذهاب نور المصباح اذا طفي
 * (ومنهم شهيد) *

قال في منازل الاجاب ومن الطف ما وجدته من اخبار
 المتأخرين في تخليهم بالعفاف واتصافهم باحسن الاوصاف
 ما يحكى عن بعض الفضلاء المقاربة وهو محمد بن القاسم
 الخوي انه هوى فتى من ولد الجند فكنم هواه وكنى
 ضناه الى ان عيل صبره ونفت الدم منه بل صدره
 ومات على كتمانه - ولم ينج بشفائه من قوله فيه
 هذا خيالك في الجفون يلوخ * لو كان في الجسد المعبود روح
 يا سلما ممن اكابد في الهويك * هل يشتهي من اقلي التبريح
 غادرتني غرض الردي وتركتني * لا عضوي الا وفيه فروح
 لله ما فعلت محاطك في دمي * لو بلغت جنمي الردي فتريح
 لو عاينت عينك قد في من قمي * كيدي ودمي مع دم مسفوح
 لرايت مقتولا ولم ترمقت لا * ونظمت ابي من في مذبح
 قل للذي علفت منه منيتي * اأباح قتي يا ظلم صبيح

كبد على صدرى جرت واليمنى * اغدوا عذب في الهوى واروح

* (وفهم شهيد) *

قال عبد الحق في العاقبة مما ابتلى الله به الهادي من المحبة
وعاقبه به ان كان مغرما بجارية له تسمى غادرا وكانت احسن
الناس واطيبهم غناء اشترها بعشرة الاف دينار فبينما هو
يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل
له ما بال امير المؤمنين فقال وقع في فكري اني اموت وان اخي
هارون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فانوتى برأسه
فارجع عن ذلك وامر بالحضاره وحكى له ما خطر بباله فلم
يزل هارون يترقق له فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف
لى بكما احلفك به اني اذامت لا تزوج غادرا فرضى بذلك
وحلفا يمانا عظيمة فترقا وودخلى الجارية وحلفها ايضا
على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهر احتيمات وولى هارون
الخلافة وطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف نصنع
بالايمان التي حلفنا بها فقال قد كفرت عنى وعنك فترزوج
بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتن بها احسن من اخيه
الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا يتقلب
حتى تنسبه فبينما ما هي في بعض الليالى في حجره اذا انتبهت
فرعة مذعورة فقال لها ما بالك قد يتك روحي فقالت
رأيت اهلك الهادي في المنام وانشدنى

اخلفت وعدي بعدما * جاورت سكا المقاتر
ونسيتنى وحنثت فى * ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخى * صدق الذى سماك غادر
لا يهتك الالف الحديث * ولا تدر عنك الدواجر
وكفنتى قبل الصباح * وصرت حيث غدت وصائر

قالت ثم ولى عني وكان الآيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها
كلمة فقال هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امر
المؤمنين فرائها اضطررت بين يدي حتى ماتت في ذلك الساعة
فلا تسأل عن حال هارون وما لقي بعدها

* (ومنها قتييل) *

اخبرنا الشيخ الامام الكافظ علاء الدين ابو عبيد الله
مغلطاي بسنده عن ابي عبد الله محمد بن الحسن المذبجي
الطبيب الاديب قال كنت اختلف في النحو الى محمد بن
الخطاب في جماعة وكان معنا عنده ابو الحسن اسلم بن سعيد
الاسلمي قاضي قضاة الاندلس وكان اجمل ما راته العيون
واحمد بن كليب كان من اهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسم
وفارق صبره وصرّف فيه القول بذلك الى ان فشت اشعاره
وجرت على الالسنه ونوشدت في الحافل فلعمري بعمر
في بعض شوارع قرطبه والنز امر يغني يقول الحمد بن كليب

اليسلني في هوا * اسلم هذا الرثنا

غزال له مقلة * يصيد بها من يشا

وشي بيننا حاسد * سيسال عما وشي

ولو شاء ان يرتشي * على الوصل روي ارتشي

ومعّن محسن يسأثره فيها قال فلما بلغ اسلم هذا المبلغ
انقطع عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على
بابه وكان احمد بن كليب لا يشغل له الا المروء على بابيه سائرا
ومقبلا نهاره كله فامتنع اسلم من الجلوس على باب داره
نهاراً فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا
وجلس على باب داره فعيل صبر احمد فتحمل في بعض الليالي
وليس حنة صوف من جباب اهل البادية واعتم بمثل عمائمهم

واخذ باحدى يديه دجاجا وبالاخرى قفصا فيه بيض
 ونحيتن جلوس اسلم عند اختلاط الظلام على يابه فقدم
 اليه وقبل يده وقال يا مولاي تأمر من يقبض هذا فقال له
 اسلم ومن انت فقال اجبرك في الضيعة الفلانية فأمر
 اسلم بقبض ذلك منه على عادتهم وكان احمد
 قد عرف اشياء ضياع اسلم والعاملين فيها عند ورودهم
 منها فجعل يسأله عن الضياع ضيعة ضيعة
 فلما جاوبته انكر الكلام فتأملته فعرفه
 فقال له يا اخي بلغت بنفسك الى ههنا تتبعني اما لك
 انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على
 بابي نهارا حتى انقطعت عن جميع مالي فيه راحة وقد صرت
 كائن في سجن والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلي
 ولا جلست بعدها على بابي ليلا ولا نهارا ثم قام فانصرف
 احمد بن كليب كئيبا قال محمد بن الحسين واتصل ذلك بنا
 فقلنا للاحمد وخسرت دجاجك وقفصك قال هات كل
 ليلة قبلة في يده واخسر اضعاف ذلك قال فلما يبئس من
 رؤيته المنة نهكته العلة واضجعه المرض قال محمد بن
 الحسين فاخبرني شيخنا ابو عبد الله محمد بن خطاب انه
 عاينه قال فوجدته باسوأ حال فقلت له الا بتداوى فقال
 دواي معروف واما الاطباء فلاحيلة لهم في البتة فقلت له
 ما دواءك قال نظرة من اسلم فلو سعت في ان يزورني
 لاعظم الله اجره بذلك وكان هو والله يؤجر قال فرحمته
 ونقطعت نفسي له فنهضت الى اسلم فاستأذنت عليه
 فاذن لي وقلنا في بما احب فقلت له اني اليك حاجة فقال وما
 هي قلت قد علمت ما جمعك مع احمد بن كليب من زمام

الطلب عندي فقال نعم ولكن قد علمت انه برح بي وشهر اسمي
فأذاني فقلت كل هذا مغتفر في مثل هذه الحالة التي هو فيها
فتعوده فقال لي والله ما اقدر على ذلك فلا تكلفني هذا
فقلت له لا بد من ذلك فليس عليك في ذلك شيء وانما هي
عيادة مريض قال فلم ازل به حتى اجاب فقلت فقم الآن
فقال والله افعل ذلك ولكن عذا فقلت له بلا خلاف قال
نعم قال فانصرفت الى احمد بن كليب فاخبرته بوعدته بعد
امتناعه فسُرَّ بذلك سرورا شديدا فلما كان من الغد
يكرت الى اسلم فقلت له الوعد فوجم وقال والله لقد حملتني
على خطة صعبة علي وما ادري كيف اطيق ذلك قال
فقلت له لا بد ان توفي بوعدك لي فاخذت رداؤه ونهض
معي راجلا فلما اتينا منزل احمد وكان يسكن في آخر درب
طويل وتوسطت الزقاق فوقفوا حرا وخجل وقال لي يا سيدي
الساعة والله اموت ولا اقدر انقل قدمي ولا استطيع
اعرض هذا على لساني قال فقلت لا تفعل بعد ان بلغت
المنزل تنصرف فقال لا سبيل والله اليه ورجع هاربا
فاتبعته فاخذت بردايه فتمادي وخرق الرداء ولبقت
منه قطعة في يدي لشدة امتسالي به ومضى ولم ادركه
فرجعت ودخلت على احمد بن كليب قال وقد كان غلاما
دخل اليه اذ رانا من اول الزقاق مبشرا قال فلما راني
تغير وجهه وقال واين اسلم فاخبرته القصة فاستحال
من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه اكثر
من التوجع فاستشف الحال وجعلت التوجع وقت قال
فتاب اليه ذهنه وقال لي يا عند الله قلت نعم قال اسمع
مني واحفظ عني ثم انشأ يقول

اسلم ياراحة العليل * رفقا على الهائم الخيل
 وصلك اشهى الى فوادى * من رحمة الخالق الجليل
 قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمة فقال لي قد كان
 قال فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ
 عليه وقد فارق الدنيا وقال لكافظ ابو محمد وهذه قصّة مشهورة عند
 ومحمد بن الحسن ثقة واسلم هذا من بني خلف وكانت فيهم وزارة
 وحجاية وكانا شاعرا وابنه الان بلحياة وقال ابو محمد ولقد ذكرت
 هذه الحكاية لابى عبد الله محمد بن سعد الخولاني الكاتب قال
 فعرفها وقال لقد اخبرني ثقة انه رأى اسلم هذا في يوم شديد المطر
 لا يكار لحد يمشي في طريق وهو قاعد على قبر احمد بن كليب زائر له قد
 وتخيّن غفلة الناس في مثل ذلك النهار ومما كتبت به احمد بن
 كليب الى اسلم المذكور وقد اهدي اليه فصيح نعلب
 هذا كتاب الفصيح * بكل لفظ مليم
 وهبته لك طوعا * كما وهبتك روى
 * (ومنهم قتييل) *

حدّث الخالد في كتاب الزيارات يا سناد عن ابي بكر احمد بن
 محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد وكان
 في دكانه مجلس كل اديب وقد كان اجسن الادب والفهم يعمل شعرا
 رقيقا فاما كتابنا فارق دكانه انا وابو بكر المعوج الشامي الشاعر
 وعمرنا من شعراء الشام وديار مصر وكان لتاجر بالرها نصراني
 من كبار تجارها ابن اسمه عيسى من احسن الناس وجهها
 واحلامها قدا وانظر فهم منطوقا وكان يجلس اليها ويكتب عنها
 من اشعارنا وجميعنا نحبّه ونميل اليه وهو حينئذ صبي
 في الكتاب فعشقه سعيد الوراق عشقا مبرحا وكان يعمل
 فيه الاشعار كل يوم من ذلك وقد جلس عنده في دكانه

اجعل قوادري دواة والمداد دمي * وهالك فابري عظامي موضع القلم
 وصير اللوح وجهي واحمد بيدي * فان ذلك لي برء من الشقم
 ترى العوالم لا تدري بمن كلفني * وانت اشهر للصبيان من علم
 ثم شاع خبره بعشق الغلام في الرهاد فلما كبر وشارف الاحتلام
 احب الرهبنة وخطب اباه وامه في ذلك واح عليهما حتى اجاباه
 وخرجا به الى دير زني بنواحي الرقة وهو في نهاية حسنه فابنأعا
 له قلاية ودفعها الى رئيس الدير جملة من المال عنها فاقام الغلام
 فيها وصنقت على سعيد الدنيا بما رحبت فاعلق دكانه وهجر اخوانه
 ولزم الدير مع الغلام وسعيد في خلال ذلك يعمل فيه الاشعار
 فانكرت الرهبان للمام سعيد به ونهوه عنه وحرّموا عليه ان
 يدخله قلايته وتوعده باخراجه من الدير ان ادخله اليه فاجاب
 الى ما سألوه فلما رأى سعيد امتناعه منه شق عليه وخضع
 للرهبان ورقوق لهم القول فلم يجيبوه وقالوا علينا في هذا ثم وعار
 وخاف السلطان فكان اذا وافي الدير اغلقوا الباب في وجهه
 ومنعوه من دخوله اليه ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد
 وجده وزاد عشقه حتى صار الى الجنون في حرق شبابه وانصرف
 الى داره فضر جميع ما فيها بالنار ولزم صحراء الدير وهو عريان
 يهيم ويعمل الاشعار قال ابو بكر الصنوبري ثم عبرت انا والمعوج
 الشامي بيستان بتناقيه فراينا جالساً في ظل الدير وهو
 عريان وتغترت خلقته فسلمنا عليه وعدلناه وعنقناه
 فقال دعاني من هذا الوسواس اترى ان ذلك الطائر الذي على هيكل
 الدير واما بيده الى طائر هناك فقلنا نعم فقال وحقكم يا اخواني
 انا اناشده منذ الغداة ان يسقط فاحمله رسالة الى عيسى
 ثم التفت الي وقال يا صنوبري معك الواح قلت نعم قال اكتب
 بدينك يا حمامة دير زني * وبالا مجيل عندك والصليب

قفي وتحملني متى سألما * الى قصر على غصن رطيب
 وقولي سعدك المسكين يشكو * لهيب جوي احتر من اللهيب
 فضله ينظرة لك من بعيد * اذا ما كنت تمنع من قريب
 وان انا مت فاكتب حول قري * محبت مات من هجر الحبيب
 رقيب واحد تنغيص عيش * فكيف بمن له ما تثار قيب
 ثم تركنا وقام نغدو الى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا عنه
 وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الايام ميتا الى جانب الدير
 وكان امير البلد العباس بن كيغلو فلما اتصل ذلك به وباهل
 الرها اخرجوا الى الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان وقال لهم ابن
 كيغلو لا بد من ضرب رقبة الغلام واحرقه بالنار ولا بد من تعزير
 جميع الرهبان بالسياط في قتله وتضعب في ذلك فافندي النصاري
 نفوسهم وديرهم بمائة الف درهم وكان الغلام بعد ذلك اذا دخل
 الرها لزيارة اهله صاحب به الصبيان هذا قاتل سعيد الوراق
 وشد واعليه بالحجارة يرمونه وزاد عليه الامر في ذلك حتى
 امتنع من دخول المدينة ثم انتقل الى دير سمعان وما ادرى
 ما كان منه

* (ومنهم شهيد) *

قال ياقوت في تاريخه كان مدرك بن علي الشيباني شاعرا ديبيا فاضلا
 وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر نصاراه وكان
 بدير الروم غلام من اولاد النصاري يقال له عمرو بن يحيى وكان
 من احسن الناس صورة واكملهم خلقا وكان مدرك بن علي هموا
 وكان مدرك مجلس تجتمع فيه الاحداث لا غير فان حضر شيخ
 او صاحب محبة قال له مدرك فبيع بك ان تختلط بالاحداث
 والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه
 فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك

رقعة وطرحتها في حجره فقرأها فاذا فيها

بجالس العلم التي * بك ثم حسن جموعها
الارثيت لمقلة * عرقت بفيض دموعها
بيني وبينك حرمة * الله في تضديدعها

قال فقرأ الابيات ووقف عليها من كان في المجلس وقراوها
فاستجيا عمرو وانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك
فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمر احيث شاء وقال
فيه شعرا كثيرا قال الحزبي وقد رايت عمرا ابيض الرأس
واللحية ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة المزوجة
الغزبية العجبية المشهورة وهي

من عاشق نأيه هواه دان * ناطق دمع صامت اللسان
معدب بالصد والهجران * مؤثق قلب مطلق الجثمان
من غير ذنب كسبت يداه * يشكوا هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من اشقاه * كأنما عافاه من اضناه
يا ويحه من عاشق ما يلقي * من ادمع منه لة مات رقبا
ناطقة وما الجادت نطقا * تخبر عن حب له استرقا
لم يبق منه غير طرف يبيكي * بادمع مثل نظام التسلك
تطفئها نارا الهوى وتذكي * كأنها قطر السماء تحكي
الى عزال من بني النصارى * عذار خديه سبي العذارى
وغادرا لاسديه حيارى * في ربيعة الحبت له اسارى
ريم بدار الروم رام قتلى * بمقلة كحلاء لامر بكحل
وطرة بها استطار عقلى * وحسن وجهه وفتيح فعل
ريم به اى هز بر لم يصد * يقتل باللخط ولا يخشى القود
متى يقلها قالت الاتحاذ قد * كأنها ناسوته حين اتحد
ما ابصر الناس جميعا بدرا * ولا راوا شمسا وغصنا انضرا

احسن من عمر وفديت عمر * ظبي بعينيه سقا في خمر
 ها انا ذاب قد ه مقدود * والدمع في خدي له اخدود
 ماضر من فقدي به موجود * لو لم يقبح فعله الصدود
 ان كان ذنبي عنده الاسلام * فقد سعت في نقضه الايام
 واختلت الصلاة والصيام * وجاز في الدين له الحرام
 يا ليتني كنت له صليبا * اكون منه ابدا قريبا
 انصر حسنا واشم طيبا * لا واشيا اخشى ولا رقبيا
 يا ليتني كنت له قريبا * الهم منه الشعر والبنانا
 او جاثليقا كنت او مطرانا * كما يرى الطاعة الى ايمانا
 يا ليتني كنت لعمر ومصحفا * يقرأ مني كل يوم احرفا
 او قلما يكتب بي ما الفا * من ادب مستحسن قد صفتا
 يا ليتني كنت لعمر وعوده * او حلة يلبسها مقتدوده
 او بركة باسمه معدوده * او بيعة في داره مشهوره
 يا ليتني كنت له زنارا * يد يرخي في الخصر كيف دارا
 حتى اذا الليل طوى النهارا * صرت له حينئذ ازارا
 واكبدى من خذله المضرج * واكبدى من تغره المغلج
 لا شئ مثل الطرف منه الادع * اذهب للنسك وللتخرج
 اليك اشكوا غزال الالاش * ما بي من الوحشة بعد الالاش
 يا من هال الى وجهه شمسي * لا تقتل النفس بغير النفس
 جد لي كما جدت بحسن الود * وارع كما ارعني قديم العهد
 واصد كصدى عن طويل الصد * فليس وجد منك مثل وجد
 ها انا في بحر الهوى غريق * سكر ان من حنك لا افيق
 محترقا ما مستني حريق * يرفي الى العدو والصديق
 فليت شعري فيك هل ترفي لي * من سقم ومن ضني طويل
 ارهل الي وصلك من سبيل * لعاشق ذي جسد محبيل

نك

في كل عضو منه سقم والم * ومقلته تبتكي بدمع وبدم
 شوقا الى شمس وبدن وضم * منه اليه المشتكى اذا ظلم
 اقول اذا قام بقلبي وقعد * يا عمر ويا عامر قلبي بالكم
 اقسم بالله يمين المجتهد * ان امرأ أسعدته لقد سعد
 يا عمر وناشدتك بالمسيح * الا استمعت القول من فضيح
 يبيع عن قلب له جريح * ناح بما يلقي من التبريح
 يا عمر ويا الحق من اللاهوت * والروح روح القدس والتاسوت
 ذاك الذي في هذه المنوت * عوض بالنطق عن السكوت
 بحق ناسوت بطن فرم * حل محل الريق منها في الفم
 ثم استحال في قنوم الاقدام * يكلم الناس ولم ينفطم
 بحق من بعد الممان قصا * ثوبا على مقداره ما قصصا
 وكان لله تقيًا مخلصا * بيتشي ويبري الكهنا وابرصا
 بحق محيي صورة الطيور * وباعت الموتى من القبور
 ومن اليه مرجع الامور * يعلم ما في البر والبحور
 بحق من في شامخ الصوامع * من ساجد لربه وراكع
 يبكي اذا ما نام كل هاجع * خوف من الله بدمع هامع
 بحق قوم جلقوا الرؤسا * وعالجوا طول الحياة بوسا
 وفرعوا في البيعة الما قوسا * مستعملين يعبدون عيسى
 بحق ماري مريم وبولس * بحق شمعون الصفا وجرجس
 بحق دانيال بحق يونس * بحق خرقيل وبيت المقدس
 بحق ما في قلعة الميرون * من نافع الادواء للجنون
 بحق ما يؤثر عن شمعون * من بركات الخوص والزيتون
 بحق اعياد الصليب الزهر * وعيد النسمو وعيد الفطر
 وبالشعائين العظام القدر * وعيد ماري اعظم الذكر
 بحق شعيا وبالهياكل * والدخن اللاتي بكف الحامل

يشفي بها من كل خيل خابل * ومن دخيل السقم في المفاصل
 بحق سبعين من العتاد * قاموا بدين الله في البلاد
 وارشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدي من لم يكن بهادي
 بحق اثني عشر من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
 حتى اذا صبح الدجا جلا الظلم * ساروا الى الله ففازوا بالحكم
 بحق ما في محكم التنزيل * من محكم التحريم والتحليل
 وغيره من نبي جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل
 بحق مرعيد الشفيق الناصح * بحق لوقا ذي الفعال الصالح
 بحق تلميذا الحكيم الراجح * والشهدا بالفلا الصالح
 بحق معمودية الارواح * والمدبح المشهور في النواحي
 ومن به من لا يس الامساح * وما يد بالك ومن سباح
 بحق تقريبيك في الاعياد * وشريك الفهوه كالفرصاد
 وطول تفتيتك للاكباد * بما بعيدك من السواد
 بحق ما قدس سعيا فيه * بالحمد لله وبالتنزيه
 بحق نسطور وما يرويه * عن كل ناموس له فقيه
 بحق جمع من شيوخ العلم * وبعض اركان التقى والحلم
 لم ينطقوا قط بغير فهم * موتهم كان حياة الخصم
 بحكمة الاسقف والمطران * والجاثلين العالم الرباني
 والقسس والشماس والديراني * والبطرك الاكبر والرهيان
 بكل قادس على قداس * قدسه القسس مع الشماس
 وقرىوا يوم الخميس الناسي * وقد مو الكاس لكل حاسي
 بكل ناموس له مقدم * يعلم الناس ولما يعلم
 بحمة الصوم الكبير الاعظم * وما حوى مفق رأس منم
 بحق يوم الذبح في الاشراف * وليلة الميلاد والتلافي
 بالذهب الابرز في الاوراق * بالفصح يامهد بالاخلاق

الارغبت في رضی ادیب * باعدة الحب عن الحبيب
 قد ذاب من شوق الى المذیب * اعلمناه ايسر القريب
 فانظر اميري في صلاح امری * محتسباً في عظيم الاجر
 مكتسباً في جميل الشكر * في نثر الفاظ ونظم در
 * قيل ثم ان مدركاً وسوس وسل جسمه وذهب
 عقله وانقطع عن خوانه ولزم الفراش قال حسان بن محمد بن
 عيسى فحضرتة عايد امع جماعة من اصحابه فقال ليست
 صاحبكم القديم العشرة لكم فامنكم احد يسعدني بنظرة
 الى وجه عمر ووقال فضينا يا جمعنا الى عمرو وقلنا ان
 كان قتل هذا الرجل ينافي لجاؤه ومرة قال وما فعل قلنا قد
 صبار الى حال ما نحسبك تلحقه قال فلبس ثيابه ثم نهض
 معنا فلما دخلنا عليه وسلم عليه عمرو واخذ بيده وقال
 كيف تجدك يا سيدي فنظر اليه ثم اعنى عليه ثم افاق
 وهو يقول

انا في عافية الا * من الشوق اليك
 ايها العايد ماني * منك لا يخفي عليك
 لا تعد جسما وعد قل * بارهينا في يدك
 كيف لا يهلك مرشو * قبسهمي مقلبتك
 قرانه شهيق شهقة فارق فيها الدنيا فما برحنا حتى دفناه
 رحمه الله تعالى

* (ومنهم قتيل) *

قال العلامة ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن الشيرازي في كتاب
 روضة القلوب ونزهة المحب والمحب وشاهدت امرأة كانت
 من اهل شيراز تزوجت رجلاً جدياً اعجمياً وكانت تجده
 وجداً شديداً حتى كانت لا تنصبر عنه لحظة وكان اذا اشتد

الى نوبيته الى القلعة تأتزر وتظل قائمة قبالة حتى ينصرف
 فاذا دخل عليها الا يجها وقيامها فيسكن بعض ما تجده فدخل
 عليها يوما مغضبا من كلام جرى بينه وبين مقدمه فلما
 دخل ارادت منه العادة فلم يلتفت اليها فظنت ان ذلك
 لسبب حدث منها فارتاعت وجزعت فمكث ساعة عنها
 لم يرفع طرفه اليها فقوى عندها التحيل فلما خرج خرجت
 خلفه كما دتها فانهت رها فلم تشك غضبه لاجلها فرجعت
 وجعلت في رقبته احبلا وشدته في السقف فاختنقت
 به وما تت

* (ومنهم شهيد) *

قال الوداعى حكى الامير شهاب الدين احمد العقيلي ان شرف
 العلي هوى غلاما نصرانيا وتهتك فيه حتى لبس المسح
 وتزيا بزى الرهبان وكان يتبع الغلام حيث توجه فالتفق
 ان الملك الظاهر صلاح الدين سمع بحاله فبينما هو يتصيد
 في نواحي حلب قيل له ان شرف العلي في هذه الارض فارسل
 اليه من يحضره على هنيئة فلما حضر وكان الشيطان
 في مجلس الشراب قال لبعض ندمائه املا قدحا كبيرا والى
 شرف العلي به فلما رأى القدح اخذ بيده وشربه وانشد
 في الحال ارتجالا يخاطب الملك الظاهر

جمعت بالكاس شملي * فالله يجمع شمك
 بحق رأسك دعني * حتى اقتل نعلك

* (ومنهم قتيل) *

وهو مما رآته عيناي وسمعتة اذناى ووعاه قلبي وذلك
 اني لما كنت في دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة
 اتفق ان شابا من ابناء دمشق جميل الصورة عدا على انسان

كان يحبه فقتله فحمل الى الوالى فلما سآله انكر فعراه ليضربه بالسياط
 فتقدم انسان كان يعشق ذلك الشاب وقال للوالى لانضربه فانه ماقتله
 وانما قتلته انا فا حضر الوالى الشهود وكتب عليه محضرا باقراره بالقتل
 واطلق الشاب وكان ايتمش نائب دمشق يومئذ فلما حكيت له هذه
 القصة واطلع على باطنها توقف في قلبه وامر بحبسها فلم تمض الايام
 قليلا حتى حضر ادغون الكاملى من حلب عوضا عن ايتمش فباينه
 بدمشق فكان اول شئ حكم فيه من الدماء سئق ذلك العاشق ^{للكسندر}
 بمقتضى المحضر المكتتب عليه ولقد رأيت تحت القلعة وهو مسنوق
 والناس حوله يتأسفون عليه ويذكرون حكايته ويتعجبون منها
 وحكيت هذه الحكاية للقاضى كمال الدين بن التماس فحبت منها
 واخبرني عن القاضى زين الدين بن الشقاح واحيه القاضى شمس الدين
 وجماعة من اهل حلب الموجودين الان انهم اخبروه ان ناصر الدين
 محمد بن بكتوب احد كتاب المنسوب المعروف بالقلندرى انه كان
 يتهوى مغنية لا تزال زموزتاهما معه في كيس حريم اطلس معلق
 في رقبته تحت ثيابه فاذا حضر في مجلس ولم يتفق حضورها فيه
 اخرج الزموزة من الكيس ووضعا قدماه وجعل يبكي فان لم
 يتفق له بكاء شديد انشد

لا مئعت عين محب بما * يسرها ان هي لم تسبح
 ثم انه يا امر من حضر ربط رجليه وضرب عليهما حتى يبكي انتهى
 ما اخبرني به القاضى كمال الدين قلت ولهذا البيت المتقدم
 حكاية غريبة وهى ما حكاه المسترد عن النيرى ان رجلا قدم على الملك كسى
 انوشروان وكان عالما بجميع الفلسفة وعلم الموسيقى فحبت الملك من
 كمال اخلاقه المحررة فحبسه عن وطنه مدة من دهر فشكى اليه غلبة
 الوجد وطول الكمد بالف فارقته في بلده فظله كسرى بالاذن وحمله
 على التسوية فيئنا هو على هذه الحالة اذ قدم عليه رجل من بلده

ونعم اليه جيبه ودفع اليه خاتمه فاذا فيه كتابة بالهندية فترجمت
 لكسرى فاذا هي كلام موزون بالموسيقى يساكن من الشعر العربي
 لا تمتعت عين محبت بما * بسرها ان هي لم تسجد
 على حبيب تلفت نفسه * من التارح وليرضرم
 فلما قرأها لم يملك نفسه خوفا وجزعا فأسعدته عينه اليسرى
 ولم تسعده اليمنى فآفته ان لا ينظر بهما معا في الدنيا
 ان لم تسعده بالكاء على جيبه وهي اقوى حاسة من اليسرى
 فكان يسمى الصابر قلبا ومن غريب ما يمكن ان ناصر الدين
 القلندري المتقدم ذكره كان يضع الحبرة في يده الشمال والمجدد
 من الكتاب على زنده ويكتب منه وهو يغنى ويضرب برجله الارض
 ويكتب في هذه الحالة ماشاء ولا يعلط ولا يلحن واخره بعض
 من كتب عليه ان من غريب ما شاهد من حاله انه كان يهوى شابا
 من اولاد الجند بطر ابلس كان يكتب عليه وكان آخر ما تملى به ومما
 عقبه ستة خميس وولد ابن وسبعائة قول الصبي بن عباد
 يا من وهبت له نفسي فعذبها * ورمث تخليصها منه فلم أطو
 ادرك بغيته نفسي فيك قد تلفت * قبل المرات فهذا آخر الرمي
 قلبي وليكن هذا ما وقع عليه الاختيار * وطابت به
 لابن ابي حجلة حين سقط بمصر اوطار * وكيف لا وقد
 سقطت منه على الخير * وايتت من اخبار من غفر الله لنا ولهم
 بالجم الغفير * فشهداؤه من اعيان المشاهد * وقتلاده وان
 اختلفت اسباب موتهم فداؤهم واحد * فف ذلك والحمد لله
 كفايه * وان كان التقصير قصرا غير مقصود عن الغايه
 * على ان في رخلي نشر العلمين * في زيارة الحرمين *
 ما هو كفض الخاتمه الخاتمه * والامواج العظيمة لهذي
 الابجد المتلاطم * لاجر رأيتي لراذكر من اخبار اهل الحجاز

الأما اشار اليه هذا الكتاب بينا بيانه * وبدامن ورقه وقلبه
 على صفحات وجهه وقلبات لسانه * فكيف في الرحلة المذكور
 * في ذكر من مات على هذه الصورة * من أخبار متم امتنع
 من هجو عه * واضح غريبا بسحاب دموعه *
 كدي شمرات المحي بريق يسامره * يذكره بالثغرها هو ذا كره
 يذكره عهد العذيب وما حوى * على حاجر سالت عليه فحاجر
 اذا ما بدا البرق اليماني لعينه * فما هو الا وشيه وحبائره
 سقى الشغ من ذيل المقطم عارض * تعارضه من دمع عيني مواطر
 فكيف من صبب قضي وعرامه * اوائله لا تنقضي واواخره
 نطاول لبلي في هواه ولوليشا * لقصرة من حجتته مقاصره
 فباله العذر كما العذر عندما * تغادر يومى مثل لبلي عدايره
 صما ما صما من زال في الحقله * بسكرة حبت لا تزال تخامر
 ابرد ما الفاه يا جارتى وقد * سباني ظبي فائن الطرف فايق
 أحاول منه وصله كل ساعة * فتمنعني استاره وستاره
 ولو لم يكن سلطان حشني الماسر * بمضرو كل العاشقين عسكرة
 يجود عليهم حين يشجواده * فيحفر في قلب المتعرج حافر
 فلولا ما اغضى أمير ذوى الهوى * ولا نفذت في العاشقين أوجر
 ولولا سطا السلطان ماضو * مع الذيب ظبي كان قبل تجارده
 هو الناصر للتصووالعادل الذي * بتأطيه ما جاز في الملك ظاهره
 له في سبيل الله خير ذخيرة * وحسن الثباين الملوك ذخيرة
 ودر ياقه في الثغر عقر بنله * وشمر عواليه بمضرو نواشيرة
 جرى الله عنه مضرو ما هو أهله * فكما آمنت في قطرهما من تجارده
 جواد عدت نعامه متا فرسه * وإن بعدت في السنق عناضوره
 فما عابته أن الجنود جنائبه * وماضره أن البروق ضرايرة
 له من بياض الصبح والليل آدم * وأشهب كالبارقي ينقض كاسيره

فلا جابر يوماً لما هو كاسير * ولا كاسير يوماً لما هو جابره
 والله سير في علة لأجل ذا * تباهي به فوق الشور سائرة
 ونستقبل الآمال كعبة جوده * كما استقبل البيت المعظم زائرة
 فأى نوال ما اصباغت شموه * وما هي ان حقت الأذنان زائرة
 هو البحر إلا أن منهل جوده * موارد راقته بر ومصادره
 ولو لم يكن يجرى ونظي دره * لما عرضت يوماً عليه جواهره
 أجود فيه المدح كل عشية * واذكار فكري بالثناء تآكره
 اذا تاه مدحى في ذمحي ليل نفسه * عن الفصد دلته عليه ما يثره
 عبرت على الشعر العجوف فماذا * إلى وقالت أنت والله شاعره
 مدحى له مدح المحب حبيبه * اذا زاره والليل قد نام ساهره
 وحتى له ما إن يقاس بغيره * لأن قيس المحب فيه وعافره
 وقد مات قلبي أول الحب وانقضو * ولومت أهسى المحب قد مات غيره

طبع هذا الكتاب المستطاب * بعون الملك لوها
 في المطبعة التي بخط الاستاذ الشرفاني رضي
 وذلك في أول شهر ذي القعدة من شهر
 وقد اعنتني بتصحيحه جماعة من الأدباء
 والحمد لله أولاً وآخراً باطنياً وظاهراً
 وصلى الله على سيدنا محمد
 النبي الأمي وعلى آله
 وصحبه وسلم
 امير



*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



